مجاز القرآن

بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ
حدثنا أبو الحسين محمد بن هارون الزّنجانيّ الثقَفي، قال: أخبرنا أبو الحسن على بن عبد العزيز، قال: حدثنا علي بن المُغيرة الأثْرَم، عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثَّى التَّيْميّ، قال: القرآن: اسم كتاب الله خاصْة، ولا يُسمّى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سُمّى قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن؛ قال الله جلّ ثناؤه: (إنّ علينا جَمه وقُرْأنَه) (٧٥١٨). مجازه: تأليف بعضه إلى بعض؛ ثم قال: (فإذا قَرَأناه فاتَّبعْ قُرآنه) (٧٥١٨) مجازه: فإذا ألَّفنا منه شيئاً، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمّه إليك؛ وقال عمَرو ابن كُلْثُوم في هذا المعنى:
ذِراعَىْ حُرَّةٍ أدماءَ بَكْرٍ ... هِجانِ اللَّوْن لم تَقرَأ جَنينا
أي لم تضمّ في رحمها ولداً قط، ويقال للتى لم تحمل قط: ما قرأت سَلىً قط. وفي آية أخرى: (فإذا قرأتَ القُرْآنَ) (١٦٩٨) مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضمّ إلى بعض؛ ومعناه يصير إلى معنى التأليف والجمع.
وإنما سُمّى القرآن فُرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل، وبين المسلم والكافر، وخرج تقديره على تقدير: رجل قُنْعان، والمعنى أنه يَرضَى الخصمان والمختلفان في الأمر بحكمه بينهما ويقنعان به.
والسورة من القرآن يهمزها بعضهم، وبعضهم لا يهمزها، وإنما سُمّيت سورة في لغة من لا يهمزها، لأنه يجعل مجازها مجازَ منزلة إلى منزلة أخرى، كمجاز سورة البناء، قال النابغة الذبياني:
ألم تر أن الله أعطاك سورةً ... ترى كل مَلْكٍ دونها يتذبذبُ
أي منزلة شرف ارتفعتَ إليها عن منازل الملوك، غير أن جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء في لغة من همز سورة القرآن، وفي لغة من لم يهمزها؛ قالوا جميعاً في جمع سورة القرآن (سُوَر) الواو مفتوحة كما قال: لا يقرأنَ بالسُوَرِ فخرج جمعها مخرج جمع ظُلمة والجميع ظُلَمَ ونحو ذلك، وقالوا جميعاً في جمع سورة البناء سُور الواو ساكنة، فخرج جمعها مخرج جمع بُسْرة والجميع بُسْر قال العجّاج:
فرُبَّ ذي سُرادقٍ محجورِ ... سِرتُ إليه في أعالي السُوْرِ
الواو ساكنة، السُرادق: الفُسطاط وهو البَلق؛ ومجاز سورة في لغة من همزها: مجاز قطعة من القرآن على حِدة وفضلة منه لأنه يجعلها من قولهم: أسأرتُ سؤراً منه، أي أبقيت وأفضلت منه فضلةً.
والآية من القرآن: إنما سّميت آية لأنها كلام متصل إلى انقطاعه، وانقطا ع معناه قصة ثم قصة.
ولسور القرآن أسماء: فمن ذلك أن (الحمد الله) تسمّى (أم الكتاب)، لأنه يبدأ بها في أول القرآن وتعاد قراءتها فيُقرأ بها في كل ركعة قبل السورة؛ ولها اسم آخر يقال لها: فاتحة الكتاب لأنه يُفتتح بها في المصاحف فتُكتب قبل القرآن، ويُفتتح بقراءتها في كل ركعة قبل قراءة ما يُقرأ به من السور في كل ركعة.
ومن ذلك اسم جامعِ لما بلغ عددهن مائة آية أو فُوَيق ذلك أو دُوَينه فهو المئون، وقد فرغنا من ذلك في الرجز الذي بعد هذا. ومن ذلك اسم جامع للآيات وهو: المثاني، وقد فرغنا من ذلك في الرجز الذي بعد هذا. ومن ذلك اسم لقوله: (قل يا أيها الكافرون) (١٠٩)، ولقوله: (قل هو الله أحد) (١١٢) يقال لهما: (المقشقِشتان)، ومعناه

المبرِّئتان من الكفر والشكّ والنفاق كما يُقشقِش الهِناء الجَرِبَ فيبرئه. ومن ذلك اسم جامع لسبع سور من أول القرآن، يقال للبقرة (٢)، وآل عمران (٢)، والنساء (٤)، والمائدة (٥)، والأنعام (٦)، والأعراف (٧)، والأنفال (٨): (السبع الطُوَل)، قال سليمان:

نَشدتُكم بمُنْزِل الفُرقانِ ... أم الكتاب السبع من مَثاني

ثُنّين من آيٍ من القرآنِ ... والسبع سبعِ الطُوَل الدَّواني

وقال في جمع أسمائها:

حَلفتُ بالسبع اللواتى طُوّلتْ ... وبمِئين بعدها قد امْئيتْ

وبمَثانٍ ثُنيت فكُرّرت ... وبالطواسيم التي قد ثُلِّثت

وبالحواميم اللواتي سُبِّعت ... وبالمفصّل اللواتي فُصّلت

وقال الشاعر فيما يدل على أن الحمد هي السبع المثاني:

الحمد لله الذي أعفاني ... وكلَّ خير صالح أعطاني

رب المثاني الآى والقرآنِ

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

قالوا: إنما أُنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصداق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَان قَوْمِهِ) (١٤٤)، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسُن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني.

ومن المحتمل من مجاز ما اختصر وفيه مضمر، قال: (وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أَن أمشُوا وَاصْبِروا) (٣٨٦)، فهذا مختصر فيه ضمير مجازه: (وانْطَلَقَ المَلأُ منهم)، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن أمشوا أو تنادوا أن أمشوا أو نحو ذلك. وفي آية أخرى: (مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذا مَثَلاً) (٢٢٦)، فهذا من قول الكفار، ثم اختصر إلى قول الله، وأضمر فيه قل يا محمد: (يُضِلُّ به كَثِيراً) (٢٢٦)، فهذا من كلام الله.

ومن مجاز ما حُذف وفيه مضمَر، قال: (وسَلِ الْقَرْيَةَ التي كُنَّا فيهَا والعيرَ التي أَقبَلْنا فيها) (١٢٨٢)، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومَن في العير.

ومن مجاز ما كُفّ عن خبره استغناءً عنه وفيه ضميرٌ قال: (حَتَّى إذَا جَاؤُهَا وفُتِحَت أَبْوابُها وَقَال لَهُم خَزَنَتُها سَلاَمٌ علَيْكُم طِبْتُم فَادْخُلُوهَا خَالدِين) (٣٩٧٣)، ثم كُفّ عن خبره.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد

على الجميع، قال: (يُخرِجُكُم طِفْلاً) (٢٢٥)، في موضع: (أطفالا). وقال: (إنما المُؤْمِنُون إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم) (٤٩١٠) فهذا وقع معناه على قوله: (وإن طَائفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقتَتَلُوا) (٤٩٩)، وقال: (وَالمَلَك عَلَى أَرْجَائها) (٦٩٧)، في موضع: (والملائكة).

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال: (وَالمَلاَئكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ) (٦٦٤)، في موضع: ظُهَراءُ.

ومن مجاز ما جاء لفظه الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على

الواحد، قال: (الذينَ قَالَ لَهُم النَّاسُ إن النَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكمُ) (٣١٧٣)، والناس جميع، وكان الذي قال رجلا واحداً. (أَنا رَسُولُ رَبِّك) (١٩١٩)، وقال: (إنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بقَدَر) (٥٤٤٩)، والخالق الله وحده لا شريك له.

ومن مجاز ما جاء لفظه الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على

الاثنين: قال: (فَإن كَانَ لَهُ إخْوَةٌ) (٤١٠) فالإخوة جميع ووقع معناه على أخوين، وقال: (إنَّما المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بينَ أَخَوَيْكمُ) (٤٩١٠)، وقال: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (٥٤١)، في موضع يديهما.

ومن مجاز ما جاء لاجماع له من لفظه فلفظُ الواحد منه ولفظ الجميع سواء، قال: (حَتَّى إذَا كُنْتُم فِي الْفُلْكِ) (١٠٢٢)، الفلك جميع وواحد، وقال: (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) (٢١٨٢)، جميع وواحد، وقال: (فَمَا مِنْكمُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) (٦٩٤٧) جميع وواحد.

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر

الواحد، قال الله: (أَن السَّمَواتِ والأَرضَ كاَنَتا رَتقاً فَفتَقْنَاهُمَا) (٢١٣٠) جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لما أُشركن بالأرض.

ومن مجاز ما جاء من لفظ الإثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع،

قال: (ائْتِيَا طَوْعاً أو كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعين) (٤١١١).

ومن مجاز ما خُتر عن اثنين مشركين أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكُفّ عن خبر الباقي، قال: (وَالذينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله) (٩٣٥)

ومن مجاز ما جُعل في هذا الباب الخبرُ للأول منهما أو منهم قال: (وَإذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليْها) (٦٢١١).

ومن مجاز ما جُعل في هذا الباب الخبرُ للآخر منهما أو منهم، قال: (وَمَنْ يَكْسِبَ خَطِيئة أَوْ إثْماً ثُمَّ يَرمِ به بَرِيئاً) (٤١١١).

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس قال:

(رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتهُمْ لِي سَاجدِين) (١٢٤)، وقال: (قَالَتا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (٤١١١)، وقال للأصنام: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ) (٢١٦٥)، وقال: (يا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وجُنُودُه) (٢٧١٨)، وقال: (إنَّ السَّمعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) (٣٦١٧).

ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: (آلم ذَلِكَ الكِتَابُ) (٢١)، مجازه: آلم هذا القرآن.

ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تُركت وحُوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله: (حَتَّى إذا كُنتمُ فِي الفُلْك وَجَرَيْنَ بِهِمْ) (١٠٢٢)، أي بكم.

ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قال: (ثُمَّ ذهَبَ إلَى أهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَي لَكَ فَأَوْلَى) (٢٤،٧٥٢٣).

ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد، قال الله: (إنَّ اللهَ لاَ يَستَحْيِى أَنْ يَضرِبَ مَثَلاً مّا بَعوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) (٢٢٦)، وقال: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنهُ حَاجزين) ٦٩ ٤٧)، وقال: (وَشَجَرةً تَخرُجُ مِن طُورِ سِينَاءَ تنبُتُ بالدُّهْنِ وصِبْغٍ للآكِلِين) (٢٣٢٠)، وقال: (وَإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْملاَئِكَةِ) (٢٣٠)، وقال: (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ) (٧١٧)، مجاز

هذا أجمع إلقاؤهن.

ومن مجاز المضمر فيه استغناءً عن إظهاره قال: (بِسْمِ اللهِ) (٢٧٣٠)، ففيه ضمير مجازه: هذا بسم الله. أو بسم الله أول كل شيء ونحو ذلك.

ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: (رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشمْسَ والقَمَر رأيتُهْم لي سَاجِدِين) (١٢٤)، أعاد الرؤية. وقال: (أَوْلَى لَك فَأَوْلَى) (٣٥،٧٤٣٤)، أعاد اللفظ. وقال: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ وسَبْعةٍ إذاً رَجعتُم تِلْك عَشَرةٌ كَامِلَة) (٢١٩٦). وقال: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (١١١١).

ومن مجاز المجمل استغناءً عن التكرير قال: (. . . .) (؟).

ومن مجاز المقدم والمؤخر قال: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الماءَ اهتَزَّتْ ورَبَت) (٢٢٥) أراد ربت واهتزت. وقال: (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) (٢٤٤٠) أي لم يرها ولم يكد.

ومن مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه، ويُترَك خبره هو قال: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهمْ لَها خَاضِعِين) (٢٦٤) حُوّل الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق.

ومن مجاز ما يُحوّل فعل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول قال: (مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَة) (٢٨٧٦) والعُصبة هي التي تنوء بالمفاتح.

ومن مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحُوِّل إلى الفاعل قال: (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ) (٢١٧١)، والمعنى على الشاء المنعوق به وحُوِّل على الراعى الذي ينعِق بالشاء.

ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال: (ولكِن البرّ مَن آمَنَ بالله) (٢١٨٩) خروج المعنى البارُّ. وقال: (أَنَّ السَّمَوات وَالْأَرضَ كانتَا رَتْقاً) (٢١٣٠)، والرتق مصدر وهو في موضع مرتوقتين، وقال: (أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ) (١٩١٩) أي رسالة ربك.

ومجاز ما قرأته الأئمة بلغاها فجاء لفظه على وجهين أو أكثر، من ذلك قرأ

أهل المدينة (فَبِمَ تَبَشِّرُونِ) (١٥٥٤) فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم، وقال أبو عمرو: لا تُضاف تبشِّرون إلاَّ بنون الكناية كقولك تبشِّرونني.

ومن مجاز ما جاءت له معانٍ غير واحد، مختلفة فتأولته الأئمة بلغاها فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك، قال: (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) (٢٨٢٥) ففسروه على ثلاثة أوجه؛ قال بعضهم: على قَصْدٍ، وقال بعضهم: على مَنْع، وقال آخرون: على غضبٍ وحِقْد.

ومن مجاز ما جاء على لفظين وذلك لاختلاف قراآت الأئمة، فجاء تأويله شتى؛ فقرأ بعضهم قوله: (إنْ جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ) (٤٩٦)، وقرأها آخرون: (فَتَثَبَّتُوا) وقرأ بعضهم قوله: (أَإِذَا صَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) (٣٢١٠)، وقرأها آخرون (أإذَا ضَلَلْنَا فِي الأرض)، صللنا: أنتنا من صلَّ اللحمُ يصل؛ وقرأ بعضهم: (وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّة) (٢٢٤٥)، وقرأها آخرون: (بَعْدَ أَمْهٍ) أي نسيان. وقرأ بعضهم (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٌ) (٨٥٢٢) وقرأ آخرون (فِي لُوْحٍ محفوظٍ) أي الهواء.

ومن مجاز الأدوات اللواتي لهن معانٍ في مواضع شتى، فتجئ الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، قال: (أَنْ يضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) (٢٢٦) معناه فما دونها، وقال: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (٧٩٣٠) معناه مع ذلك، وقال: (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُنُوعِ النَّخْلِ) (٢٠٧١) معناه: على جنوع النّخل، وقال: (إذا أكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (٨٣٢) معناه: من الناس، وقال: (هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا

الذي هو مَهِينٌ) (٤٣٥١،٥٢) معناه: بل أنا خير.
ومن مجاز ما جاء على لفظين فأعملت فيه الأداة في موضع، وتركت منه في

موضع، قال: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِيْنَ الذينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُم أَوْ وَزَنُوهُم يُخْسِرُونَ) (٨٣٣) معناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم.
ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ فأعملت فيه أداتان في موضعين وترُكتا منه في موضع، قال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الُمسْتَقِيمَ) (١٥)، وإلى الصراط وللصراط.
ومن مجاز ما جاء فيه على لفظين فأعلمت فيه أداة في موضع، وتركت منه في
موضع، قال: (وَإِذَا قَرأْتَ الْقُرْآن) (١٦٩٨) وقال: (اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ) (٩٦١).
ومن مجاز ما فيه لغتان فجاء بإحداهما قال: (وإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرةً نَسْقِيكمُ مِمّا فِي بُطُونِهِ) (١٦٦٦)، فالأنعام يذكر ويؤنث، وقال: (كَذَّبَت قَوْمُ نُوحٍ الُمْرسَلِينَ) (٢٦١٠٥) يقال: هذه قومك، وجاء قومك.
ومن مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث ثم جعل بدلا من المذكر فوصف بصفة المذكر
بغير الهاء؛ كذلك، قال: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ به) (٧٣١٨) جُعلت السماء بدلاً من السقف بمنزله تذكير سماء البيت.
ومن مجاز ما جاء من الكنايات في مواضع الأسماء بدلا منهن قال: (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) (٢٠٦٩). فمعنى (ما) معنى الاسم، مجازُه إنّ صَنيعَهم كَيدُ ساحرٍ.
ومن مجاز الاثنين المشتركين وهما من شَتَّى أو من غير شَتَّى، ثم خُبّر عن شيءٍ لا يكون إلا في أحدهما دون الآخرُ فجعل فيهما أو لهما لّما أُشرك بينهما في الكلام، قال: (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتِقيَانِ) (٥٥١٩)، (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلؤُ والَمرْجَان) (٥٥٢٢)، وإنما يخرج اللؤلؤ من البحر دون الفرات العذب.
ومن مجاز ما جاء من مذاهب وجوه الإعراب، قال: (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا) (٢٤١) رفعٌ ونصب، وقال: (والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (٥٤١) رفعٌ ونصبٌ، وقال: (والزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مائَةَ جَلْدة) (٢٤٢) رفع ونصب.
ومجاز المحتمِل من وجوه الإعراب كما قال: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (٢٠٦٣).
قال: وكل هذا جائز معروف قد يتكلمون به.
بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ
(بسم الله) إنما هو بالله لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه، قال لبيد:
إِلَى الَحوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكما ... ومن يَبْكِ حَولاً كاملاً فقدِ اعتَذَرْ
(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (٧٥١٧): أي تأليفه؛ (فإِذَا قَرَأْنَاهُ) (٧٥١٨) أي إذا جمعناه؛ ومجازه مجاز قول عَمْرو بن كُلْثوم:
هِجانِ اللَوْن لم تَقْرأ جَنينا
أي لم تضمَّ في رحمها، ويقال للتي لم تلد: ما قرأَتْ سَلًى قطّ.

نزل القرآن بلسان عربي مُبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أَعظم القول، ومن زعم أن (طه) (٢٠) بالنَّبطِيّة فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو، فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها. وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويقارِبه ومعناهما واحد وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها. فمن ذلك الإسْتَبْرَق بالعربية، وهو الغليظ من الدِّيباج،

والفِرند، وهو بالفارسية إِسْتَبْرَهْ؛ وكَوْز وهو بالعربية جوز؛ وأشباه هذا كثير. ومن زعم أن (حِجَارةً مِنْ سِجِّيلٍ) (١٠٥٤) بالفارسية فقد أعظم، من قال: إنه سَنْك وكِلْ إنما السجيل الشديد.

والقرآن: اسم كتاب الله، لا يسمَّى به غيرهُ من الكتب، وذلك لأنه جَمَع وضمَّ السور؛ ومجازه من قوله: (إنَّ علَينا جَمْعَه وقُرْآنَه) (٧٥١٨)، أي تأليف بعضه إلى بعض، (فإذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَه)؛ وسُمِّى الفرقانَ لأنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر.

ففي القرآن ما في الكلام العربيّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمِل من مجاز ما اختُصِر، ومجاز ما حُذف، ومجاز ما كفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أُشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكُفَّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والمَوَات على لفظ خبر الناس؛ والحيوانُ كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلُّها، ومجاز ما جاءت مخاطبتهُ مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تُركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجازُ الكلام على إلقائهن، ومجاز المضمر استغناءً عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناءً عن كثرة التكرير، ومجاز المقدَّم والمؤخَّر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو. وكل هذا جائز قد تكلموا به.

بسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ

أُمُّ الكتاب (١)

مجاز تفسير ما في سورة (الحمد) وهي (أم الكتاب) لأنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف قبل سائر القرآن، ويبدأ بقراءتها قبل كلّ سورة في الصلاة؛ وإنما سُمِّيت سورةً لا تُهمز، لأن مجازها من سُور البناء أي منزلة ثم منزلة، ومَن همزها جعلها قطعةً من القرآن، وسميت السورة لأنها مقطوعةً من الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سُمِّى قرآنا. قال النَّابغة:

ألم تر أَن الله أعطاك سورةً ... ترى كلَّ مَلْك دونَها يتَذبذبُ

أي منزلة، وبعضُ العرب يهمز سورة، ويذهب إلى (أسأرتُ). نقول: هذه ليست من تلك.

فمجاز تفسير قوله (بسم الله) مضمر، مجازه كأنك قلت: بسم الله قبل كل شيء وأول كل شيء ونحو ذلك، قال عبد الله بن رَوَاحة:

بسم الإله وبه بَدِينا ... ولو عبَدْنا غيرَه شَقِينا

يقال: بدأتُ وبدَيت، وبعضهم يقول: بدِينا لغة.

(الرَّحْمَن) مجازه ذو الرحمة، و(الرَّحِيم) مجازه الراحم، وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد، وذلك لاتّساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم، قال بُرْج بن مُسْهِر الطائيّ، جاهلي:

ونَدْمانٍ يزيد الكأسَ طِيباً ... سَقيتُ وقد تغوَّرت النجومُ

وقال النُعْمان بن نَضْلَة، عَدويٌّ من عَدي قُريش:

فإن كنتَ نَدْماني فبالأكبر أسْقِني ... ولا تَسقِني بالأصغر المُتَثلّمِ

وقال بُرَيق الهذليّ عدَوَيّ من عَدي قريش:
رُزينا أبا زيدٍ ولا حيَّ مِثْلَه ... وكان أبو زيد أخي ونديمِي
وقال حَسّان بن ثابت:
لا أخدِشُ الخَدْش ولا ... يَخْشَى نَدِيمي إذا انتشيتُ يَدِي
(رَبِّ العَالِمِين) (١) أي المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:
ما إن رأيتُ ولا سمع ... تُ بمثلهم في العالَمِينا

وواحدهم عالَم، وقال العجّاج:
فَخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالِمَ
(مَالِك يَوْمِ الدِّين) (٢) نصب على النِّداء، وقد تُحذف ياء النداء، مجازه: يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهداً، ألا تراه يقول: (إيّاكَ نَعْبُدُ) (٤) فهذه حجة لمن نصب، ومن جره قال: هما كلامان.
(الدِّين) (٢) الحساب والجزاء، يقال في المثل: (كما تَدين تُدان)، وقال ابن نُفيل
واعلمْ وأَيقِن أنّ مُلككَ زائل ... واعلم بأنَّ كما تَدِين تُدانُ
ومجازُ مَن جرّ (مَالِك يَوْمِ الدِّين) أنه حدّث عن مخاطبة غائب، ثم رجع فخاطب شاهداً فقال: (إِيَّاكَ نَعْبُد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا) (٥)، قال عَنْترة بن شَدّاد العَبْسِيّ:
شَطّتْ مَزَارَ العاشقين فأصبحتْ ... عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ
وقال أبو كبير الهذليّ:
يا لَهْفَ نفسي كان جِدّةُ خالدٍ ... وبَياضُ وَجْهك للتُّراب الأَعْفرِ
ومجاز (إيّاك نَعْبُد): إذا بُدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأتَ بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجّاج:
إيّاك أدعو فتقَّبلْ مَلَقِي
ولو بدأتَ بالفعل لم يَجز كقولك: أدعو إيّاك، محالٌ، فإن زدتَ الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أدعوك إياك.
(الصِّرَاط) (٥): الطريق، المنهاج الواضح، قال:
فصدّ عن نَهْج الصِّراط القَاصِدِ
وقال جرير:
أميرُ المؤمنين على صراطٍ ... إذا أعوجَّ المواردُ مستقيمِ
والموارد: الطرق، ما وردتَ عليه من ماء، وكذلك القَرِيُّ وقال:
وَطِئنا أرضهم بالخَيْل حتى ... تركناهم أذلَّ من الصراطِ
(غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهم وَلاَ الضَّالِّين) (٧) مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و(لا) من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وقال العجاج:
في بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ
أي في بئر حور أي هلكة، وقال أبو النجم:
فما ألوم البيضَ ألا تَسخَرا ... لّما رأين الشَّمَطَ القَفَنْدَرا
القَفَندر: القبيح الفاحش، أي فما ألوم البيض أن يسخرن، وقال:

ويَلْحَيْنَنى في اللَهْو أَلاّ أُحبّه ... ولِلَّهو دا عٍ دائبٌ غير غافلِ
والمعنى: ويَلحَيْنَنى في اللهو أن أحبه. وفي القرآن آية أخرى: (ما مَنَعَك أَلاّ تَسْجُدَ) (٧١١) مجازها: ما منعك أن تسجد. (ولا الضَّالِّين): (لا) تأكيدٌ لأنه نفيٌ، فأُدخلت (لا) لتوكيد النفي، تقول: جئت بلا خير ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دَفع.
قال أبو خِراش:
فإنكِ لو أبصرتِ مَصْرَعَ خالدٍ ... بجنب السِّتار بين أظْلَمَ فالحَزْمِ
إذاً لرأيتِ النَّابَ غيرَ رَزِيّةٍ ... ولا البَكْرَ لأضطمَّتْ يداكِ على غُنْم
بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ
سورة البقرة (٢)
(آلم) (١) سُكّنت الألف واللام والميم، لأنه هجاء، ولا يدخل في حروف الهجاء إعراب، قال أبو النَّجْم العِجليّ:
أقبلتُ من عند زِياد كالخِرِفْ ... أَجُرُّ رِجليَّ بخِطّ مُخْتلِفْ
كأنمّا تُكَتِّبان لام ألفْ
فجزمه لأنه هجاء، ومعنى (آلم): افتتاح، مُبتدأ كلامٍ، شِعار للسورة.
(ذَلِك الكِتابُ) (٢) معناه: هذا القرآن؛ وقد تخاطِب العرب الشاهدَ فتُظهر له مخاطبةَ الغائب.
قال خُفاف بن نَدْبة السُلَميّ، وهي أُمه، كانت سوداء، حبشية. وكان من غِربان العرب في الجاهلية:
فإن تك خَيلي قد أُصيب صَميمها ... فَعمداً على عين تيممّتُ مالِكا
أقول له والرُّمح يأطرُ مَتْنَه ... تأمَّلْ خُفافاً إنّني أنا ذلكا
يعني مالك بن حَمَّاد الشَمْخِيّ، وَصميمُ خيلِهِ: معاويةُ أخو خَنْساء، قتله دُرَيد وهاشم ابنا حَرمْله المُرِّيَان.
(لا رَيْبَ فيِهِ) (٢) لا شكّ فيه، وأنشدني أبو عمرو الهذليّ لساعِدة بن جُؤَيَّة الهذليّ:
فقالوا تركْنا الحَيَّ قد حَصروا به ... فلا رَيْب أن قد كان ثَمَّ لَحيم
أي قتيل، يقال: فلان قد لُحم، أي قُتل، وحصروا به: أي أطافوا به، لا رَيْبَ: لا شكَّ.
(هُدىً لِلُمَّتقِين) (٢) أي بياناً للمتقين.

(المفْلِحُون) (٥): كل من أصاب شيئا من الخير فهو مُفْلِح، ومصدره الفَلاَح وهو البقاء، وكل خير، قال لبيد بن ربيعة:
نُحلُّ بلاداً كُلها حُلَّ قبلَنا ... ونرجو الفَلاح بعد عادٍ وحِمْيرِ
الفلاح أي البقاء، وقال عَبيد بن الأبْرَص:
أَفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدرَك بالضَّ ... عْفِ وقد يُخدَعُ الأريبُ
والفلاح في موضع آخر: السَّحور أيضا. وفي الأذان: حَيَّ على الفَلاح وحيَّ على الفَلَح جميعا والفَلاّح الأكار، وإنما اشتّق مِن: يفلُح الأرضَ أي يشقُّها ويُثيرها، ومن ذلك قولهم:
إنَّ الحديد بالحديد يُفْلَحُ
أي يُفلَق والفلاح هو المكاري في قول ابن أحمر أيضاً:
لها رِطْل تَكيل الزيتَ فيه ... وفَلاَّحٌ يَسوق لها حمارا
فلاّح مُكارٍ، وقال لبيد:

أعقِلي إن كنتِ لّما تَعْقِلي ... ولقد أفلحَ من كان عَقَلْ

أي ظفر، وأصاب خيراً.

(إنَّ الّذِين كَفَروا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أآنْذَرتَهم أمْ لَمْ تُنْذِرْهم) (٦): هذا كلام هو إخبارٌ، خرج مخرج الاستفهام؛ وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني: ما أبالي أقبلتَ أم أدبرت، والثالث: ما أدري أولَّيت أم جاء فلان.

(خَتَم اللهُ عَلَى قُلُوبِهم وَعَلَى سَمْعِهِم وَعَلَى أبْصَارِهم) (٧): ثم انقطع النصب، فصار خبراً، فارتفعت فصار (غشاوة) كأنها في التمثيل، قال: (وَعَلَى أبْصَارِهِم غشاوةٌ) أي غِطاء، قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المُغيرة:

تبعتُك إذ عيني عليها غِشاوةٌ ... فلما أنجلت قطَّعتُ نفسي ألومُها

(يُخَادِعُون) (٩) في معنى يَخدعون، ومعناها: يُظهرون غيرما في أنفسهم، ولا يكاد يجئ (يفاعل) إلاَّ من اثنين، إلا في حروف هذا أحدهما؛ قوله: (قَاتَلُهم اللهُ) (٩٣١) معناها: قتلهم الله.

(فِي قُلُوبِهم مَرَضٌ) (١٠) أي شكّ ونفاق.

(عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١٠) أي مُوجع من الألم، وهو في موضع مُفعِل، قال ذو الرمة:

ونَرفعُ في صلور شَمَرْدَلاتٍ ... يَصُكّ وُجوهَها وَهَجٌ أَلِيمُ

الشَّمَر دَلة: الطويلة من كل شيء.

(الشَّيَاطِين) (١٤) كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب فهو شيطان.

(فِي طُغْيانِهم يَعْمَهُون) (١٥): أي بغيهم وكفرهم، يقال: رجل عَمِهٌ وعامِه، أي جائر عن الحق، قال رؤبة:

ومَهْمهٍ أطرافُه في مَهْمهِ ... أعمَى الهُدَى بالجاهلين العُمَّهِ

(وتَركَهُم فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون) (١٧) ثم انقطع النصب، وجاء الاستئناف: (صُمٌّ بُكْمٌ) (١٨)، قال النابغة:

توهَّمتُ آياتٍ لها فعرَفتُها ... لِستَّة أعْوامٍ وذا العامُ سابعُ

ثم استأنف فرفع فقال:

رَمادٌ ككُحْلِ العينَ لأيا أُبينُه ... ونُؤْيٌ كجِذْم الحَوْض أثْلَمُ خاشعُ

(كَصَيِّبٍ مِن السَّماءِ) (١٩) معناه: كمطر، وتقديره تقدير سَيِّد مِن صاب يصوب، معناه: ينزل المطر، قال عَلْقَمة بن عَبْدة:

كأنُهُم صابت عليهم سَحابةٌ ... صَواعِقُها لطيرهن دَبيبُ

فلا تَعدلِي بيني وبين مُغَمَّرٍ ... سَقتكِ روايا المُزْنِ حيث تَصُوبُ

وقال رجل من عبد القَيْس، جاهليّ، يمدح بعض الملوك:

ولستَ لأنسيٍّ ولكن لَمْلأَكٍ ... تنزَّل من جَوّ السماءْ يصوبُ

(الّذِي جَعَل لَكمُ الأَرْضَ فِراشاً) (٢٢) أي مِهاداً ذلّلها لكم فصارت مهاداً.

(فَلاَ تَجْعَلوا للهِ أَنْدَاداً) (٢٢) واحدها ندٌّ، معناها: أضداد، قال حَسَّان:

أتهجوه ولستَ له بندّ ... فشرُّكما لخيركما الفِداءُ

(فَأْتُوا بسُورَةٍ منْ مِثْلِه) (٢٣) أي من مثل القرآن، وإنما سُمّيت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى. وسُمَّى القرآن قرْآناً لجماعة السُوَر.

(وَقُودُها النَّاسُ والحِجارُة) (٢٤): حَطبها الناس، والوُقود مضموم الأول التلهبُ.

(وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً) (٢٥) أي يُشبه بعضه بعضاً، وليس من الاشتباه عليك، ولا مما يُشكِل عليك.
(ولَهُم فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) (٢٥) واحدها زوج، الذكر والأنثى فيه سواء. (وَقُلْنَا يَا آدَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّة) (٢٣٥).

(لا يَسْتَحيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً) (٢٦) معناها: أن يضرب مثلا بعوضة، (ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني:

قالت ألا ليت ما هذا الحمَامَ لنا ... إلى حمَامتنا ونصفَه فَقَدِ

أي حَسبُ، و(ما) ها هنا حشو.

قال: وسأل يونسُ رؤبة عن قول الله تعالى (ما بعوضة)، فرفعها، وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والأداتين في الاسم، وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعاً:

قالت ألا ليت ما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمَامتنا ونصفُه فَقَدِ

(فما فوقها) (٢٦): فما دونها في الصغر.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ) (٣٠): الهمزة فيها مُجتلَبة، لأن واحدها ملَك بغير همزة، قال الشاعر فهمز:

ولستَ لإنسيٍّ ولكن لَمْلأَكٍ ... تنزَّلَ من جوِّ السماء يَصُوبُ

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) (٣٠) جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربَّها، وقد قال تبارك وتعالى: (إنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠) ولكن معناها معنى الإيجاب: أي أنك ستفعل. وقال جرير، فأوجب ولم يستفهم، لعبد الملك بن مروان:

ألستم خيرَ مَن ركب المَطايا ... وأندىَ العالمين بُطونَ راحِ

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألستَ الفاعل كذا؟ ليس باستفهام ولكن تقرير.

(نُقَدِّسُ لَكَ) (٣٠) نطهِّر، التقديس: التطير.

(وَنُسَبِّحُ) (٣٠) نُصَليّ، تقول: قد فرغتُ من سُبحتي، أي من صلاتي.

(وَعَلَّم آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها) (٣١) أسماء الخَلقِ، (ثُمَّ عَرَضَهم عَلىَ المَلائِكَةِ) (٣١) أي عرض الخلق.

(سُبْحَانَكَ) (٣٢) تنزيه للرب، وتبرؤٌ، قال الأعشى تبرءاً وتكذيباً لفخر عَلْقمة:

أقول لمّا جاءني فَخْرُه ... سبحانَ مِن عَلْقمةَ الفاخرِ

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْملائِكَةِ اسْجُدُوا) (٣٤) معناه: وقلنا للملائكة، واذمن حروف الزوائد، وقال الأسْود بن يعْفُر:

فإذا وذلك لا مَهاهَ لذِكره ... والدهرُ يُعقِب صالحاً بفَسادِ

ومعناها: وذلك لامَهاه لذكرهِ، لا طعم ولا فضل؛ وقال عبد مَناف بن رِبْع الهذليّ وهو آخر قصيدة:

حتى إذا أسلكوهم في قُتائِدةٍ ... شَلاًّ كما تطرد الجَمَّالةُ الشُرُدا

معناه: حتى أسلكوهم (فَسَجَدُوا إلاَّ ابْلِيسَ) (٣٤) نصب ابليس على استثناء قليل من كثير، ولم يُصْرف إبليس لأنه أعجمي.

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ) (٣٥) هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع.

(فَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً) (٣٥) الرَغَد: الكثير الذي لا يُعنِّيك من ماء أو عيش أو كَلأ أو مال، يقال: قد أرغد فلان، أي أصاب عيشا واسعا، قال الأعشى:

زَبداً بمصْرٍ يومَ يَسْقى أهلهَا ... رَغَداً تُفجّره النبيطُ خِلالَها

(فَأَزلَّهما الَّشْيطانُ) (٣٦) أي استزلهما.

(ومَتَا عٌ إلى حِينٍ) (٣٦) إلى غاية ووقت.

(فتَلقيَّ آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلماتٍ) (٣٧) أي قبِلها وأخذها عنه، قال أبو مَهْدي، وتلاعلينا آية فقال: تلقيتها من عمَّي، تلقَّاها عن أبي هُريرة، تلقَّاها عن النبي عليه السلام.

(إنَّهُ هُو الَتَّوابُ) (٣٣) أي يتوب على العباد، والتوّاب من الناس: الذي يتوب من الذنب.

(واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والَصَّلاةِ وَإنها لَكَبِيرَةٌ إلاَّ علَىَ الخَاشِعِين) (٤٥) العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره: الذي يلى الفعَل، قال عمرو بن امرىء القيس من الخزرج:

نحن بما عندنا وأنتَ بما ... عندك راضٍ والرأي مختلفُ

الخبر للآخر؛ وفي القرآن مما جُعل معناه على الأول قوله: (وإذا رأوْا تِجارةً أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إلَيْهَا) (٦٢١١)، (الخَاشِعُونَ) (٤٥) المخْبتون المتواضعون.

(الَّذِينَ يَظُنُّون أنَّهُمُ مُلاَقُو رَبِّهم) (٤٦) معناها: يوقنون، فالظن على وجهين: يقين، وشك؛ قال دُرَيد بن الصِّمَّة:

فقلتُ لهم ظُنّوا بألْفَى مُدَجَّج ... سَراتُهُمُ في الفارسيّ المُسَرَّدِ

ظُنُّوا أي أيقِنوا:

فلما عصَوني كنتُ منهم وقد أرَى ... غَوايَتَهم وأنني غير مُهتدِ

أي حيث تابعتُهم؛ وجعله يقينا.

(يَسَوُمُونَكُمْ سُوءَ العَذَاب) (٤٩)؛ (يُولُونكم أشدّ العذاب).

(وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبكُمْ عَظِيم) (٤٩) أي ما ابتليتم من شدة، وفي موضع آخر: البلاء الابتلا، يقال: الثناء بعد البلاء، أي الاختبار، من بلوتُه، ويقال: له عندي بلاء عظيم أي نعمة ويد، وهذا مِن: ابتليته خيراً.

(آل فِرْعَوْنَ) (٥٠) قومه وأهل دينه، ومثلها: (ادْخُلُوا آل فِرْعَوْنَ أشَدَّ العَذاب) (٤٠٤٦).

(آتَيْنا مُوسَى الكِتابَ) (٥٣) أي التوراة. (وَالْفُرقانَ) (٥٣) ما فرّق بين الحق والباطل.

(وَإذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) (٥٤)، معناها: وقال موسى لقومه.

(بَارِئكُمْ) (٥٤): خالقكم من برأتُ.

(الْمَنَّ) (٥٧) شيءٌ كان يسقط في السّحرَ على شجرهم فيجتنونه حُلْواً يأكونه.

(والسَّلْوَى) (٥٧): طائر (بعينه، وهو الذي سمّاه المولَّدُون سُماني).

(وَقُولُوا حِطَّةٌ) (٥٨) رفع، وهي مصدر من حُطَّ عنا ذنوبَنا؛ تقديره مدَّة من مددت، حكاية: أي قولوا: هذا الكلام، فلذلك رُفع.

(الرِّجْز) (٥٩): العَذاب.

(ولا تَعْثَوْا) (٦٠): أي لا تُفسدوا، من عثِيتَ تَعثَى عُثُوّاً، وعَثَا يَعثوا عُثُواً وهو أشدّ الفساد.

(وفومها) (٦١): الفُوم: الحنطة، وقالوا: هو الخبز.

(اهْبِطُوا مِصْراً) (٦١) من الأمصار لأنهم كانوا في تيه. قالوا: اثنى عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ يتيهون متحيرين لا يجاوزون ذلك إلاَّ أن الله ظلَّل عليهم بالغَمام، وآتاهم رزقهم هذا المنّ والسّلوَى، وفجَّر لهم الماء من هذه الحجارة، وكان مع كل سبط حجر غير عظيم يحملونه على حمار، فإذا نزلوا وضعوا الحجر فبَجَس الله لهم منه الماء. وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المَقْدِس إلى قِنّسْرِين.

(الذِّلَّة) (٦١): الصَّغار (والْمَسْكَنَةُ) (٦١): مصدر المسكين، يقال: ما في بني فلان أسكنُ من فلان أي أفقر منه.
(بَاؤُوا بِغَضَبٍ) (٦١): أي احتملوه.
(الذِّينَ هَادُوا) (٦٢) أي الذين تابوا ممن تهوَّد (؟) أي هُدنا إلى ربنا.
(وَالصَّابِئِينَ) (٦٢): يقال: صبأتَ من دينك إلى دين آخر، إذا خرجت، كما تصبأ النجوم تخرج من مطالعها.
(ويقال صبأتُ ثنيةً إذا طلعتها) (الطُّور) (٦٣) جبل، كان رُفع عليهم حيث قيل لهم: (قُولُوا حِطَّةٌ) (٥٨).
(خَاسِئِينَ) (٦٥): مبعَدين، يقال: خسأته عني وخسأت الكلب، باعدته وخسأ الرجل، إذا تباعد.
(إنَّها بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ) (٦٨): لا فارض: مُسنّة، ولا بكر: صغيرة.
(بَيْنَ ذلِكَ) (٦٨): والعرب تقول: لا كذا ولا كذا ولكن بين ذلك؛ فمجاز هذه الآية: بين هذا الوصف، ولذلك قال: بين ذلك، وقال رؤبة:
فيها خطوطٌ من سَوادٍ وَبلَقْ
فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:
كأنه في الجِلد تَوْلِيعُ البَهَقْ
قال أبو عبيدة فقلت لرؤبة: إن كانت خطوط فقل كأنها، وإن كان سواد وبلق فقل: كأنهما، فقال: كأنّ ذاك ويلك توليع البَهق، ثم رجع إلى السواد والبلق والخطوط فقال:
يُحسَبن شاماً أو رِقَاعاً مِن بَنَقْ
جماعة شأمة.
(بَقَرَةٌ صَفْرَاء) (٦٩) إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء، كقوله: (جِمَالاَتٌ صُفْرُ) (٧٧٣٣) أي سود.
(فَاقِعٌ لَوْنُها) (٦٩) أي ناصع.
(إنَّها بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الارْضَ وَلاَ تَسقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَشِيَةَ فِيهَا) (٧٨) أي لون سوى لون جميع جلدها.
(قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) (٧٣) أي الآن تبّينا ذلك، ولم تزل جائياً بالحق.
(فَادَّارَأْتُمْ فِيها) (٧٢): اختلفتم فيها من التدارئ والدَرْء.
(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) (٧٣): أي اضربوا القتيل ببعضها، ببعض البقرة.
(وَيُرِيكمُ آيَاتِهِ) (٧٣): أي عجائبه، ويقال: فلان آية من الآيات، أي عجب من العجب، ويقال: اجعل بيني وبينك آية أي علامة، وآيات بينات أي علامات وحُجج، والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه.
(قَسَتْ قُلُوبكمْ) (٧٤) أي جفَت، والقاسي: الجافي اليابس.
(أتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ) (٧٦): أي بما منّ الله عليكم، وأعطاكم دونهم.
(اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً) (٨٠): أي وعداً، والميثاق: العهد يوثق له.

(لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُم) (٨٤): سَفَك دمه: أي صبّ دمه كما يَسْفَحُ نَحْيَ السَمْن يُهَرِيقه.
(وَقَفَّيْنَا) (٨٧): أي أردفنا، مِن يَقفوه.
(وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ) (٨٧) أي شدّدناه وقوّيناه، ورجل ذو أيد وذو آد: أي قوة، والله تبارك وتعالى ذو الأيد، قال العجاج:
مِنْ أَنْ تَبَدّلتُ بآدى آدا
(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بأَيْدٍ) (٥١٤٧) أي: بقوة.

(قُلُوبُنَا غُلْفٌ) (٨٨): كل شيء في غلاف، ويقال: سيفٌ أغلفُ، وقوسٌ غلفاء، ورجل أغلفُ: إذا لم يختتن.

(قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ) (٤١٥): أي في أغطية واحدها كِنان، قال عمر بن أبي ربيعة:

تحت عَيْنٍ كِنانُها ... ظِلُّ بُرْدٍ مُرحَّلِ

(لَعَنَهُم اللهُ) (٨٨): أي أطردهم وأبعدهم، قالوا: ذئبٌ لعين، أي مطرود مُبعد، وقال الشَمّاخ:

ذَعرتُ به القَطَا ونَفيتُ عنه ... مقامَ الذئب كالرجل اللَّعينِ

يريد: مقام الذئب اللعين كالرجل.

(يَسْتَفْتِحونَ) (٨٩): يستنصرون.

(وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) (٩١): أي بما بعده.

(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ العِجْلَ) (٩٣): سُقوه حتى غَلب عليهم؛ مجازه مجاز المختصَر؛ أشربوا في قلوبهم العجل: حُبّ العِجل، وفي القرآن: (وَسَلِ الْقَرْيَة) (١٢٨٢)، مجازها: أهلَ القرية، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جِمال بنى أُقَيْشٍ ... يُقعقَع خَلفَ رِجليه بِشَنِّ

أُقَيش: حي من الجن، أضمر جملاً يُقعقَع خلف رجليه بشن، وقال الأَسديّ:

كذبتم وبيتِ الله لا تُنكحونها ... بنى شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحلُبُ

أضمر التي شاب قرناها؛ وقال أبو أسلم، وأُوتى بطعام قبل طعام، فقال: الذي قبلُ أطيبُ.

(بِمُزَحْزِحِهِ) (٩٦) بمُبعدِه.

(مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ) (٩٧) أي لما كان قَبلَه.

(نَبَذَ فَرِيقٌ) (١٠١) أي بعض؛ نبذه: نركه، وقال أبو الأسود الدُّؤليّ، قال أبو عبيدة: أخذ من الدألان، واختار الدُّؤلى:

نظرتُ إلى عنوانه فنبذتهُ ... كنبذك نَعْلاً أَخلقتْ من نِعالكا

(فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ) (١٠٢): من نصيب خير.

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ) (١٠٢)أي تَتَبّع(؟)، وتتلُو: تحكى وتكلمُ به كما تقول: يتلو كتاب الله أي يقرؤه.

(وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ) (١٠٢) أي: باعوا به أنفسهم، وقال ابن مُفَرِّغ الحِمْيَريّ:

وَشَرَيْتُ بُرداً لَيتَني ... من بعد بُرْدٍ كنتُ هَامَه

أي بعتُه.

(لَمُثوبَةٌ) (١٠٢): من الثواب.

(رَاعِنَا) (١٠٤): مِن راعيت إذا لم تُنوِّن، ومَن نَوَّن جَعَلَها كلمة نُهوُا عنها؛ راعيتُ: حافظت وتعاهدت.

(أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (١٠٥)، قال أبو ذؤيب:

جزَيْتُكِ ضِعفَ الحبّ لما استثبته ... وما إن جزاكِ الضِّعفَ مِن أحدٍ قبلي

أي أحد قبلي، (استثبته: استغللته).

(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) (١٠٦) أي: ننسخها بأية أُخرى، (أو نُنْسِهَا) من النِّسيان: (نذهب بها)، وَمَنْ همزها جعلها مِن نؤخرها (من التأخير، ومن قال: ننسُوها كان مجازها تُمضيها، وقال جرير:

ولا أنسأتُكم غَضَبِي

ونسأتُ الناقة: سُقتها، وقال طرفة:

وعَنْسٍ كألواحِ الإران نسأتُها ... على لاحبٍ كأنه ظهر بُرْجُدِ

يعني أنه يسوقها ويُمضيها.

(نَأتِ بخَيْرٍ مِنْهَا) (١٠٦) أي نأتيك منها بخير.

(سَوَاءَ السَّبِيل) (١٠٨) أي وسطه، قال عيسى بن عمر: ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي: أي وسطي، وقال حسّان بن ثابت يرثى عثمان بن عَفّان:

يا وَيْحَ أنصارِ النبي ونسلهِ ... بَعد المغيَّب في سَواء المُلْحَدِ

(فاعْفُوا واصْفَحُوا) (١٠٩) عن المشركين، وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال؛ فكل أمر نُهى عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال، وهو مكى.

(وَءاتُوا الزَّكَاةَ) (١١٠) أي أعطوا.

(بُرْهَانَكُمْ) (١١١) بيانكم وحجتكم.

(بَلَى مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُو مُحْسنٌ) (١١٢) ذهب إلى لفظ الواحد، والمعنى يقَع على الجميع.

(وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون) (١١٢) (؟)

(يَتْلُونَ الكِتَابَ) (١١٣): يقرؤنه.

(وَلله المَشْرقُ وَالمَغْربُ) (١١٥): ما بين قُطري المغرب وما بين قطري المشرق، والمشارق والمغارب فيهما: فهو مشرقُ كلِّ يوم تطلع فيه الشمس من مكان لا تعود فيه إلى قابلٍ، والمشرقين والمغربين: مشرق الشتاء ومشرق الضيف، وكذلك مغربهما، (القُطْر والقُتْر والحَدّ والتَّخوم واحد).

(إنَّ اللهَ وَاسِعٌ) (١١٥) أي جواد يَسع لِما يُسأل.

(قَانتُون) (١١٦) كل مُقِرٌّ بأنه عبد له؛ قانتات: مطيعات.

(بَدِيعُ) (١١٧): مبتدع: وهو البادىء الذي بدأها.

(وَإذَا قَضَى أمراً فإنَّما يَقُولُ له كُنْ فَيَكونُ) (١١٧) أي أَحكمَ أمراً، قال أبو ذُؤيب:

وعلَيْهما مسرودتان قَضَاهُما ... داودُ أَو صَنَعُ السَّوابغ تُبَّعُ

أي أحكم عملهما، فرُفع (فيكون) لأنه ليس عطفاً على الأول، ولا فيه شريطة فيجازى، إنما يخبر أن الله تبارك وتعالى إذا قال: كن، كان.

(لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ) (١١٨): هلاّ يكلمنا الله، وقال الأَشْهب ابن رُمَيلة:

تَعُدُّون عَقْر النِّيب أفضلَ مجدكم ... بَنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

يقول: هلاّ تعدُّون الكِمَىَّ المقنَّعا، (يقال رجل ضَوْطَرى وامرأة ضَوْطرة: أي ضَخْمة كثيرة الشحم ومثله ضَيطار).

(حَتَّى تَتَّبعَ مِلَّتَهُم) (١٢٠) أي دينهم، والملل: الأديان.

(يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ) (١٢١) أي يُحلُّون حلاله، ويحرِّمون حرامه.

(وَمَنْ يَكْفُرْ به فأُولئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ) (١٢١) وقع على الجميع.

(لا تَجزِى نفْسٌ عَنْ نَفسٍ شَيْئاً) (١٢٣) أي لا تُغنى.

(وَلاَ يُقبَلُ مِنْها عَدْلٌ) (١٢٣): أي مِثلٌ، (يقال: هذا عَدْل هذا؛ والعدل الفريضة، والصَّرف النافلة؛ وقال أبو عبيدة: العدل المِثلُ والصَّرْف المِثل، والعدل الفِدَاء، قال الله تبارك وتعالى: (وَإنْ تَعْدِلْ كلَّ عَدْلٍ) (٦٧٠).

(وإذا ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ ربُّهُ) (١٢٤) أي اختبره.

(مَثَابَةً) (١٢٥) مصدرُ (يثوبون إليه) أي يصيرون إليه.
(وَالْعَاكِفِينَ) (١٢٥): العَاكِف أي المقيم.
والرُكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥): الذين يركعون ويسجدون (والراكع العاثر من الدواب قال الشاعر:
على قَرْوَاءَ تَرْكَع في الظِّرابِ
الظراب: الجبال الصغار؛ قال لبيد:
أخبِّرُ أخبارَ القرون التي مضتْ ... أَدِبُّ كأنّي كلما قُمتُ راكعُ
(قَوَاعِدَ البَيْتِ) (١٢٧): أساسه، مخفف، والجميع أُسُس، وجماع الأُسّ إذا ضممته آساس، تقديره: أفعال؛
(والقواعد): الواحد من قواعد البيت قاعدةٌ. والواحدة من قواعد النسا قاعدة، وقاعد أكثر، قال الكُمَيت ابن زيد:
في ذِروة مِن يَفاعٍ أوّلُهم ... زَانت عواليها قواعدُها
وقال أيضاً:
وعاديةٍ من بناء الملوك ... تَمُتُّ قواعدُ منها وسورا
واحدها قاعدة.
(يَرْفَعُ) (١٢٧) أي يبنى.
(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) (١٢٨) أي علِّمنا، قال حُطائِط بن يَعْفُر:
أريني جواداً مات هَزْلاً لأَنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مُخَلَّدَاً
(لأَنني بفتح اللام)، أراد: دلّيني ولم يرد رؤية العين، ومعنى (لأَنني) لعلني.
(وَيُزَكِّيهِمْ) (١٢٩) أي يطهّرهم، قال: (نَفْساً زَكِيَّةً) (١٨٧٥) أي مطَّهرة.
(سَفِهَ نَفْسَهُ) (١٣٠) أي أهلك نفسه وأوبقها، تقول: سفهتَ نفسك.
(اصْطَفَى لَكمُ الدِّينَ) (١٣٢) أي أخلص لكم الدين، من الصَفْوة.
(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) (١٣٣) (أم) تجئ بعد كلام قد انقطع، وليست في موضع هل، ولا ألفِ الاستفهام، قال الأخطل:
كذبَتْك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ ... غَلَسَ الظَّلام من الرَّبابِ خيالا
(يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أوبل رأيت).
(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) (١٣٤) والعرب تجعل العم والخال أباً.

(قال أبو عبيدة: لم أسمع من حَمّاد هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب، عن عِكرمة: إنّ النبي صلى الله عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: رُدُّوا عَليَّ أبي فإنّي أخَافُ أَنْ يَفْعَلَ بهِ قريش مَا فَعَلت ثَقِيف بعُرْوَةَ ابن مَسْعُود، ثم قال: لَئن فَعَلُوا، لأَضْرِ مَنَّهَا عَلَيْهِمْ نَاراً، وكان النبي صلى الله عليه بعث عُرْوة إلى ثقيف، يدعوهم إلى الله، فرقى فوقَ بيتٍ، ثم ناداهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم، فقتله.
(بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) (١٣٥): انتصب، لأن فيه ضمير فعلٍ، كأن مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو: عليكم ملة إبراهيم.
(حنِيفاً) (١٣٥): الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمّى من اختتن وحج البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حُنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والخِتان؛ والحنيف اليوم: المسلم.
(قال ذو الرمة:
إذا خالف الظِّلّ العشِيّ رأيته ... حنيفاً ومِن قَرْن الضُّحَى يتنصَّرُ

يعني الحرباء).

(فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) (١٣٧)، مصدرُ شاققته وهو المشاقّة أيضاً، (وشاقّه: باينه، قال النابغة الجَعْديّ:

وكان إليها كالذي اصطاد بَكْرَها ... شِقاقاً وبُغضاً أو أَطمَّ وَأَهْجَرا

ومجازه: حارب، وعصى.

(صِبْغَةَ اللهِ) (١٣٨) أي دينَ الله، وخِلقتَه التي خلقه عليها، وهي فِطرته، مِن فاطر أي خالق.

(أَم تقُولُونَ إنَّ إِبْرَاهِيمَ) (١٤٠) أم في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون.

(أُمَّةً وَسَطاً) (١٤٣) أي عَدْلاً خياراً، ومنه قولهم: فلان واسطٌ في عشيرته، أي في خيار عشيرته.

(وقال غَيْلان:

وقد وسَطتُ مالكا وحَنْظَلا

أي صرت من أوسطهم وخيارهم). وواسط: في موضع وسط، كما قالوا: ناقة يَبَسٌ ويابسةُ الخِلْف.

(رَؤُفٌ) (١٤٣): فَعول من الرأفة، وهي أشدّ الرحمة.

(قال الكُميت:

وهم الأَرأفون بالناس في الرأ ... فة والأحْلمون في الأحلامِ

(شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (١٤٤) أي قصدَ المسجد الحرام، قال الهذليّ:

إنّ العَسير بها داءٌ مُخَامِرُها ... فَشطْرَها نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ

(العسير: الناقة التي لم تُركب)، شطرها: نحوها، وقال ابن أحْمَر:

تَعْدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهي عاقِدةٌ ... قد كارب الْعقْدُ مِن إيقادها الحُقُبَا

إيقادها: سُرعتها.

(بكُلِّ آيةٍ) (١٤٥) أي علامة، وحجة.

(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) (١٤٨) أي موجّهها.

(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (١٥٠) موضع (إلاَّ) ها هنا ليس بموضع استثناء، إنما هو موضع واو الموالاة، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حجة، وللذين ظلموا، وقال الأعشى:

إلاّ كخارجةَ المكلِّفِ نفسَه ... وَابْنَي قَبيصةَ أن أَغِيبَ وَيَشْهَدا

ومعناه: وخارجةَ، وقال عَنزَ بن دَجاجةَ المازِنيّ:

مَنْ كان أَسْرَعَ فِي تَفَرُّقِ فالجٍ ... فلبُونُه جَرِبَتْ معاً وأَغدَّتِ

إلاّ كناشِرَةَ الذي ضَيّعتمُ ... كالغُصْنِ في غُلَوائِهِ الْمُتَنَبِّتِ

غُلَوَائه: سرعة نباته، يريد: وناشرة الذي ضيعتم، لأن بني مازن يزعمون أن فالجا الذي في بني سُلَيم، وناشرة الذي في بني أسد: هما، ابنا مازنٍ.

(أُوَلئِكَ عَلَيْهِم صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِم وَرَحْمَة) يقول: ترحّمٌ من ربهم، قال الأعشى:

تقول بِنْتِي إذا قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً ... يا رَبِّ جَنِّبْ أبي الأوصابَ والوَجَعا

عليكِ مِثل الذي صَلَّيتِ فاغْتَمِضِي ... نَوماً فإن لجِنب المرء مُضْطجَعا

فمن رفع (مثل) جعله: عليكِ مثلُ ذلك قلتِ لي ودعوتِ لي به، ومن نصبه جعله أمراً يقول: عليكِ بالترحم والدعاء لي.

(شَعَائِرِ اللهِ) (١٥٨): واحدها شعيرة، وهي في هذا الموضع: ما أُشِعر لِمَوقفٍ أو مَشْعَرٍ أو مَنْحَرٍ أي أُعلم لذاك. وفي موضع آخر: الهَدْى، إذا أشعرها، وهو أن يُقلِّدها، أو يجللِّها فَأَعلم أنها هَدىٌ، والأصل: أنْ يشعرها بحديدة في سنامها من جانبها الأيمن: يَطعُنها حتى يَخرج الدم.

(والفُلْكِ) (١٦٤): تقع على الواحد، وعلى الجميع، وهي السفينة والسُّفُن، والعرب تفعل ذلك قالوا: هي الطَّرْفاء، وهذه الطَّرْفاء.

(وَبَثَّ فِيهَا) (١٦٤) أي فرّق وبسَط، (وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) (٨٨١٦) أي متفرقة مبسوطة.

(وُلَوْ يَرَىَ الْذِينَ ظَلَمُوا) (١٦٥) أي يعلم، وليس برؤية عين.

(وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ) (١٦٦) أي الوُصُلات التي كانوا يتواصلون عليها في الدنيا، واحدها (وُصْلة).

(حَسَرَاتٍ) (١٦٧): الْحَسْرَة أشدّ الندامة.

(خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) (١٦٨) هي الخُطَى، واحدها: خُطوة، ومعناها: أثر الشيطان.

(أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) (١٦٨): أي وجدنا. (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لاَ يَعْقِلُون شَيْئاً) (١٧٠)، الألف ليست ألف (الاستفهام) أو الشك، إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً بغير الاستفهام. (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لاَ يَعْلِقون شَيْئاً) أي: وإن كان آباؤهم.

(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ) (١٧٠)، إنما الذي يَنْعِقُ الراعي، ووقع المعنى على المنعوق به وهي الغنم؛ تقول: كالغنم التي لا تسمع التي ينعق بها راعيها؛ والعرب تريد الشيء فتحوّله إلى شيء من سببه، يقولون: أعرض الحوضَ على الناقة وإنما تُعرَض الناقة على الحوض، ويقولون: هذا القميص لا يقطعني، ويقولون: أدخلت القَلَنْسُوَة في رأسي، وإنما أدخلت رأسك في القَلَنْسُوَة، وكذلك الخُفّ، وهذا الجنس؛ وفي القرآن: (مَا إنْ مَفَاتِحَه لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) (٢٨٣٦) ما إنّ العُصْبة لتنوء بالمفاتح: أي تثقلها. والنعيق: الصِيَاح بها، قال الأخطل:

انْعِقْ بضَأنك يا جريرُ فإنما ... منَّتك نفْسُك في الخلاء ضَلالا

(وَمَا أُهِلَّ بِهِ) (١٧٣) أي وما أُريدَ به، وله مجاز آخر، أي: ما ذُكر عليه من أسماء آلهتهم، ولم يُرد به الله عز وجل. جاء في الحديث: أَرَأَيْتَ مَنْ لاَ شَرِبَ وَلاَ أَكَلَ وَلاَ صَاحَ فاسْتَهَلَّ أَلَيْسَ مِثْلُ ذَلِكَ يُطَلّ.

(غَيْرَ بَا غٍ وَلاَ عَادٍ) (١٧٣) أي لا يبغي فيأكله غيرَ مضطر إليه، ولا عادٍ شِبَعَه.

(فَما أَصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ) (١٧٥) (ما) في هذا الموضع في معنى الذي، فمجازها: ما الذي صبّرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجب.

(لَيْسَ البِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشرِق وَالْمَغْرِب وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله) (١٧٧)، فالعرب تجعل المصادر صفاتٍ، فمجاز البرّ ها هنا: مجاز صفة ل(مَن آمن بالله)، وفي الكلام: ولكن البارَّ مَن آمن بالله، قال النابغة:

وقد خِفتُ حتى ما تَزِيدُ مَخافتِي ... على وَعِلٍ في ذي القِفَارة عاقِلِ

(وَالْمُوفُونَ بعَهْدِهِم) (١٧٧) رُفعت على موالاة قوله: (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ) وفي وفعل (وَالْمُوفُونَ بعَهْدِهِم)، ثم أُخرجوا (والصَّابرين فِي البَأْسَاءِ) (١٧٧) من الأسماء المرفوعة، والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام؛ سمعتُ مَن ينشد بيت خِرْنق بنت هِفّان من بني سعد بن ضُبَيْعة، رهط الأعشى:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذين هُمُ ... سُمُّ العُداة وآفةُ الْجُزرِ

النازلين بكل مُعْتَرَكٍ ... والطيبين مَعاقِدَ الأَزْرِ

فيخرجون البيت الثاني من الرفع إلى النصب، ومنهم من يرفعه على موالاة أوله في موضع الرفع.

(فَمَنْ عُفِيَ لهُ مِنْ أخِيهِ شَيْءٌ) (١٧٨) أي تُرك له.

(مِنْ مُوصٍ جَنَفاً) (١٨٢) أي جوراً عن الحق، وعُدولاً، قال عامر الخَصَفّيِ:

هُمُ المَوْلَى وقد جنَفَوا علينا ... وإنّا من لِقائهم لَزُورُ

جنفوا: أي جاروا، والمولى هاهنا في موضع الموالى، أي بنى العم، كقوله:

(يُخرِجُكم طِفْلاً) (٢٢٥).

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) (١٨٣) أي فُرض عليكم.

(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) (١٨٦) أي يُجيبوني قال كَعْب الغَنَوِيّ:

وداعٍ دعا يا مَن يُجيب إلى النَّدَى ... فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ

أي فلم يجبه عند ذاك مجيب.

(لَيْلَةَ الصِّيَامِ) (١٨٧): مجازها ليل الصيام، والعرب تضع الواحد في موضع الجميع، قال عامر الخَصَفّيِ:

هُمُ المَوْلى وقد جنَفَوا علينا ... وإنّا من لِقائهم لَزُورُ

(الرَّفَثُ) (١٨٨) أي الإفضاء إلى نسائكم، أي النكاح.

(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ) (١٨٧): يقال لامرأة الرجل: هي فراشه، ولباسه وإزاره، ومحل إزاره، قال الْجَعْدِيّ:

تَثَنَّتْ عليه فكانت لِباسا

(الْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيَطِ ٱلْأَسْوَدِ) (١٨٧): الخيط الأبيض: هو الصبح المصدّق، والخيط الأسود هو الليل، والخيط هو اللون.

(فَرِيقاً) (١٨٨): الفَريق هي الطائفة.

(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) (١٨٩): البرّ هنا: في موضع البار، ومجازها: أي اطلبوا البرّ من أهله ووجهه ولا تطلبوه عند الجهَلة المشركين.

(وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) (١٩) أي الكفر أشدّ من القتل في أشهر الحُرُم، يقال: رجل مفتون في دينه أي كافر.

(التَّهْلُكَةِ) (١٩٥) والهَلاك، والهَلَك، والهُلْك واحد.

(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله) (١٩٦): والمعنى: أن العمرة ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها؛ قال أبو عبيدة: وأخبرنا ابن عَوْن عن الشَّعْبي أنه كان يقرأ (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةُ لله) يرفع العمرة، ويقول: إنها ليست بمفترضة. ومن نصبها أيضاً جعلها غير مفترضة.

(فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ) ١٩٦) أي إن قام (بكم) بعير، أو مرضتم، أو ذهبت نفقتكم، أوفاتكم الحجُّ، فهذا (كله) مُحْصَر، والمحصور: الذي جُعل في بيت، أو دار، أو سجن.

(الْهَدْي) (١٩٦) قال يونس: كان أبو عمرو يقول في واحد (الهَدْي): هَدْية، تقديرها جَدْية السرج، والجميع الْجَدى، مخفف. قال أبو عمرو: ولا أعلم حرفاً يشبهه.

(أَوْ نُسُكٍ) (١٩٦): النُّسُك أن يَنسُك، يَذبَح لله، فالذبيحة النسيكة.

(فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيّامٍ فِي الحَجّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) (١٩٦)، العرب تؤكد الشيء وقد فُرغ منه فتعيده بلفظ غيره تفهيماً وتوكيداً.

(فمنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحجَّ) (١٩٧) مَنْ أَوْ ذَم في الحج: أي فرضه عليه أي ألزمه نفسه.

(فلا رَفَثَ) (١٩٧) أي لا لَغَا من الكلام، قال العجاج:
عن اللَّغَا ورَفثِ التكلّمِ
(وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ) (١٩٧) أي لا شك فيه أنه لازِمٌ في ذي الحجة، هذا فيمن قال: (جدالَ) ومن قال: (لا جدالٌ في الحجّ): من المجادلة.
(فَإِذَا أَفَضْتُمْ) (١٩٨) أي رجعتم من حيث جئتم.
(مَعْدُودَاتٍ) (٢٠٣): الْمَعْدُودَات: أيام التشريق؛ المعلومات: عَشْر ذي الحجة.
(أَلَدُّ الخِصَام) (٢٠٤): شديد الخصومة، ويقال للفاجر: أبلُّ وألدُّ، ويقال: قد بلِلْتَ ولدِدت بعدي؛ مصدره اللَدَد، والجميع: قوم لُدّ، قال المُسَيَّبُ بن عَلَس:
ألا تتّقون اللهَ يا آل عامرٍوهل يتّقى اللهَ الأَبَلُّ المُصَمِّمُ (وَلَبِئْسَ المِهَادُ) (٢٠٦): الفِرَاش.
(يَشْرِى نَفْسَهُ) (٢٠٧): يبيعها.
(السِّلْمِ) (٢٠٨): الإسلام، والسَّلْم يؤنث ويذكر، قال حاجز الأَزْدِيّ:
وإنّ السِّلم زائدةٌ نَوَاه
وفي موضع آخر الصلح، (كَافَّةً) (٢٠٨): جميعاً، يقال: إنه لَحَسَنُ السِّلمِ.
(وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ) (٢١٢): أي أفضل منهم.
(بغَيْرِ حِسَاب) (٢١٢) بغير محاسبة.
(أُمةً وَاحِدَةً) (٢١٣) أي مِلَّةً واحدةً.
(أَمْ حَسِبْتمُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّة) (٢١٤) أي أحسبتم (أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ).
(خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) (٢١٤) أي مضَوْا.
(وَزُلْزِلُوا) (٢١٤) أي خُوِّفوا.
(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) (٢١٧) مجرور بالجوار لِما كان بعده (فِيهِ) كنايةٌ للشهر الحرام، وقال الأعشى:
لقد كان في حَولٍ ثِواءٍ ثَوَيتُه ... تُقَضِّي لُبَاناتٍ ويَسأم سائمُ

(حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) (٢١٧) أي بطَلت وذهبت.
(الْمَيْسِرِ) (٢١٨) القِمار.
(قُلِ الْعَفْوَ) (٢١٨) أي الطاقة التي تُطيقها والقَصْدَ، تقول: خذ ما عفا لك، أي ما صفا لك.
(لأَعْنَتَكُمْ) (٢٢٠) أي لأهلككم، مِن العَنَت.
(نسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) (٢٢٣) كنايةٌ، وتشبيه، قال: (فَأتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (٢٢٣).
(وَلاَ تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيْمَانكُمْ) (٢٢٤) أي نَصباً.
و(اللَّغْوِ) (٢٢٥): لا والله، وبلى والله، وليس بيمينٍ تقْتَطِع بها مالاً أو تظلم بها.
(يولُونَ) (٢٢٥): يُولِى يحلف، من الأَلِيّة وهي اليمين، أُلْوَة، وأليّة اليمينُ قال أوْس بن حَجَر:
عَلَيَّ أَلِيّةٌ عتقت قديماً ... فليس لها وإن طُلِبتْ مَرامُ
(فَإِنْ فَاؤُوا) (٢٢٦) أي رجعوا عن اليمين.
(يَتَرَبَّصْنَ) (٢٢٨): وَالتَّرَبُّص (أَن) لا تقدَم على زوج حتى تقَضى ثلاثة قروءٍ؛ واحدها: قَرْءٌ، فجعله بعضهم

(الحِيضة)، وقال بعضهم: الطهر، قال الأعشى:

وفي كل عام أنتَ جاشمُ غزوةٍ ... تَشُدُّ لأَقصاها عَزِيمَ عَزائِكا

مؤرَّثةٍ مالاً وفي الأصل رِفْعَةً ... لِما ضاعَ فيها مِن قُرُوءِ نسائكا

وكل قد أصاب، لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجتْ من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجتْ من الحيض إلى الطهر. وأظنه أنا من قولهم: قد أقرأت النجومُ، إذا غابت.

(وَبُعُولَتُهُنَّ) (٢٢٨): الأزواج، واحدها بَعْل.

(دَرَجَةٌ) (٢٢٨): منزلة.

(إلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله) (٢٢٩) معناها: إلاّ أن يُوقنا.

(فَإِنْ خِفْتُمْ) (٢٢٩) ها هنا: فإن أيقنتم.

(إنْ ظَنّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ الله) (٢٣٠) أي أيقَنا.

(فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) (٢٣٢): منتهى كل قرءٍ أو شهر، فإذا فبلغن أجلهن (فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ) (٢٣٢) في هذا الموضع: منتهى العِدَّة الوقت الذي وقَّت الله؛ ثم قال: (تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) (٢٣٢) أي تزويجاً صحيحاً؛ (لاَ تَعْضُلُوهُنَّ) (٢٣٢) أي لا تحبسوهن، ونرى أن أصله من التعضيل.

(لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) (٢٣٣) رفعٌ، خبر، ومن قال: (لاَ تُضَارَّ) بالنصب؛ فإنما أراد (لاَ تُضَارِرْ)، نَهْيٌ.

(فِيمَا عَرَّضْتُمْ به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) (٢٣٥) أي في عِدَّتهن أن تقول: إني أريد أن أتزوجكِ وإن قُضى شيء كان.

(لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً) السِّر: الإفضاء بالنكاح، قال الْحُطَيْئَة:

ويَحرُم سِرُّ جارتِهم عليهم ... ويأكل جارُهم أُنُفَ القِصاعِ

أي ما استأنفت؛ وقال رؤبة بن العجّاج:

فعَفَّ عن إسرارها بَعد العَسَقْ

يعني غشيانها، أراد الجماع. قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْديّ:

ألا زَعمتْ بَسْباسةُ اليومَ أنَّني ... كَبِرتُ وألاَّ يُحسِنُ السرَّ أمثالِي

(الْمُقْتِرِ) (٢٣٦) يقال: قد أقتَرَ فلان، إذا كان كان مُقِّلاً، قال الشاعر:

ولا مِن رَبيع الْمُقترين رُزِئْتُهُ ... بذِي عَلَقٍ فاقنَىْ حَياءَكِ واصْبِري

(إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ) (٢٣٧) هن: يتركن، يهبن، عفوت لك عن كذا وكذا: تركته لك.

(فرِجَالاً) (٢٣٩): واحدها: راجل، مثل قيام وقائم.

(وَلِلمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) (٢٤١): كانوا إذا طَلّقوا يمتعونها من المِقنعة فما فوق ذلك؛ متعها وحَمَّمها: أي أعطاها.

(الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٢٤٦): وجوههم، وأشرافهم، ذُكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجعوا من بدر سمع رجلاً من الأنصار يقول: إنَما قَتَلْنَا عَجَائِزَ صُلْعاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أولئِكَ المَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ لو احتَضرتَ فَعَالهم، أي حضرت، احْتَقَرْتَ فَعَالَكَ مَعَ فَعَالِهِم.

(هَلْ عَسَيْتُمْ) (٢٤٦): هل تعدون أن تفعلوا ذلك.

(بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (٢٤٧) أي زيادة، وفضلاً وكثرة.

(إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ) (٢٤٧): علامات، وحُججاً.

(مُبْتَلِيكمُ بِنَهَرٍ) (٢٤٩): مختبركم.
(غَرْفَةً) (٢٤٩) الغَرْفة مصدر، والغُرْفة: مِلْء الكف.
(يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا اللهِ) (٢٤٩) يوقنون.
(فِئَةٍ) (٢٤٩): جماعة.

(أفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً) (٢٥٠): أنزل علينا.
(خلَّةٌ) (٢٥٤): مصدر الخليل، وتقول: فلان خُلّتي: أي خليلي، قال أوْفَى بن مَطَر المازنيّ:
ألا أبلِغا خُلني جابراً ... بأن خليلك لم يُقْتَلِ
يقال: فلان خُلَّتِي: أي خليلي.
(الْقَيُّوم) (٢٥٥): القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وهو فَيْعول.
(سِنَةٌ) (٢٥٥) السِّنة: النُّعاس، والوَسنة النُّعاس أيضاً. قال عَدِي بن الرِّقاع:
وَسْنَانُ أقصَدَه النُّعَاسُ فرنَّقَتْ ... في عينه سِنةٌ وليس بنائمِ
(ولاَ يَئُودُهُ) (٢٥٥): ولا يُثقله، تقول: لقد آداني هذا الأمر، وما أداك فهو لي آئدٌ، قال الكمَيْت:
علينا كالنِّهَاء مُضاعَفات ... مِن الماذِيّ لم تؤُدِ المتونَا
تقول: ما أثقَلك فهو لي مُثْقِل.
(لاَ انْفِصَامَ لها) (٢٥٦) أي لا تكسر، وقال الكميت:
فهُم الآخذون من ثِقَة الامر ... بتقواهم وعُرىً لا إنفصامَ لها)
(بالطَّاغوت) (٢٥٦): الطّاغُوت: الأصنام، والطواغيت من الجن والإنس شياطينهم. (العُرْوَةِ الوُثْقَى) (٢٥٦) شُبّه بالعُرَى التي يُتَمسك بها.
(أوْلِيَاؤُهمُ الطَّاغُوتُ) (٢٥٧) في موضع جميعٍ لقوله: (يُخْرِجُونَهُمْ) (٢٥٧)، والعرب تفعل هذا، قال:
في حَلْقكم عَظمٌ وقد شَجِينا
وقال العباس بن مِرْداس:
فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد بَرِئَتْ من الإحَنِ الصُّدورُ
(فَبُهتَ) (٢٥٨): انقطع، وذهبتْ حُجَته، وبُهِتَ: أكثرُ الكلام، وبَهُت إن شئت.
(خَاوِيَةٌ) (٢٥٩): لا أنيس بها، (عَلَى عُرُوشِهَا) على بيوتها وأبنيتها.
(لم يَتَسَنَّهْ) (٢٥٩): لم تأت عليه السنون فيتغير، وهذا في قول من قال للسنة: (سُنَية) مصغرة، وليست من الأَسن المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن.
(نَنْشُرُهَا) (٢٥٩): نحييها ومن قال: (نَنْشُزُها) قال: نَنْشز بعضها إلى بعض).
(فَصُرْهُنَّ إلَيْكَ) (٢٦٠): فمن جعل من صُرتَ تصور، ضمَّ، قال: (صُرْهُنَّ إلَيْكَ) ضُمَّهن إليك، ثم اقطعهن.
(ثُمَّ أجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً): فمن جعل من (صِرْتُ قطَّعت وفرَّقت) قال: خذ أربعة من الطير إليك فصِرهن إليك أي قطعهن ثم ضَع على كل جبل منهن جزءاً قالت خنساء:
لَظَلتْ الشُّمُّ منها وهي تِنصارُ
الشُّمُّ: الجبال، تنصار: تُقطَع وتُصدَع وتُفلَق؛ وأنشد بعضهم بيت أبي ذُؤيب:
فَانْصرْنَ من فَزَعٍ وسَدَّ فروجَه ... غُبْرٌ ضَوارٍ وافيانِ وأَجْدَعُ

صُرْنا به الحكم: أي فصَّلنا به الحكم. وقال المُعَلّي بن جَمال العَبْدِيّ.

وجاءت خُلْعة دُهْسٌ صَفايا ... يَصور عُنوقَها أَحْوَى زَنيمُ

ولون الدَّهاس: لون الرمل كأنه ترابُ رَمْلٍ أدهَسُ. خُلْعة: خيارُ شائِه؛ صفايا: غزارٌ، ويقال للنخلة: صَفيّة أي كثيرة الحمل.

(صَفْوَانٌ) (٢٦٤) الصَفْوان: جماع، ويقال للواحدة: (صَفْوَانة) في معنى الصَّفاة، والصَّفا: للجميع، وهي الحجارة المُلْس.

(صَلْداً) (٢٦٤) والصَّلْد: التي لا تُنبت شيئاً أبداً من الأرضِين، والرؤوس، وقال رؤبة:

بَرّاقُ أصلادِ الجَبينِ الأَجْلَهِ

وهو الأجْلح (بِرُبْوَةٍ) (٢٦٥) رُبْوَة: إرتفاع من المسيل.

(إعْصَارٌ) (٢٦٦) الإعصار: ريح عاصف، هَبّ من الأرض إلى السماء، كأنه عمود فيه نار.

(وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخبيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) (٢٦٧): أي لا تَعمِدوا له، قال خُفاف بن نَدْبة:

فإن تك خَيْلِى قد أُصِيب صَمِيمُها ... فَعَمْداً على عينٍ تَيمّمت مالِكا

(إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) (٢٦٧): تُرخّص لنفسك.

(إلْحَافاً) (٢٧٣): إلحاحاً.

(المَسِّ) (٢٧٥) من الشيطان، والجن، وهو اللَّمَم، وهو ما أَلَمَّ به، وهو الأوْلَق والألْسُ والزُّؤد، هذا كله مثل الجنون.

(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) (٢٧٥): العرب تصنع هذا؛ إذا بَدَءوا بفعل المؤنث قبله.

(فَلَهُ مَا سلَف) (٢٧٥): ما مضى.

(يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا) (٢٧٦): يُذهبه كما يمحق القمر، ويمحق الرجل إذا انقص مالَهُ.

(فأذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ) (٢٧٩): أيقنوا، تقول: آذنتُكَ بحرب، فأذِنتَ به.

(لاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيَئاً) (٢٨٢): لا ينقُص، قال: لا تَبْخَسْني حقي (؟)، قال في مَثَل: (تحسبها حَمْقاء وهي باخسة) أي ظالمة.

(أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّر إحْدَاهُمَا الأخْرَى) (٢٨٢) أي تنسَى.

(وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاءُ إذَا مَا دُعُوا) (٢٨٢) قال فيمن شَهد: لا يأب إذا دُعى، وله قبل أن يشهد أن لا يفعل.

(أَقْسَطُ عِنْدَ الله) (٢٨٢) أعدل.

(فُسُوقٌ) (٢٨٢) الفسوق: المعصية في هذا الموضع.

(فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) (٢٨٣) قال أبو عمرو: الرِّهان في الخيل، وأنشد قول قَعْنَب بن أُمّ صاحب من بني عبد الله بن غَطفَان:

بانَتْ سُعادُ وأمس دونَها عَدَنُ ... وغُلّقتْ عندها من قبلك الرُّهنُ

(غُفْرَانَكَ) (٢٨٥): مغفرتك، أي اغفر لنا.

(إصْراً) (٢٨٦): الإِصْر الثِّقل وكلُّ شيء عطفك على شيء من عهدٍ، أو رحم فقد أصرك عليه، وهو الأصر مفتوحة، فمن ذلك قولك: ليس بيني وبينك آصِرة رَحْمٍ تأصُرني عليك، وما يأصرني عليك حقٌ: ما يعطفني عليك؛ وقال الأُبَيْرِد في قوله عزّت قدرته: (فَصُرْهُنَّ إلَيْكَ) (٢٦٠).

فما تَقبل الأحياءُ من حُب خِنْدِفٍ ... ولكن أطراف العَوالِي تصورها

أي تضمّها إلينا.

ولو أن أمّ الناس حَوَّاءَ حاربتْ ... تميمَ بن مُرٍّ لم تجد من تُجيرُها

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران (٣)

(آلم) (١): افتتاح كلام، شِعار للسورة، وقد مضى تفسيرها في البقرة (٢)، ثم انقطع فقلتَ: (اللهُ لاَ إِلَه إلاَّ هُوَ) (٢): استئناف.

(آياتٌ مُحْكمَاتٌ) (٧): يعنى هذه الآيات التي تُسَمّيها في القرآن.

(وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (٧): يشبه بعضها بعضاً.

(فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) (٧) أي جور.

(فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) (٧): ما يشبه بعضه بعضاً، فيَطعنون فيه.

(ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) (٧): الكفر.

(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (٧): العلماء، ورَسخ أيضاً في الإيمان.

(تَأوِيَلهُ) (٧): التأويل: التفسير، والمرجع: مَصِيرُه، قال الأعشى:

عَلَى أَنَها كانت تَأَوّلُ حُبِّها ... تأوُّلَ رِبْعِيّ السِّقاب فأصْحَبا

قوله: تأول حبها: تفسيره: ومرجعه، أي إنه كان صغيراً في قلبه، فلم يزل ينبت، حتى أصحب فصار قديما، كهذا السَقْب الصغير لم يزل يشِبُّ حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمّه.

(مِنْ لَدُنْكَ) (٨) أي من عندك.

(لاَ رَيْبَ فِيهِ) (٩) لا شك فيه.

(لَنْ تُغْنِى عَنْهُم أمْوَالُهُم وَلاَ أوْلاَدُهُمْ مِن الله شَيئاً) (١٠): يعنى عند الله.

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) (١١): كسُنة آل فرعون وعادتهم، قال الراجز:

ما زال هذا دأبُها ودأبي

(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) (١١) أي بكتُبنا وعلاماتنا عن الحق.

(المِهادُ) (١٢) الفِراش.

(قَدْ كَانَ لَكمُ آيةٌ) (١٣) أي علامةٌ.

(فِي فِئَتَيْنِ) (١٣) أي في جماعتين. (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ) (١٣): إن شئت، عطفتَها على (فِي)، فجررتَها وإن شئتَ قطعتها فاستأنفت، قال، كُثَيِّر عَزّةَ:

فكنتُ كذي رِجْلِين رِجْلٍ صحيحةٍ ... ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

وبعضهم يرفع رجل صحيحة.

(يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِم رَأْيَ العَيْنِ) (١٣): مصدر، تقول: فعَل فلان كذا رأْيَ عيني وسَمْعَ أُذنِي.

(يُؤَيِّدُ) (١٣) يقوّى، من الأيد، وإن شئتَ من الأد.

(لَعِبْرَةً) (١٣): اعتبار.

(والقَناطِير) (١٤): واحدها قِنطار، وتقول العرب: هو قَدْر وزنٍ لا يحدّونه. (الْمُقَنْطَرة) مفنعلة، مثل قولك: ألفٌ

مؤلفَّةٌ.

قال الكلبي: مِلء مَسْك ثَوْرٍ من ذهب أو فضة؛ قال ابن عباس: ثمانون ألف درهم؛ وقال السُّدِّى (مائة) رِطلٍ، من ذهب أو فضة؛ وقال جابر بن عبد الله: ألف دينار).

(والْخَيْلِ المُسوَّمة) (١٤) المُعْلمة بالسيماء، ويجوز أن تكون (مسوّمة) مُرعاةً، من أسمتُها؛ تكون هي سائمة، والسَّائِمة: الراعية، وربُّها يُسيمها.

(الْأَنْعَام) (١٤): جماعة النَّعَم.

(والحَرْث) (١٤): الزرع.

(مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا) (١٤) يمتّعهم، أي يقيمهم.

(المآب) (١٤) المرجع، من آب يؤب.

(مُطَهَّرة) (١٥): مهذَّبة من كل عيب.

(والقَانتين) (١٧): القانت المطيع.

(شَهِدَ اللهُ) (١٨): قضَى الله. (أنَّه لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ) (١٨) شُهُودٌ على ذلك.

(بالقِسْطِ) (١٨) أقسط: مصدر المُقسِط وهو العادل؛ والقاسط: الجائر.

(الذِينَ أُتُوا الْكِتابَ) (١٩): الأمَم الذين أتتْهم الكتُب والأنبياء.

(والأُمِّيِّين) (٢٠): الذين لم يأتِهم الأنبياءُ بالكتب؛ والنبيُّ الأميُّ: الذي لا يكتب.

(يَفْتَرُونَ) (٢٤) يختلقون الكذب.

(تُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهار) (٢٧): تَنقُص من الليل فتزيد في النهار، وكذلك النهار من الليل (وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِن المَيِّتِ) (٢٧) أي الطيِّبَ من الخبيث، والمسلم من الكافر.

(تُقاةً) (٢٨) وتَقِيّة واحدة.

(أَمَداً) (٣٠): الأَمد الغاية.

(فإن تَولَّوْا) (٣٢)، في هذا الموضع: فإن كفروا.

(إذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ) (٣٥) معناها: قالت: إمرأة عِمران.

(مُحَرَّراً) (٣٥) أي عتيقاً لله، أعتقته وحرّرته واحد.

(فَتَقَبَّلَها رَبُّها بقبَول حَسَنٍ) (٣٧): أوْلاَها.

(وكَفَلها زَكَرِيّاء) (٣٧) أي ضمَّها، وفيها لغتان: كفلَها يكفُل وكَفِلها يكفَل.

(المِحْرابَ) (٣٧): سيِّدُ المجالس ومقدَّمها وأشرفها، وكذلك هو من المساجد.

(أَنَّى لَكِ هَذَا) أي من أين لكِ هذا، قال الكمُيت بن زيد:

أنّيَ ومن أيْن آبك الطَّرَبُ ... مِن حيث لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ

(يُبَشِّرُكَ) (٣٩)، (يَبْشُرُكَ) واحد.

(بِكَلِمَةٍ مِنَ الله) (٣٩) أي بكتاب من الله؛ تقول العرب للرجل: أَنشِدْني كلمة كذَا وكذا، أي قصيدة فلان وإن طالت.

(وحَصَوراً) (٣٩): الحصور له غير موضع والأصل واحد؛ وهو الذي لا يأتي النساء، والذي لا يولد له، والذي يكون مع النَّدامَى فلا يُخرِج شيئاً، قال الأخطل:

وشارب مُرْبحٍ لِلكأس نادَمَني ... لا بالحَصور ولا فيها بسَوّارِ

الذي لا يساور جليسَه كما يساور الأسدُ؛ والحَصور: أيضاً الذي لا يخرج سِرّا أبَداً، قال جرير:

ولقد تُسقِّطني الوُشاةُ فصادفوا ... حَصِراً بسرّكِ يا أُمَيْم ضَنينا

(وقَدْ بلَغَني الكِبَرُ) (٤٠) أي بلغتُ الكبرَ، والعرب تصنع مثل هذا، تقول: هذا القميص لا يقطعني أي أنت لا تقطعه، أي إنه لا يبَلغ ما أُريد من تقدير.

(عَاقِرٌ) (٢٠) العاقِر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له، قال عامر بن الطُّفَيْل:

لَبئس الفَتَى إن كنتُ أعورَ عاقراً ... جَباناً فما عُذرى لَدىَ كل مَحضَرِ

(إلاّ رَمْزاً) (٤١): باللسان من غير أن يُبين، ويخفض بالصوت مثل هَمْسٍ.

(والإبْكَارِ) (٤١): مصدرُ من قال أبكر يُبكر، وأكثرها بكرّ يبكرّ وباكَرَ.

(وَإذْ قَالَتْ المَلائِكَةُ) (٤٢): مثل قالت الملائكة.

(مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ) (٤٤): من أخبار الغيب، ما غاب عنك.

(وَمَا كُنْتَ لَدَيهِمْ) (٤٤) أي عندهم.

(أَقْلاَمَهُمْ) (٤٤): قداحهم.

(يَكْفُلُ) أي يَضُمّ.

(بكَلِمَةٍ مِنْهُ) (٤٥): الرسالة، هو ما أوحَى الله به إلى الملائكة في أن يجعل لمريم ولداً.

(وَجِيهاً) (٤٥) الوَجيه: الذي يشرف، ويكون له وجه عند الملوك.

(الْأكْمَه) (٤٩): الذي يولد من أمه أعمى، قال رؤبة:

وكَيْدِ مَطَّالٍ وَخَصْمٍ مِنْدَهٍ ... هَرَّجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأكْمَهِ

هرّجته حتى هَرَج، مثل هَرَج الحرّ.

(وَلأحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) (٥٠) بعض يكون شيئاً من الشيء، ويكون كلَّ الشيء، قال لبيد بن ربيعة:

تَراكُ أمكنةٍ إذا لم أَرْضَهَا ... أو يَعتلِقْ بعضَ النفوسِ حمامُها

فلا يكون الحمامَ ينزل ببعض النفوس، فيُذهب البعضَ، ولكنه يأتى على الجميع.

(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) (٥٢) أي عرف منهم الكفر.

(قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إلَى اللهِ) (٥٢) أي مَن أعواني في ذات الله.

(قَالَ الْحَوَارِيُّونَ) (٥٢): صفوة الأنبياء الذين اصطفوهم، وقالوا: القصّارون؛ والحواريات: من النساء اللاتى لا ينزلن البادية، وينزلن القُرَى، قال الحادي:

لما تَضمَّنتِ الحَوَارِيَّات

وقال أبو جَلْدَة اليَشْكُرِىّ:

وقُلْ لِلْحَواريات تبكين غيرَنا ... ولا تبكنا إلاَّ الِكلابُ النوابحُ

(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ) (٥٤): أهلكهم الله.

(وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذينَ كَفَرُوا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (٥٥): أي هم عند الله خير من الكفار.

(لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٥٧): الكافرين.

(فَيَكُونُ. الْحَقُّ مِنْ رَبَكَ (٥٩،٦٠): انقضى الكلام الأول، واستأنف فقال: (الحقُّ مِنْ رَبِّكَ).

(فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٦٠) أي الشّاكّين.

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) (٦١) أي نَلْتعن؛ يقال: ماله بَهَلَه اللهُ، ويقال: عليه بُهْلَةُ الله؛ والناقة باهلٌ وباهلة، إذا كانت بغير صِرارٍ، والرجل باهل، إذا لم يكن معه عصاً؛ ويقال: أبهلتُ ناقتي، تركتُها بغير صِرَارٍ.

(إنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُ) (٦٢) أي الخبر اليقين.

(فإنْ تَوَلَّوْا) (٦٣): فإن كفروا، وتركوا أمر الله.

(سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) (٦٤) أي النِّصف، يقال: قد دعاك إلى السواء فاقبلْ منه.

(إلَى كَلِمَةٍ) (٦٤) مفسرة بعد (أن لاَ نَعبُدَ إلاّ اللهَ، وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً) بهذه الكلمة التي دعاهم إليها.

(لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله) (٧٠): بكتب الله.

(وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (٧٠) أي تعرفون.

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) (٧١) أي لم تَخْلِطون، يقال: لَبَست عليّ أمرك.

(وَجْهَ النَّهَارِ) (٧٢) أوله، قال ربيع بن زياد العَبْسي.

مَن كان مسروراً بمَقْتَل مالكٍ ... فليأتِ نسوتَنا بوجهِ نهارِ

كقولك: بصدر نهار.

(وَلاَ تُؤْمِنُوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) (٧٣): لا تُقِرُّوا: لا تصدِّقوا.

(إِلّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائماً) (٧٥) يقول: ما لم تفارقه.

(لاَ خَلاَقَ لَهُمْ) (٧٧) أي لا نصيب لهم.

(وَلاَ يُزَكِّيهِم) (٧٧) لا يكونون عنده كالمؤمنين.

(يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بالْكِتَابِ) (٧٨) أي يقلبونه ويُحرِّفونه.

(وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيينَ) (٧٩): لم يعرفوا ربانيين.

(عَلَى ذَلِكُمُ إِصْرِي) (٨١) أي عهدي.

(فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ) (٩٤) أي اختلق.

(لَلّذِي بِبَكَّةَ) (٩٦): هي اسم لبطن مكةَ، وذلك لأنهم يتباكّون فيها ويزدحمون.

(تَبْغُونَهَا عِوَجاً) (٩٩): مكسورة الأول، لأنه في الدِّين، وكذلك في الكلام والعمل؛ فإذا كان في شيء قائمٍ نحو الحائط، والجِذع: فهو عَوَج مفتوح الأول.

(وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) (٩٩) أي علماء به.

(عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ) (١٠٣) أي حرفٍ مثل شَفا الرَّكِيّة وحروفها. (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (١٠٣) ترك (شَفَا)، ووقع التأنيث على (حفرة) وتصنع العرب مثل هذا كثيراً، قال جرير:

رَأَتْ مَرَّ السنين أخذن مني ... كما أَخذ السِّرَارُ من الهِلاَلِ

وقال العّجاج:

طَولُ الليالِي أسرعتْ في نَقْضِي ... طَوَيْنَ طُولِي وطَوَيْنَ عَرْضِي

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ) (١٠٤)، و(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ) (١١٠)، أما قوله: (إنَّ إبرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قانتاً) (١٦ ١٢٠) أي كان إماماً مُطيعاً، ويقال أنت أُمَّة في هذا الأمر، أي يُؤتم بك. (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) (١٢ ٤٥): بعد قرن، ويقال: (بَعْد أَمَهٍ) أي نسيان، نسيتُ كذا وكذا: أي أمِهْتُ، وأنا آمَهُهُ، ويقال: هو ذو أمِهٍ.

مكسور الميم، وبعُضهم يقول: ذو أُمَّةٍ بمعنًى واحد، أي ذو دين واستقامة؛ وكانوا بأمةٍ وبإمة، أي استقامة من عيشهم، أي دَوْم منه؛ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) أي جماعة؛ وهو أمَّةٌ على حِدة، أي واحد، ويقال: يُبعَث زيد بن عمرو ابن نُفَيل أمةً وحده، وقال النابغة في أُمة وإِمَّةٍ، معناه الدِّين والإستقامة:

وهل يأْثَمَنْ ذو أمة وهو طائعُ

ذو أمة: بالرّفع والكسر، والمعنى الدِّين، والاستقامة.

(فأمّا الذِينَ اسوَدَّتْ وُجُوههم أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) (١٠٦): العرب تختصر لعلم المخاطَبُ بما أريد به، فكأنه خرج مَخرج قولك: فأما الذين كفروا فيقول لهم: أكفرتم، فحذف هذا واختُصر الكلام، وقال الأَسَدِيّ:

كذبتم وبيتِ الله لا تُنكِحُوها ... بَني شابَ قَرْناها تَصُرّ وتَحْلُبُ

أراد: بنى التي شاب قرناها، وقال النابغة الذبيانيّ:

كأنكَ مِن جمال بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَع خَلفَ رجْلَيه بشنّ

بني أقَيْشٍ: حَيٌّ من الجن، أراد: كأنك جمل يقعقع خلف الجمل بشنّ، فألقى الجمل، ففُهم عنه ما أراد.

(تِلْكَ آياتُ الله نتْلُوهَا عَلَيْكَ بالْحَقِّ) (١٠٨) أي عجائب الله، (نتلوها): نقصُّهَا.

(إلاَّ بحَبْلٍ مِنَ الله) (١١٢): إلا بعهد من الله، قال الأعشى:

وَإذا تجوّزُها حِبالُ قبيلَةٍ ... أخذتْ من الأخرى إليكَ حبالَهَا

(وَبَاءوا بغَضَبٍ مِنَ الله) (١١٢) أي أحرزوه وبانوا به.

(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِم المَسْكَنَةُ) (١١٢): أي أُلزِمُوا المسكنة.

(لَيْسُوا سَوَءاً منْ أَهْلِ الكِتَاب أمّةٌ قَائمةٌ) (١١٣): العرب تجوّز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا: أكلوني البراغيثُ، قال أبو عبيدة: سمعتُها من أبي عمرو والهذلي في منطقه، وكان وجْهُ الكلام أن يقول: أكلني البراغيث. وفي القرآن: (عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) (٥٧٤): وقد يجوز أن يجعله كلامين، فكأنك قلت: (ليسوا سواءً من أهل الكتاب)، ثم قلتَ: (أُمَّةٌ قَائمةٌ)، ومعنى (قَائمة) مستقيمة.

(آناءَ اللَّيْلِ) (١١٣): ساعاتِ الليل، واحدُها (إِنْيٌ)، تقديرها: (جِثْيٌ)، والجميع (أجْثاء)، قال أبو أثَيْلة:

حُلْوٌ ومُرٌّ كعِطْف القِدْح مِرَّته ... في كل إنْيٍ قضَاه الليلُ يَنتعلُ

(كمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ) (١١٧): الصّر: شدة البرد، وعصوفٌ من الريح.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بطَانَةً مِن دُونكُمْ) (١١٨): البطَانة: الدُّخلاء من غيركم.

(لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) (١١٨) أي لا تألوكم هذه البطانة خبالاً، أي شرّاً.

(قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ) (١١٨) أي الأعلام.

(إنَّ الله عَليمٌ بذَات الصُّدُور) (١١٩) أي بما في الصدور.

(مِن أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ للقِتَال) (١٢١): مُتّخِذاً لهم مصافاً مُعَسكراً.

(بخَمْسَةِ آلاَفٍ مِن المَلاَئِكَةِ مُسَوَّمِينَ) (١٢٥) أي مُعْلَمين. هو مِن المُسَوَّم الذي له سِيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان.

(لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِن الذِينَ كَفَرُوا) (١٢٧) أي ليهلك الذين كفروا.

(أو يَكْبِتَهُمْ) (١٢٧) تقول العرب: كبتَه الله لوجهه: أي صرَعه الله.

(قَدْ خَلَتْ) (١٣٧): قد مضت، (سُنَنٌ) (١٢٧) أي أعلامٌ.

(وَلاَ تَهِنُوا) (١٣٩) أي لا تَضْعفوا، هو من الوَهن.

(إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) (١٤٠)، القَرْح: الجراح، والقتل.

(انْقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ) (١٤٤): كل مَن رجع عما كان عليه، فقد رجع على عقبيه.

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أنْ تَمُوتَ) (١٤٥) معناها: ما كانت نفسٍ لتَموتَ إلاَّ بإذن الله.

(رِبِّيُّون) (١٤٦) الرِّبِّيُّون: الجماعة الكثيرة، والواحد منها رِبِّي.

(وإسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا) (١٤٧): تفريطنا.

(مَا لَمْ يُنَزِّلْ بهِ سُلْطَاناً) (١٥١) أي بياناً.

(إذْ تَحُسُّونَهم) (١٥٢): تستأصلونهم قَتْلاً، يقال: حسسناهم من عند آخرهم، أي استأصلناهم، قال رؤبة:

إذا شكَوْنا سَنَةً حَسوسا ... تأكلُ بَعْدَ الأخضرِ اليَبيسَا

(ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ) (١٥٢) أي ليبلوكم: ليختبركم، ويكون (ليبتليكم) بالبلاء.

(إذْ تُصْعِدُونَ) (١٥٣) في الأرض، قال الحادي:

قد كنتِ تبكين على الإصعادِ ... فاليوم سُرِّحتِ وصاحَ الحادي

وأصل (الإصعاد) الصعود في الجبل، ثم جعلوه في الدَّرَج، ثم جعلوه في الإرتفاع في الأرض، أصعد فيها: أي تباعد.

(أُخْرَاكُمْ) (١٥٣) آخِركم.

(يَغْشَى طَائِفةً مِنْكُمْ) (١٥٤): انقطع النصب، ثم جاء موضع رفعٍ: (وَطائِفةُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أنْفُسهُمْ) ولو نصبتَ على الأول إذ كانت مفعولاً بها لجازت إن شاء الله، كقولك: رأيت زيداً، وزيداً أعطاه فلان مالاً، ومثلُها في القرآن: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهمُ عَذَاباً أَلِيماً) (٧٦٣١) فنصب (الظالمين) بنصب الأول على غير معنى: (يُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ).

(ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ) (١٥٦) يقال: ضربتُ في الأرض: أي تباعدتُ.

(أَوْ كَانُوا غُزّىً) (١٥٦) لا يدخلها رفع ولا جرّ لأن واحدها: غازٍ، فخرجت مخرج قائل وقُوَّل، فُعَّل، وقال رؤبة:

وقُوَّلٍ إلاَّ دَهِ فلا دَهِ

يقول: إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبداً، وإن لم يكن ذاك الآن لم يكن أبداً.

(حَسْرَةً) (١٥٦) الحسرة: الندامة.

(فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ) (١٥٩): أعملْتَ الباء فيها فجررتَها بها كما نصبت هذه الآية: (إنَّ الله لاَ يَسْتَحْيِى أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضةً) (٢ ٢٦).

(لاَ نْفَضُّوا مِن حَوْلِكَ) (١٥٩) أي تفرَّقوا على كل وجه.

(فَإذَا عَزَمْتَ) (١٥٩) أي إذا أجمعتَ.

(وَمَا كَانَ لنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) (١٦١): أن يُخان.

(هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ) (١٩٧) أي هم مَنَازِلُ، معناها: لهم دَرَجات عند الله، كقولك: هم طبقات، قال ابن هَرْمة:

أرَجْماً لِلمَنُونِ يَكونُ قَوْمِي ... لِريبِ الدَّهر أم دَرَجُ السُيُولِ

تفسيرها: أم هُم على درج السيول. ويقال للدرجة التي يصعَد عليها: دَرَجة، وتقديرها: قَصَبة، ويقال لها أيضاً: دُرَجة.

(قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسكُمْ) (١٦٥) أي إنكم أذنبتم فعُوقبتم.
(لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً) (١٦٧) أي لو نعرف قتالا.
(فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسكُمْ) (١٦٨) أي ادفعوا عن أنفسكم.
(أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ) (١٦٩) أي بل هم أحياء.
(الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ) (١٧٣): وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعنى نفسه، وفي القرآن: (إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (٥٤٤٩) والله هُوَ الخالق.
(يُرِيدُ اللهُ أنْ لاَ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً) (١٧٦) أي نصيباً.
(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أنَّ مَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ) (١٧٨): ألف (أن) مفتوحة، لأن (يحسبن) قد عمِلت فيها، (وما): في هذا الموضع بمعنى (الذي) فهو اسم، والمعنى من الإملاء ومن الإطالة، ومنها قوله: (واهْجُرْنِي مَلِيّاً) (١٩ ٤٤): أي دهراً؛ وتمليت حبيبك؛ والمَلَوَان: النهار والليل كما ترى، قال ابن مُقْبِل:
ألا يا دِيارَ الحَيّ بالسَّبُعانِ ... أَمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوَانِ
يعنى الليل والنهار، و(أملّ عليها بالبلى): أي رجع عليها حتى أبلاها، أي طال عليها، ثم أستأنفتَ الكلام فقلت: (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً) (١٧٨) فكسرتَ ألف (إنما) للابتداء فإنما أبقيناهم إلى وقت آجالهم ليزدادوا إثماً؛ وقد قيل في الحديث: المَوْتُ خيْرٌ لِلْمُؤمن لِلنَّجَاةِ مِن الفِتْنةِ، وَالمَوْتُ خيرٌ لِلكَافِرِ لِئَلاَّ يزْدَادَ إثْماً.
(عَذَابٌ مُهِينٌ) (١٧٨): فذلك من الهَوَان.
(يَجْتبِي مِن رُسُلِهِ) (١٧٩): يختار.
(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ هُوَ خيْراً لَهمُ) (١٨٠): انتَصَب، ولم تَعمل (هو) فيه، وكذلك كل ما وقفتَ فيه فلم يتمَّ إلا بخبر نحو: ما ظننتُ زيداً هو خيراً منك، وإنما نصبتَ (خيراً)، لأنك لا تقول: ما ظننت زيداً، ثم تسكت؛ وتقول: رأيت زيداً فيتم (الكلام)، فلذلك قلت: هو خير منك فرفعتَ وقد يجوز في هذا النصبُ.
(سَيُطوَّقُونَ) (١٨٠): يُلزَمون، كقولك طوَّقته الطوقَ.
(عَذَابَ الْحَرِيق) (١٨١): النارُ اسم جامع؛ تكون ناراً وهي حريق وغير حريقٍ، فإذا التَهبت فهي حريق.
(سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا) (١٨٢): سيُحْفَظ.
(إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا) (١٨٣): أمرنا، (أَلاَّ نُؤمِنَا لِرَسُولٍ) (١٨٣): أن لا نَدِين له فنقرَّ به.

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقةُ المَوْتِ) (١٨٥): أي ميّتة، قال:
الموتُ كأسٌ والمَرْء ذائقُها
في هذا الموضع شاربُها.
(فنَبَذُوه وَراءَ ظُهُورِهم) (١٨٧) أي لم يلتفتوا إليه يقال: نبذتَ حاجتي خلف ظهرك، إذا لم يلتفت إليها، قال أبو الأسْود الدُّؤَلِيّ:
نظَرْتَ إلى عنوانه فنَبَذتُه ... كنبذك نَعْلاً أخلقت مِن نعالكا
(بمَفَازَةٍ مِن العَذَاب) (١٨٨): أي تزَحْزُحٍ زِحْزَحٍ بعيدٍ.
(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً) (١٩١): العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: ربنا ما خلقتَ هذا باطلا.
(يُنَادِي لْلإِيمانِ) (١٩٣) أي ينادى إلى الإيمان، ويجوز: إننا سمعنا منادياً للإيمان ينادى.

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ) (١٩٥): فتحت ألف (أن) لأنك أعملتَ (فاستجاب لهم ربهم بذلك، ولو كان مختصراً على قولك. وقال إني لا أضيع أجْرَ العامِلين فكسرت الألف. (لأكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) (لأذهبَنّها عنهم أي لأمحونَّها عنهم؛ (فاستجاب لهم) أي أجابهم، وتقول العرب: استجبتك، في معنى استجبت لك، قال الغَنَوِيّ:

وداعٍ دعا يا مَن يُجيب إلى النَّدَى ... فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ

(نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ) (١٩٨) أي ثواباً، ويجوز مُنْزَلاً من عند الله من قولك: أنزلتُه منزلاً.

(وَرَابِطُوا) (٢٠٠) أي اثْبتُوا ودُوموا، قال الأخطل:

ما زال فينا رِباطُ الخيل مُعْلَمةً ... وفي كُلَيْبٍ رِباطُ الُّلوم والعارِ

بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ

سورة (النساء) (٤)

(وَاتَّقَوا اللهَ الَّذِي) تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (١): اتّقوا الله والأرحامَ نصب، ومن جرها فإنما يجرها بالباء.

(كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (١): حافظاً، وقال أبو دُؤاد الإيادِيّ:

كمَقاعِد الرُّقباءِ للضُّرباء أيديهم نَواهِدْ

الضريب الذي يضرب بالقِدَاح؛ نهدت أيديهم أي مدّوها.

(إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) (٢) أي إثماً، قال أُميَّة بن الأسْكر اللَّيْثيّ:

وإنَّ مُهاجرَين تكنَّفاه ... غداةَ إذٍ لقد خَطِئا وحابا

وقال الهذليّ:

ولا تُخْنوا عليّ ولا تَشطُّوا ... بقول الفَخْر إنَّ الفخر حُوبُ

(وإنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسطُوا) (٣) وَإِنْ أيقنتم ألاَّ تَعْدِلوا.

(مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى) (٣) أي ثنتين، ولا تنوين فيها، قال ابن عَنَمة الضَّبي:

يباعون بالبُعْرَان مَثْنَى ومَوْحِدا

وقال الشاعر:

ولكنما أهلي بوادٍ أنيسُه ... ذِئابٌ تَبَغَّي الناس مَثْنَى ومَوْحِدا

قال النحويون: لا ينوّن (مَثْنَى) لأنه مصروف عن حدّه، والحدّ أن يقولوا: اثنين؛ وكذلك ثُلاثُ ورُباعُ لا تنوين فيهما، لأنه ثَلاثٌ وأربعٌ في قول النحويين، قال صَخْر بن عمرو بن الشّرِيد السُلَمِيّ:

ولقد قتلتكم ثُناءَ ومَوْحداً ... وتركتُ مُرّةَ مثلَ أَمسِ المُدْبِرِ

فأخرج اثنين على مخرج ثُلاث، قال صَخْر الغَيّ الهذلي:

منَتْ لَك أن تُلاقيَني المَنَايا ... أُحادَ أحادَ في شهْرٍ حلالِ

منَتْ لك، تقول: قدّرت لك، والمنايا: الأقدار، يقال: منت تَمْنى له مَنْياً؛ فأخرج الواحد مخرج ثُناء وثُلاث، ولا تجاوز العرب رُباع، غير أن الكمُيْتَ بن زيد الأسَديّ قال:

فلم يَستريثوكَ حتى رَمي ... تَ فوقَ الرِّجال خِصالاً عُشارا

فجعل عشار على مخرج ثلاث ورُباع.

(فَإِنْ خِفْتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا) (٣): مجازه: أيقنتم، قالت ليلَى بنت الحِماس:

قلتُ لكم خافوا بألف فارسِ ... مُقَنَّعِينَ في الحديد اليابسِ
أي أيقنوا. قال: لم أسمع هذا من أبي عبيدة.
(ذَلِكَ أدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا) (٣) أي أقرب ألا تجوروا، تقول: عُلتَ عليّ أي جُرت عليّ.
(وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (٤) أي مهورهن عن طيب نفس بالفريضة بذلك.

(الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً) (٥): مصدرُ يقيمكم، ويجئ في الكلام في معنى قوام فيكسر، وإنما هو مِن الذي يقيمك، وإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتَرَكها بعضهم كما قالوا: ضِياءً للناس وضِواءً للناس.
(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) (٦) أي اختبرُوهم.
(إِسْرَافاً) (٧) الإسراف: الإفراط.
(وبِدَاراً) (٧) أي مبادرة قبل أن يُدْرَك فيؤنَس منه الرُّشد فيأخذ منك.
(فَلْيأكُلْ بالْمَعْرُوف) (٧) أي لا يتأثَّلْ مالاً، التأثل: اتخاذ أصل مال، والأَثْلة: الأصل، قال الأعشى:
ألستَ مُنْتهياً عن نَحْت أَثْلَتِنَا ... ولستَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإبِلُ
مجد مؤثَّل: قديم له أصل.
(نَصِيباً مَفْرُوضاً) (٨): نصب على الخروج من الوصف.
(قَوْلاً سَدِيداً) (١٠) أي قصداً.
(فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) (١٢) أي أخوان فصاعداً، لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الإثنين، قال الراعي:
أخُلَيْد إنَّ أباكِ ضافَ وِسادَهُ ... هَمَّانِ باتا جَنْبةً ودَخيلا
طَرَقا فتلك هَما هِمى أقريهما ... قُلُصاً لوَاقح كالقِسيِّ وَحُولا
فجعل الإثنين في لفظ الجميع وجعل الجميع في لفظ الاثنين.
(أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً) (١٢) أدْنَى نفعاً لكم.
(فَلَهُنَّ الثُّمنُ) (١٣)، (والرُّبعُ) والمعنى واحد (؟).
(كَلاَلَةً) (١٣): كل من لم يرثه أب أو ابن أو أخ فهو عند العرب كلالة.
(يُورَثُ كلالةً): مصدرٌ مِنَ تَكَلَّلَهُ النسبُ، أي تعطّف النسب عليه، ومن قال: (يُورِثُ كلالة) فهم الرجال الورثة، أي يعطف النسب عليه.
(تِلْكَ حُدُودُ الله) (١٣): فرائض الله.
(وَاللاتِي يَأتِينَ الفَاحِشَةَ) (١٤): واحدها التي، وبعض العرب يقول: اللواتي وبعضهم يقول: اللاتِي، قال الراجز:
مِن اللّوَاتي والّتِي واللاَّتي ... زعمن أني كبرتْ لِدَاتي
أي أسناني وقال الأخطل:
مِن اللّواتي إذا لانت عَرِيكتُها ... يَبقَى لها بعدَه آلٌ ومَجْلودُ
آلها: شخصها، ومجلودها جلدها، وقال عمر بن أبي ربيعة:
مِنَ اللاتي لم يَحْجُجنَ يَبغِين حِسْبَةً ... ولكن لِيَقْتُلْنَ البَرِئَ المغَفَّلاَ
(أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (١٧): أفعلنا مِن العَتاد، ومعناها: أعددنا لهم؛ و(أَلِيماً) مؤلِماً.
(وَعَاشِرُوهُنّ بالْمَعْرُوفِ) (١٨) أي خالقوهنَّ.
(بُهْتَاناً) (١٩) أي: ظُلْماً.

(أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) (٢٠): المُجَامعة.

(مِيثَاقاً) (٢٠): المِيثاق، مِفْعال من الوثيقة بيمين، أو عهد، أو غير ذلك، إذا استوثقت.

(وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) (٢١): نهاهم أن ينكحوا نساء آبائهم، ولم يُحِلَّ لهم ما سلف، أي ما مضى، ولكنه يقول: إلاَّ ما فعلتم.

(إنَّه كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً) (٢١) أي بئس طريقةً ومَسْلَكا، ومن كان يتزوج امرأة أبيه فوُلد له منها، يقال له: مَقْتِيّ، ومقْتَوِيٌّ من قَتَوْتُ، وهذا من مَقَت؛ (كان الأشْعَث بن قيس منهم، تزوج قيس بن مَعْدِي كَرِب امرأة أبيه، فولدت له الأشْعَثَ، وكان أبو عمرو بن أمَيَّة خلف على العامرية امرأةِ أبيه فولدت له أبا مُعيط).

(وَرَبَائِبُكُ الَّلاتِي فِي حُجُورِكُم مِنْ نِسَائِكُم) (٢٢) بنات المرأة من غيره. ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقال لها: المربوبة، وهي بمنزلة قتيلة ومقتولة.

(فِي حُجُورِكُمْ) (٢٢) في بيوتكم، ويقال: إن عائشة كتبت إلى حَفْصة: إن ابن أبي طالب بعث ربيبَه ربيبَ السَّوء، تعنى محمد بن أبي بكرٍ، وكانت أمه أسماء بنت عُمَيْس، عند علي بن أبي طالب؛ ويقال للزوج أيضاً: هو ربيب ابن امرأته، وهو رابٌّ له، فخرجت مخرج عليم في موضع عالم.

(وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ) (٢٢) حليلة الرجل: امرأتُهُ.

(وَالْمُحْصَنَاتُ) (٢٣): ذوات الأزواج، والحاصن: العفيفة، قال العجاج:

وحاصنٍ مِنْ حَاصناتٍ مُلْسِ ... من الأذَى ومن قِرَافِ الوَقْسِ

أي الجَرَب.

(كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) (٢٣) أي: كتبَ اللهُ ذاك عليكم، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان في موضع (فعَل) أو (يفعل)، نصبوه.

عن أبي عمرو بن العلاء، قال كَعْب بن زهير:

تَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقِيلَهُمُ ... إنّك يَا بْنَ أَبِي سُلْمَي لَمَقْتُولُ

قال: سمعت أَبا عمرو بن العَلاء يقول: معناها: ويقولون، وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان في موضع (فعل) أو (يفعل)، كقولك: (صَبراً ومهلاً وحِلاًّ، أي: اصبرْ، وامهلْ، وتحَلَّلْ.

(مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) (٢٣): ما سوى ذلك.

(مُسَافِحِينَ) (٢٣): المُسَافح، الزاني، ومصدره: السِّفاح.

(ولاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) (٢٣): لا إثم عليكم، ولا تَبِعة.

(طَوْلاً) (٢٤)، الطول: السَّعَة والفضل، تقول للرجل: مالك على فضلٌ ولا طَوْلٌ.

(فَتَيَاتكُم) (٢٤) إماءكم، وكذلك العبيد، يقال للعبد: فتى فلانٍ.

(وَاءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) (٢٤)، أي: مهورهنَّ.

(نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) (٢٤) من عقوبة الحدّ.

(العَنَتَ) (٢٤) كل ضررٍ، تقول: أَعنتني.

(سُنَنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) (٢٥) أي سبل الذين من قبلكم.

(يُرِيدُ اللهَ أَنْ يُخَفِّفَ عنْكُمْ) (٢٧) إيجاب.

(وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) (٢٨) أي لا تُهلكوها.

(وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ) (٣٢) أي أولياء ورثة، المولى ابن العم، والمولى الحليف وهو العقيد والمنعم عليه، والمولى الأسفل، والمولى الوليّ؛ (اللّهمّ مَنْ كنتُ مَوْلاَه)؛ والمولى، المُنعم على المُعتق، وقال الشاعر:

ومَوْلىً كداءِ البطن لو كان قادراً ... على المَوْت أَفنى الموتُ أهلي وماليا

يعني ابن العم، وقال الفَضْل بن عبّاس:

مَهْلاً بنى عمّنا مَهْلاً موالينا ... لا تُظهرُنَّ لنا ما كان مَدْفونا

وقال ابن الَّطيْفان من بني عبد الله بن دارم والطَّيْفان أمُّه:

ومَوْلىً كَمَولى الزِّبرْقَان أدّملتهُ ... كما اندملتْ ساقٌ يُهَاضُ بها كَسْرُ

ادّملته: أصلحته واحتملت ما جاء منه.

(وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) (٣٢) عاقده، حالفه.

(فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ) (٣٣) أي لا تُعلّلوا عليهن بالذنوب.

(نُشُوزَهُنَّ) (٣٣) النشوز: بعض الزوج.

(وَإِنْ خِفْتُمْ) (٣٤): أيقنتم.

(شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) (٣٤) أي تباعد.

(وَبالْوَالِديْنِ إحْسَاناً) (٣٥): مختصر، تفعل العرب ذلك، فكان في التمثيل: واستوصُوا بالوالدين إحساناً.

(وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) (٣٥) القريب، (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) (٣٥) الغريب، يقال: ما تأتينا إلا عن جنابة، أي من بعيد، قال عَلْقَمة بن عَبْدة:

فلا تَحرمني نائلاً عن جنابَةٍ ... فإني امرُؤٌ وَسْطَ القِباب غَرِيبُ

وإنما هي من الاجتناب، وقال الأعشى:

أتَيْتُ حُرَيثاً زائراً عن جنابةٍ ... فكان حُرَيثٌ عن عَطائِيَ جامدا

(والصَّاحِب بالْجَنْبِ) (٣٥) أي: يصاحبك في سفرك، ويلزَمُك، فينزل إلى جنبك: (وَابْنِ السَّبِيلِ) (٣٥): الغريب.

(مُخْتَالاً) (٣٥): المختال، ذو الْخُيَلاء والخال، وهما واحد، ويجيء مصدراً، قال العجَّاج:

والخالُ ثوبٌ مِنْ ثِيَابِ الْجُهَّالْ

وقال العَبدِيّ:

فَإنْ كنتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا ... وإن كنتَ لِلخالِ فاذهبْ فخَلْ

أي: اختل.

(فَسَاءَ قَرِيناً) (٣٧) أي: فساء الشيطان قريناً، على هذا نصبهُ.

(وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُم اللّهُ) (٣٨) أي أعطَوا في وجوه الخير.

(مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (٣٩) أي زِنَةَ ذرة.

(يُضاعِفْها) (٣٩) أضعافاً، ويضعِّفها ضعيفَين.

(لَوْ تُسَوَّى بهِمْ الْأَرْضُ) (٤١): لو يُدخَلون فيها حتى تَعْلوهم.

(وَلاَ جُنُباً إلاَّ عَابِرِي سَبيلٍ) (٤٢) معناه في هذا الموضع: لا تقربوا المُصلّى جنباً إلاّ عابر سبيلٍ يقطعه، ولا يقعد فيه (والمصلّى) مختصر.

(أوْ عَلَى سَفَرٍ) (٤٢): أو في سفر، وتقول: أنا على سفر، في معنى آخر: تقول: أنا متهيّءٌ له.

(أوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنُكُمْ مِنَ الغَائِطِ) (٤٢): كناية عن حاجة ذي البطن، والغائط: الفَيْح من الأرض المتصوِّبُ وهو أعظم من الوادي.

(أوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) (٤٢): اللماس النكاح: لمستم، ولامستم أكثر.

(فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) (٤٢) أي فتعمدوا ذاك، والصعيدُ: وجه الأرض.

(نَصِيباً مِنَ الكِتَاب) (٤٤): طرفاً وحظاً.

(مِنَ الذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه) (٤٦) هادوا في هذا الموضع: اليهود، والكلم: جماعة كلمة، يحرّفون: يُقلِّبُون ويغيّرون.

(مِنْ قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً) (٤٧) أي نسوّيها حتى تعود كأقفائهم، ويقال: الريح طمَست آثارنا أي محتها، وطَمَس الكتاب: محاه، ويقال: طُمِست عينُه.

(افْتَرَى إثْماً عَظِيما) (٤٨) أي تخلَّقه.

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ) (٤٩) ليس هذا رأى عين، هذا تنبيه في معنى: ألم تعرف.

(فتِيلا) (٤٩)، الفتيل الذي في شقِّ النَّواة.

(انْظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ) (٥٠): مِثل (ألم تر إلى الذين). (بالجبْتِ وَالطَّاغُوتِ) (٥١) كلُّ معبود من حَجر أو مَدَرٍ أو صورة أو شيطان فهو جِبْت وطاغوت.

(أهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا) (٥١): أقوم طريقةً.

(نَقِيراً) (٥٣) النُّقرة في ظهر النواة.

(أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) (٥٤) معناها: أيحسدون الناس.

(وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً) (٥٥) أي وقوداً.

(نُصْلِيهِم نَاراً) (٥٦): نَشْويهم بالنار ونُنضِجهم بها، يقال: أتانا بحمَل مَصْليّ مَشْوِيّ، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاةً مَصْلِيةً، أي مشوية.

(وَأُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ) (٥٩) أي ذوي الأمر، والدليل على ذلك أن واحدها (ذو).

(فَإنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شيْءٍ) (٥٩) أي اختلفتم.

(فَرُدُّوهُ إلى اللهِ) (٥٩) أي حُكمُه إلى الله فالله أعلم.

(شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (٦٥) أي اختلط.

(لاَ يَجِدُوا فِي أنْفُسِهِمْ حَرَجاً) (٦٥) أي ضيقاً.

(وَلَو أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ) (٦٦) معناه: قضينا عليهم.

(مَا فَعَلُوهُ إلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) (٦٦) ما فعلوه: استثناء قليل من كثير، فكأنه قال: ما فعلوه، فاستثنى الكلام، ثم قال: إلا أنه يفعل قليل منهم. ومنهم من زعم: أن (ما فعلوه) في موضع: ما فعله إلاَّ قليل منهم، وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب:

وكل أخٍ مُفارِقهُ أخوه ... لعَمر أبيك إلاَّ الفرقَدانِ

فشُبِّه رفع هذا برفع الأول، وقال بعضهم: لا يشبهه لأن الفعل منهما جميعاً.

(مَا يُوعَظونَ بِهِ) (٦٦): ما يُؤمَرون به.

(وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً) (٦٦): من الإثبات، منها: اللَّهم ثبِّتنا على مِلّة رسولك.

(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (٦٩) أي رفقاء، والعرب تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع، قال العباس بن مِرْداس:

فقُلنا أَسلِموا إنَّا أخوكم ... فقد بَرِئَتْ مِن الإحَنِ الصدورُ

وفي القرآن: (يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) (٢٤٥) والمعنى أطفالا.

(فانْفِرُوا ثُبَاتٍ) (٧١): واحدها ثُبَة، ومعناها: جماعات في تفرقة؛ وقال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

وقد أغدو على ثُبَةٍ كرام ... نَشَاوى واجدين لِما نشاء

وتصديق ذلك (أو انْفِرُوا جَمِيعاً) (٧١)، وقد تجمع ثُبَة: ثُبِينَ، قال عمرو بن كلْثُوم:

فأمَّا يَوْم خَشيتِنا عليهم ... فتُصبِح خيلُنا عُقَبَا ثِبِينَا

(لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ) (٧٧) معناها: لِمَ فرضته علينا.

(لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيب) (٧٧) معناها: هلاّ أخرتنا.

(بُرُوج) (٧٨): البُرْج: الحِصْن.

(مُشيَّدَةٍ) (٧٨): مطوّلة والمشيد المزّيَّن، الشِّيد: الجِصّ والصَّاروج، والبروج: القصور.

(فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِم حَفِيظاً) (٨٠) أي مُحاسِبا.

(بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الّذِي تَقُولُ) (٨١) أي قدروا ذلك ليلاً، قال عُبَيدة بن هَمَّام أحد بني العَلَوية:

أتَوْني فلم أرضَ ما بيّتوا ... وكانوا أتَوْني بشيءٍ نُكُرْ

لأُنكِحَ أَيِّمَهُم مُنذراً ... وهل يُنكِحُ العبد حُرٌّ لِحُرْ

بيّتوا أي قدّروا بليل، وقال النَّمِر بن تَوْلَب:

هبَّتْ لتعذُلَني من الليل أسمعي ... سَفَهاً تَبَيُّتُكِ المَلاَمَةَ فَاهْجَعي

كل شيء قُدّر بليل فهو تبيّتٌ.

(أَذَاعُوا بِهِ) (٨٣): أَفشَوه، معناها: أذاعوه، وقال أبو الأَسْوَد:

أَذَاعَ بهِ في النَّاس حتى كأنه ... بعَلْياءَ نارٌ أوقدتْ بِثُقُوبِ

يقال: أثقِبْ نارك، أي أوقدِها حتى تُضيء.

(الّذِينَ يَسْتَنْبطُونَهُ) (٨٣): يستخرجونه، يقال للرَّكية إذا استُخرجتْ هي نَبَطٌ إذا أَمهاها يعنى استخرج ماءها.

(وحَرِّض المُؤْمِنينَ) (٨٤) أي حَضّض.

(عَسَى اللهُ) (٨٤) هي إيجاب من الله، وهي في القرآن كلَّها واجبة، فجاءت على إحدى لغتى العرب، لأن عسى في كلامهم رجاءٌ ويقين، قال ابن مُقْبِل:

ظَنّي بهم كعَسَى وهم بتَنُوفَةٍ ... يتنازعون جَوائزَ الأمثالِ

أي ظني بهم يقينٌ.

(يَكنْ لهُ كِفْلٌ مِنْهَا) (٨٥) أي نصيب، ويقال: جاءنا فلان متكفلا حماراً، أي متخذا عليه كساءً يُديره يُشبِّهه بالسَّرج يقعد عليه.

(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً) (٨٥) أي حافظاً محيطاً، قال اليهوديّ في غير هذا المعنى:

ليت شِعْري وأَشعرنَّ إذا ما ... قَرّبوها مَطويةً ودُعَيتُ

أَلِيّ الفضلُ أم عليّ إذا حوسب ... ت إني على الحِساب مُقِيتُ

أي هو موقوف عليه.
(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) (٨٦) أي كافياً مقتدراً، يقال: أَحسَبَني هذا أي كفاني.
)واللهُ أَرْكَسَهُمْ) (٨٨) أي نكَّسهم وردّهم فيه.
(إلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) (٨٩)، يقول: فإذا كانوا من أولئك القوم الذين بينكم وبينهم ميثاق فلا تقتلوهم.
(أَوْ جَاءوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) (٩٠) من الضيق، وهي من الحصور، وقد قال الأعْشى:
إذا اتصلتْ قالت أَبكْرَ بن وائلٍ ... وَبكرٌ سَبَتْها والأُنُوفُ رَواغِمُ
أخذه من وَصَل، أي انتسب.
(وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ) (٩٠) أي المقادة، يقول: استسلموا.
(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إلاَّ خَطَئاً) (٩١)، هذا كلام تستثنى العربُ الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير، وليس لمؤمن أن يقتل مؤمناً على حالٍ إلاَّ أن يقتله مُخطئاً، فإن قتله خطئا فعليه ما قال الله في القرآن، وفي القرآن: (الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ) (٥٣٣٢): واللَّمَم ليس من الكبائر، وهو في التمثيل: إلا أن يُلِمُّوا من غير الكبائر والفواحش، قال جرير:
من البيض لم تَظْعَن بعيداً ولم تطأ ... على الأرض إلا ذَيل مِرْطٍ مُرَحَّلِ
المُرَحَّل: بُرْد في حاشيته خطوط، فكأنه قال: لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيلَ البُرْد، وليس هو من الأرض، ومثله في قول بعضهم:
وَبَلْدةٍ لَيْسَ بها أَنيسُ ... إلاَّ اليَعافيرُ وإلاَّ العِيسُ
يقول: إلاَّ أن يكون بها. وقال أبو خِراش الهذليّ:
أَمْسَى سُقامُ خلاءً لا أَنيسَ به ... إلا السِّباع ومَرّ الريح بالغَرَف
سقام: وادٍ لهذيل؛ الغَرفُ: شجرٌ تُعمَل منه الغرابيل، وكان أبو عمرو الهذلي يرفع ذلك.
(غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ) (٩٥): مصدر، ويقال ضرير بين الضرر.
(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وسَعَة) (١٠٠): المُراغَم والمُهاجَر واحد، تقول: راغمتُ وهاجرتُ قومي، وهي المذاهب، قال النابغة الجعْديّ:
كطَوْدٍ يُلاذُ بأَرْكَانهِ ... عَزيز المُراغَم والمَهْرَبِ
(فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُه عَلَى اللهِ) (١٠٠): ثوابه وجب.
(أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ) (١٠١) أي تَنقُصُوا منها.
(فإذَا اطْمَئْنَنْتُمْ) (١٠٣) من السفر أو الخوف.
(فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ) (١٠٣) أي أَتمّوها.
(كِتَاباً مَوْقُوتاً) (١٠٣) أي مُوَقّتاً وقّته الله عليهم.
(تَأْلَمُونَ) (١٠٣) توجعون، قال أبو قَيس بن الأَسْلَتْ:
لا نَأْلَم الْحَرب ونَجزى بها الْ ... أَعْداءَ كَيْلَ الصّاع بالصّاعِ
(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً) (١١١): وقع اللفظ على الإثم فذكَّره، هذا في لغة من خبّر عن آخر الكلمتين.

(لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُم إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ) (١١٣) فالنجوى فعل والأمر بالصدقة ليس مِن نجواهم التي لا خير فيها. إلا أن يكونوا يأمرون بصدقة أو معروف، والنَّجوَى: فِعل، ومَن: اسمٌ، قال النابغة:

وقد خِفْتُ حتى ما تزيدُ مخَافتي ... على وَعَلٍ فِي ذِي القِفارة عاقِلِ

والمخافة: فعل، والوَعل اسم؛ وفي آية أخرى: (ليس البِرّ أنْ تُولوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله) (٢١٢٦) فالبرّ ها هنا مصدر، و(مَن) في هذا الموضع اسم.

(إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونهِ إلاَّ إنَاثاً) (١١٦) إلا المَوَاتَ؛ حجراً أو مَدَراً أو ما أشبه ذلك.

(شَيْطَاناً مَرِيداً) (١١٦) أي متمرداً.

(فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلأَنْعَام) (١١٨) بَتكهُ: قطَعه.

(مَحِيصاً) (١٢٠)، حاص عنه: عدَل عنه.

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلاً) (١٢١) أو (قولا) واحد.

(فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ) (١٢٨) أي لا تجوروا.

(وَإنْ تَلْوُوا أو تُعْرِضُوا) (١٣٤): كلَّ شيء لويته مِن حق أو غيره.

(مَنْ يَكْفُرْ بالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً) (١٣٥) والكفر بملائكته: انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

(فَإنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً) (١٣٨) أي العزة جميعاً لله.

(حَتَّى) يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيرِهِ) (١٣٩) يأخذوا في حديث غيره.

(أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) (١٤٠): نغلب عليكم (اسْتَحْوَذَ عَلِيْهِم الشَّيْطَانُ) (٥٨١٩): غلب عليهم، قال العجاج:

يُحوُذُهُنَّ ولهُ حُوذِيّ ... كما يحُوذ الفِئةَ الكَمِيُّ

أي يغلب عليها، يحوذهن: مثل يحوزهن، أي يجمعهن.

(فِي الدَّرَكِ الأسْفَلِ) (١٤٥): جهنم أدراكُ أي مَنَازل وأطباق، ويقال للحبل الذي قدعجز عن (بلوغ) الركية: أعطنى دَرَكَا أصل به.

(لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِم) (١٤٧): (مَنْ) في هذا الموضع اسم مَن فَعَل.

(أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً) (١٥٢): علانية.

(الُّطورَ) (١٥٣): الجبل.

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ) (١٥٤): فبنقضهم.

(طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (١٥٤) أي ختم.

(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم مِنْهُمْ وَالُمؤمْنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالُمقِيمينَ الصَّلاَةَ وَالمؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالُمؤْمِنُونَ باللهِ) (١٦١): العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثُرَ الكلام، ثم تعود بعدُ إلى الرفع. قالت خِرْنق:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ ... سمُّ العُداةِ وآفة الجُزْرُ

النازلين بكل مُعْتَركٍ ... والطيّبون معَاقِدَ الأزْرِ

(فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ) (١٦٩): نصبٌ على ضمير جواب (يكن خيراً لكم)، وكذلك كل أمر ونهى، وإذا كانت آية قبلها وأنْ تفعلوا، ألف (أن) مفتوحة فما بعدها رفع لأنه خبر (أن)، (وأنْ تَصَدَّقوا خَيْرٌ لَكُمْ) (٢٢٨٠).

وما مرَّ بك من أسماء الأنبياء لم تحسن فيه الألف واللام فإنه لا ينصرف، وما كان في آخره (ى) فإنه لا ينون نحو عِيسَى ومُوسَى.

(لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) (١٧٠) من الغلوّ والاعتداء، كل شيء زاد حتى يجاوز الحدّ من نبات أو عظم أو شباب، يقال في غُلَوَائها وغُلَواء الشباب، قال الحارث بن خالد المخزُومي:

خُمْصانةٌ قَلِقٌ موشَّحُها ... رُؤْدُ الشباب غَلاَبِها عَظْمُ

(وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ) (١٧٠) قوله كُنْ، فكان.

(وَرُوح مِنْهُ) (١٧١) أحياه الله فجعله روحاً.

(وَلاَ تَقُولوُا ثَلاَثَةٌ) (١٧١) أي لا تقولوا: هم ثلاثة.

(لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ) (١٧١) لن يأنف ويستكبر ويتعظم.

(فَأَمَّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالَحِاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) (١٧٣) الألف مفتوحة وكذلك كل شيء في القرآن إذا كان تمامُ كلامه بالفاء، وإذا كان تخييراً فألف (إما) مكسورة كقوله: (إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أنْ تَتَّخِذَ) (١٨٨٣)، وإذا كان في موضع (إن) فكذلك الألف مكسورة؛ من ذلك (فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ البَشَر أحَداً) (١٩٢٥).

(بُرْهَانٌ) (١٧٤): بيان وحجة سواء.

بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ

سورة المائدة (٥)

(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (١) واحدها عَقْد، ومجازها: العهود والأيمان التي عقّدتم. وقال الحُطَيْئة:

قَوْمٌ إذا عَقَدُوا عقداً لجارِهم ... شَدّوا العِناجَ وشَدّوا فوقَه الكَرَبا

ويقال: اعتقد فلان لنفسه، ويقال: وفيت وأوفيت.

(وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) (١) واحدها حرام، قال:

فقلتُ لها فِيئى إليكِ فإنّني ... حَرَامٌ وإني بعد ذاك لَبِيبُ

أي مع ذاك، والمعنى محرم.

(شَعَائِرَ اللهِ) (٢) واحدتها شعيرة وهي الهدايا، ويدلك على ذلك قوله: (حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْىُ مَحِلَّهُ) (٢١٩٦)، وأصلها من الإشعار وهو أن يُقَلّد، أو يُحلل أو يطعَن شِقّ سَنامِها الأيمن بحديدة ليعلمها بذلك أنّها هدية، وقال الكُميت:

نقُتّلهم جيلاً فجيلاً تَراهُمُ ... شعائرَ قُرْبانٍ بها يُتقرَّبُ

الجيل والقرن واحد، ويقال: إن شَعائر الله ها هنا المشاعر؛ الصَّفا والمَرْوة ونحو ذلك.

(وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (٢) ولا عامدين، ويقال: أَمَمَتْ. وتقديرها هَمَمَتْ خفيفة. وبعضهم يقول: يمّمت، وقال:

إنِّي كذاك إذا ما ساءنِي بلَدٌ ... يَمَّمْتُ صدرَ بَعِيرِي غيرَه بلدا

(وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ) (٢) مجازه: ولا يَحْمِلَنَّكُمْ ولا يعْدِيَنّكم، وقال:

ولقد طعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً ... جَمَعَتْ فَزَارَةَ بَعْدَمَا أنْ يغْضَبُوا

ومجاز (شَنَئَان قَوْمٍ) أي بَغضاء قوم، وبعضهم يحرّكُ حروفها، وبعضهم يسكّن النون الأولى كما قال الأحْوَصُ:

وَما العَيْشُ إلاّ مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي ... وَإِنْ لاَمَ فِيهِ ذُو الشَّنَان وَفَنّدَا

وبعضهم يقول: (شَنَانُ قَوْمٍ) تقديره (أبان)، ولا يهمزه، وهو مصدرُ شنيت، وله موضع آخر معناه: شنئت حقك أقررتُ به وأخرجته من عندي كما قالَ العَجَّاج:

زَلَّ بَنُو الْعَوَّامِ عَنْ آلِ الْحكَمْ ... وَشَنَئوا الْمُلْكَ لِمَلْكٍ ذِي قَدَمْ

شنئوا الملك: أخرجوه وأدَّوه وسلّموا إليه. (وقَدَم). قال الله تبارك وتعالى: (أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (١٠٢)

قدم: منزلة ورفعة، وقِدَم من القديم، وقدم إذا تقدم أمامه، وقال الفرزدق:

وَلَو كَانَ فِي دِينٍ سِوَى ذَا شَنِئْتُمُ ... لنَا حَقَّنَا أَوْ غُصَّ بالماءِ شَارِبُهْ

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) (٣): مخفَّفة، وهي تخفيف ميّتة، ومعناهما واحد، خُفِّفتْ أو ثُقِّلَتْ. كقول ابن الرّعْلاَء:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بمَيْتٍ ... إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

إنما المَيْتُ مَنْ يعِيشُ ذَليلاً ... سَيِّئا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

واسم ابن الرَّعْلاء كُوثيّ، والكُوَثِيّ، والكُوئيّ يهمز، ولا يهمز. والكُوْثى من الخيل والحمير: القصار. قال: فلا أدري أيكون في الناس أم لا؛ قال: ولا أدري الرَّعْلاءُ أبوه أو أُمّه.

(وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) (٣) مجازه: وما أهلَّ به لغير الله، ومعناه: وما ذُكر غيرُ اسم الله عليه إذا ذُبح أو نحر، وهي من استهلال الكلام، قال رجل، وخاصَمَ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم في الجنين: (أَرَأَيْتَ مَنْ لا شَرِبَ وَلاَ أكلَ ولاَ صَاحَ فَاستهلَّ، أليسَ مثلُ ذلكمْ يُطَلَّ). ومنه قولهم: أهَلَّ بالحجّ أي تكلَّمَ به، وأظهره من فيه.

وقال ابن أحْمَر:

يُهِلُّ بالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا ... كمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرْ

يقال: مُعتمِر ومُعْتَم، والعَمار والعِمامة، وكل شيء على الرأس من إكليل أو تاج أو عمامة، فهو عَمَار؛ وله موضع آخر.

ما ذُبح لغيره، كقول ابن هَرْمة:

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَأتُ لَبَّتَهَا ... بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤبُوبِ أوْ جَمَلِ

أي بمنفجر.

(وَالْمُنْخَنِقَةُ) (٣): التي انخنقت في خناقها حتى ماتت.

(وَالْمَوْقُوذَةُ) (٣): التي تُضرَب حتى توقذ فتموت منه أو تُرمَى؛ يقال: رماه بحجر، فوقَذه يقذه وَقْذاً ووُقوذاً.

(وَالْمُتَرَدِّيَةُ) (٣): التي تردّت فوقعت في بئر أو وقعت من جبل أو حائط أو نحو ذلك فماتت.

(وَالنَّطِيحَةُ) (٣): مجازها مجاز المنطوحة حتى ماتت.

(وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) (٣) وهو الذي يصيده السَّبعُ فيأكل منه ويبقى بعضُه ولم يُذكَّ، وإنما هو فريسة.

(إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ) (٣): وذكاته أن تقطع أوداجه أو تنهر دمه وتذكر اسم الله عليه إذا ذبحتَه، كقوله:

نعَمْ هو ذكّاها وأنتِ أضعتِهَا ... وألهاكِ عنها خُرْفةٌ وَفطيمُ

الخُرفة اجتناء، اخترف اجتنى.

(وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) (٣) وهو واحد الأنصاب، وكان أبو عمرو يقول: نَصْب بفتح أوله ويسكن الحرف الثاني منه.

والأنصاب: الحجارة التي كانوا يعبدونها، وأنصاب الحرم أعلامه.

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ) (٣) وهو من استفعلت من قسمت أمرى، بأن أُجيل القِداح لتقسم لي أمري: أأُسافر أم أُقيم أم أغزو أو لا أغزو ونحو ذلك فتكون هي التي تأمرني وتنهاني ولكلّ ذلك قِدْحٌ معروف وقال:

ولم أقْسِم فترَ بُثَنى القَسومُ

ويقال: رَبثه يربثه رَبْثاً إذا حبسه. وواحد الأزلام: زَلَم وزُلَم لغتان وهو القِدح.

(ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (٣) أي كفر.

(وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) (٣) أي اخترت لكم.

(فِي مَخْمَصَةٍ) (٣) أي مَجاعة، وقال الأعْشى:

تبَيتون في المَشْتَى ملاءً بطونُكم ... وجاراتكمُ سُغْب يبتن خمَائِصا

أي جياعاً.

(غَيْرَ مُتَجَانِف لِإِثْمٍ) (٣) أي غير متعوّج مائل إليه، وكل منحرف، وكل أعوج فهو أجنف.

(قُلْ أحِلَّ لَكمُ الطَّيِّبَاتُ) (٤) أي الحلال.

(وَمَا عَلَّمْتُمْ مِن الجَوَارِحِ) (٤) أي الصوائد، ويقال: فلان جارحة أهله أي كاسبهم، وفي آية أخرى: (ومن يجترح) (؟) أي يكتسب، ويقال: امرأة أرملة لا جارح لها، أي لا كاسب لها، وفي آية أخرى: (اجترحوا السيئات) (٤٥٢٠) كسبوا، (وَمَا جَرَحْتُمْ) (٦٦٠) أي ما كسبتم.

(مُكَلِّبِينَ) (٤) أصحاب كلاب، وقال طُفَيْل الغَنَويّ:

تُبارى مرَاخيها الزِّجاج كأنها ... ضِراءٌ أَحَسَّتْ نبأةً من مُكلِّبِ

(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) (٥) أي ذوات الأزواج، وقد فرغنا قبل هذا منه.

(مُسَافحِينَ) (٥) أي زانين، والسِّفاح: الزّناء.

(أُجُورَهُنَّ) (٥): مهورهن.

(حَبطَ عَمَلُهُ) (٦) أي ذهب.

(وَأمْسَحُوا برُؤوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ) (٦) مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجِوار، والمعنى على الأول، فكأن موضعه (واغسلوا أرجلكم)، فعلى هذا نصبهَا مَن نَصب الجرّ، لأن غسل الرجلَين جاءت به السُّنة، وفي القرآن: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لُهَمْ عَذاباً أَلِيماً) (٧٤٣١) فَنصبوا الظالمين على موضع المنصوب الذي قبله، والظالمين: لا يُدخلهم في رحمته؛ والدليل على الغسل أنه قال: (إِلَى الْكَعْبَيْنِ)، ولو كان مسحاً مُسحَتا إلى الكعبين، لأن المسح على ظهر القدم (والكعبان) ها هنا: الظاهران لأن الغسل لا يدخل إلى الداخلين.

(وَإِنْ كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا) (٧) والواحد والإثنين والجميع في الذكر والأنثى لفظه واحد: هو جُنُب، وهي جُنُب، وهما جُنُب، وهم جُنُب، وهنّ جُنُب.

(أَوْ عَلَى سَفَرٍ) (٦) أو في سفر.

(أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ) (٦) كناية عن إظهار لفظ قضاء الحاجة في البطن، وكذلك قوله تبارك وتعالى (أَوْ لَمستُمْ النِّسَاء) كناية عن الغشيان (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) (٦) أي تعمدوا صعيداً، أي وجهَ الأرض، طيباً أي طاهراً.

(مِنْ حَرَجٍ) (٦) أي ضِيقٍ.

(بِذَاتِ الصدُورِ) (٧) مجازها: بحاجة الصدور لأنها مؤنثة.

(قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بالْقِسْطِ) (٩) أي قائمين بالعدل، يقومون به، ويدمون عليه.

(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (٩) أي خيراً أي فاضلة بهذه، ثم قال، مستأنفاً: (لَهُمْ مَغْفِرةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (٩) فارتفعتا على القطع من أول الآية والفعل الذي في أولهما، وعملت فيهما (لَهُمْ).

(وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَى عَشَرَ نَقِيباً) (١٢) أي ضامِناً ينقب عليهم وهو الأمين والكفيل على القوم.

(وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) (١٢): نصرتموهم وأعنتموهم ووقّرتموهم وأيّدتموهم، كقوله:

وكم مِن ماجدٍ لهم كريمٍ ... ومِن لَيْثٍ يُعزَّرُ في النَّدِيِّ

وقال يونس: أثنيتم عليهم. قال الأثْرم: والتعزير في موضع آخر: أن يُضرَبَ الرجل دون الحدّ.

(سَوَاءَ السَّبِيل) (١٢): أي وسط الطريق وقال حسان:

يا وَيحَ أَنصار النبي ونسلهِ ... بَعد المغيَّبِ في سَواءِ الْمُلْحَدِ

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) (١٣): فبنقضهم، والعرب تستعمل (ما) في كلامها توكيداً وإن كان الذي قبلها بَجرّ جررتَ الاسمَ الذي بعدها، وإن كان مرفوعاً رفعتَ الاسمَ، وإن كان منصوباً نصبتَ الاسمَ كقولهم: ليت من العشْب خوصَة.

(قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (١٣) أي يابسة صلبة من الخير وقال:

وقد قَسوتُ وقَسا لُدَّتِي

ولُدّتِي ولِداتي واحد، وكذلك عَسا وعَتا سواء.

(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) (١٣) يزيلون.

(وَنَسُوْا حَظّاً مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ) (١٣) أي نصيبهم من الدين.

(عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) (١٣) أي على خائن منهم، والعرب تزيد الهاء في المذكرَّ كقولهم: هو راوية للشعر، ورجل علاَّمة، وقال الكِلابيّ:

حَدَّثتَ نفسَك بالوَفاء ولم تكن ... لِلغَدْر خائِنةً مُغِلَّ الإصْبَعِ

وقد قال قوم بل (خائنةٍ منهم) ها هنا الخِيانة، والعرب قد تضع لفظ (فاعلة) في موضع المصدر كقولهم للخِوان مائدة، وإنما المائدة التي تميدهم على الْخِوان؛ يُميده ويُميحه واحد، وقال:

إلى أمير المؤمنين الْمُمْتادْ

أي الممتاح.

(فَأغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ العَدَاوَةَ) (١٤): والإغراءُ: التهييج والإفساد (وَللهِ مُلْكُ السَّموَاتِ وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا) (١٧) والسموات جماع والأرض واحد فقال: (ما بينهما). فذهب إلى لفظ الإثنين، والعرب إذا وحّدوا جماعة في كلمة، ثم أشركوا بينهما وبين واحد جعلوا لفظ الكلمة التي وقع معناها على الجميع كالكلمة الواحدة، كما قال الراعي:

طَرَقا فتلك همَا هِمِي أقرِيهما ... قُلُصاً لَواقِحَ كالقِسيِّ وحُولا

وقد فرغنا منه في موضع قبل هذا.

(الْمُقَدَّسَةَ) (٢٢) المطهّرة، يقال: لا قدّسه اللهُ (الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) (٢٢) أي جعل الله لكم وقضاها.

(فَاذهَبْ أَنْتَ وَرَبُّك فَقَاتِلاَ) (٢٦) مجازها: اذهب أنت وربك فقاتل، وليقاتل ربك أي ليعنك؛ ولا يذهب الله.

(فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (٢٥) أي باعدْ وافصِلْ وميِّزْ، وأصله: فعلتُ خفيفة من فعّلت ثقيلة، كقوله:

يا ربّ فافرقْ بينه وبيني ... أشَدَّ ما فرّقتَ بين اثْنين

الفاسقين ها هنا: الكافرين.

(يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ) (٢٦) أي يحورن ويحارون ويضلون.

(فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ) (٢٦) لا تحزنْ، يقال: أسيتُ عليه، قال العجّاج:

وانحلبتْ عيناه من فَرْط الأَسَى
(بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ) (٢٨) أي مددتَ.
(أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) أي أن تحتملَ إثمي وتفوز به، وله موضع آخر: أن تُقِرَّ به؛ تقول: بُؤْت بذنبي، ويقال: قد أبأتُ الرجُلَ بالرجُلِ أي قتلتُه، وقد أبأ فلانٌ بفلان، إذا قتلهُ بقتِيلٍ. قال عمرو ابن حُنَيّ التَغْلِبِيّ:
ألا تستحيِ منا ملوكٌ وتتَّقِي ... مَحارِمَنا لا يُبَأَءُ الدَّمُ بالدَّمِ
ولا يُباءُ الدّم بالدّمِ سواء في معناها، ويقالُ: أبأتُ بهذا المَنزل، أي نَزلت.
(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ) (٣٠) أي شجّعَته وآتته على قتله، وطاعت له، أي أطاعته.
(سَوْأَةَ أَخِيهِ) (٣١) أي فرْجَ أخيه.
(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) (٣٢) أي: من جناية ذلك وجرِّ ذلك، وهي مصدر أجَلت ذلك عليه.
قال الخِنَّوْتِ، وهو تَوْبة بن مُضَرِّس، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مَنَاة ابن تميم؛ وإنما سَمَاه الخِنَّوْتَ الأحْنَفُ بن قيس، لأن الأحنف كلّمه فلم يكلمه احتقاراً له، فقال إن صاحبكم هذا الخِنَّوْت؛ والخِنَّوْت المتجبِّر الذاهب بنفسه، المستصغر للناس فيما أخبرني أبو عبيدة محمد بن حفص بن مَحْبُور الأسَيْدِيِّ
وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالحٍ ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجلٍ أَنَا آجلُهْ
فأقبلتُ في الساعِينَ أسأَل عَنْهُمُ ... سُؤَالَكَ بالشيء الذي أنتَ جاهلُهْ

أي جانيه وجارٌّ ذلك عليهم، ويقال: أجلت لي كذا وكذا، أي جررت إليَّ وكَسبتهُ لي.
(مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ) (٣٢) مجازه: أو بغير فساد في الأرض.
(لَمُسْرِفُونَ (٣٢) أي: لمفسدون معتدون.
(يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) (٣٣) والمحاربة ها هنا: الكفر.
(أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ) (٣٣) يده اليمنى ورجله اليسرى، يخالف بين قطعهما.
(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ) (٣٥)، أي القُرْبة، أي اطلبوا، واتخذوا ذلك بطاعته، ويقالُ: توسلتُ إليه تقرّبتُ، وقال:
إذا غفَلَ الواشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا ... وعادَ التصافِي بيننَا وَالوسَائلُ
الحوائج، وقال عَنْترَة:
إنَّ الرِّجَالَ لهمْ إليكِ وَسِيلةٌ ... أنْ يأخذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
الحاجة، (قال رؤبة:
النَّاسُ إنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلاَ ... كلٌّ إلينَا يبتغى الوَسَائِلاَ
(عَذَابٌ مُقِيمٌ) (٣٧) أي دائم، قال:
فإنّ لكم بيوم الشَّعْب مِنِّي ... عذاباً دائماً لكم مُقِيما
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (٣٨) هما مرفوعان كأنهما خرجا مَخرج قولك: وفي القرآن السّارقُ والسارقةُ، وفي الفريضة: السارقُ والسارقةُ جزاؤهما أن تُقطع أيديهما فاقطعوا أيديهما؛ فعلى هذا رُفعا أو نحو هذا، ولم يجعلوهما في موضع الإغراء فينصبِوهما، والعرب تقول: الصَّيدُ عندَك، رفع وهو في موضع إغراء، فكأنه قال: أَمكنَك الصيد عندك فالزَمه، وكذلك: الهلالُ عندك، أي طلع الهلالُ عندك فانظر إليه، ونصبَهما عيسى بن عُمر.
ومجاز (أيديَهما) مجاز يديهما، وتفعل هذا العرب فيما كان من الجسد فيجعلون الاثنين في لفظ الجميع.
(نَكَالاً مِنَ اللهِ) (٣٨) أي عقوبة وتنكيلا.

(لاَ يَحْزُنْكَ) (٤١) يقال: حزَنته وأحزنته، لغتان، وهو محزون، وحزنتُ أنا لغة واحدة.
(وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) (٤١) وهو ها هنا من الذين هَوَّدوا، فصاروا يهوداً. (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ) (٤١): أي كُفره.
(لِلسُّحْتِ) (٤٢) السحت: كَسْب مالا يَحِلُّ.
(فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) (٤٢) أي بالعدل.
(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٤٢) أي العادلين.
يقال: أقسط يُقسِط، إذا عدل، وقوله عز وجل: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ) (٧٢١٥) الجائرون الكُفّار، كقولهم هجَد: نام، وهَجَّد: سهِر.
(بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ) (٤٤) أي بما استوُدعوا، يقال استحفظتهُ شيئاً: أي استودعتُه.
(فَمَنْ تَصَدّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) (٤٥) أي عفا عنه.
(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٤٥): أي الكافرون، ومَن ها هنا في معنى الجميع، فلذلك كان فأولئك هم الظالمون؛ وللظلم موضعٌ غيرُ هذا؛ ظلمُ النَّاس بعضُهم بعضاً، وظلمُ اللَّبَنِ: أن يُمْخَض قبل أن يَرُوب، وظلمُ السائل مالا يطيق المسئول عفواً. كقول زُهَير:
ويُظْلَم أحياناً فَيَنظلمُ
والأرض مظلومة: لم ينْبَط بها ولا أُوقِد بها نار.
(وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) (٤٧) أي لِما كان قبلَه، (وَقَفَّينا) أي أتبعنا، وقفيت أنا على أثره.
(وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) (٤٨) أي مصدِّقاً مؤتمناً على القرآن وشاهداً عليه.
(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً) (٤٨) أي سُنة (وَمِنْهَاجاً) (٤٨) سبيلا واضحاً بَيّناً، وقال:
مَن يك ذا شكٍّ فهذا فَلْجُ ... ماءٌ رُواء وطَريقٌ نَهْجُ
(وَاحْذَرْهُمْ) أَنْ يَفْتِنُوكَ) (٤٩) أن يُضلّوك ويستزلّوك.
(عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ) (٤٩)، وأفتنت لغة، وقال الأعشَى أعشَى هَمْدان:
لئن فتَنَتْني لهى بالأمس أَفتنتْ ... سُعَيْداً فأَمسَى قد قَلا كلَّ مُسْلِمِ
فيه لغتان (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) (٥٢) أي دولة، والدوائر قد تدور، وهي الدولة، والدوائل تدول، ويُديل اللهُ منه، قال حُمَيد الأرقط:

يرُدّ عنك القَدرَ المقدورَا ... ودائراتِ الدَّهر أنْ تدورا
(بِالْفَتْحِ) (٥٢) أي بالنّصر.
(يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (٥٥) أي يُديمون الصلاة في أوقاها.
(فَإِنّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (٥٦) أي أنصار الله، قال رؤبة:
وكيفَ أَضوَى وبلالُ حِزْبِي
قوله: أَضوى أي أنقص وأستضعف، من الضَّوَى.
(هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا) (٥٩) أي هل تكرهون، قال: نَقَموا أكثر، ونَقِموا واحد، وهما لغتان ليس أحدهما بأولَى بالوجه من الآخر كما قال:

ما نَقَموا من نبي أميَّةَ إلاّ ... أهم يَحملون ان غَضِبوا

(بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثْوَبَةً) (٦٠): تقديرها مَفْعَلة من الثواب على تقدير مَصْيدة من صِدتُ، ومَشْعلة من شعَلت؛ ومن قرأها (مَثُوَبَةً) فجعل تقديرها: مفعُولة، بمنزلة مَضُوفة ومَعُوشة، كما قال:

وكنتُ إذا جارِى دعا لَمضوفةٍ ... أُشَمِّر حتى يَنْصُفَ السَّاق مِئزَرِى

فخرج مخرج ميسُور ومعسور.

(يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ) (٦٤) أي خير الله مُمْسَك.

(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (٦٤) أي جعلنا (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ) (٦٤) أي كلما نصبوا حرباً.

(لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) (٦٥) أي لَمحونا عنهم.

(مِنْهُمْ أُمَّةٌ) (٦٦) أي جماعة.

(يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (٦٧) يمنعك، كقوله:

وقلتُ عليكم مالكاً إنّ مالكا ... سيَعصمكم إن كان في الناس عاصمُ

(لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) (٦٨) أي ليس في أيديكم حُجة ولا حق ولا بيان.

(فَلاَ تَأْسَ) (٦٨) أي لا تَحزن. (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٦٨)، ولا تجزع، وقال العجّاج:

وَانَحلبتْ عيناه مِن فَرْط الأَسَى

والأَسَى: الحُزن، يقال: أَسِيَ يأسَى، وأنشد:

يقولون لا تَهلِكْ أسى وتجلّدِ

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى) (٦٦): والصابئ الذي يخرج من دين إلى دين، كما تصبُؤ النجومُ من مطالعها، يقال: صبأت سِنُّهُ وصبأ فلان علينا: أي طلَع؛ ورفع (الصابئون) لأن العرب تخرج الُمشْرَك في المنصوب الذي قبلَه من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه، أو استئنافٍ ولا يُعملون النصب فيه، ومع هذا إن معنى (إنّ) معنى الابتداء، ألا ترى أها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: إن زيداً ذاهبٌ، فذاهب رفعٌ، وكذلك إذا واليتَ بين مُشرَكين رفعتَ الأخير على معنى الابتداء. سمعت غير واحد يقول:

فمنَ يَكُ أَمسَى بالمدينة رَحْلُه ... فإنِّي وقَيّارٌ بها لغريبُ

وقد يفعلون هذا فيما هو أشدّ تمكناً في النصب من (إنّ). سمعت غير واحد يقول:

وكلُّ قومٍ أَطاعوا أَمر سيِّلهم ... إلاّ نُمَيراً أَطاعت أمرَ غاويها

الظَّاعنون ولما يُظعِنوا أحداً ... والقائلين لمن دارٌ نُخَلِّيها

وربما رَفعوا (القائلين)، ونصبو (الظاعنين).

(فَرِيقاً كَذَّبُوا) (٧٠): مقدم ومؤخر، مجازه كذبوا فريقاً. (وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ) (٧٠) مجازه: يقتلون فريقاً.

(وَحَسِبُوا أَنْ لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ) (٧١) فتكونُ: مرفوعةٌ على ضمير الهاء، كأنه قال: (أنه لا تكونُ فِتنةٌ)، ومَن نصب تكون فعلى إعمال (أن) فيها ولا تمنع (لا) النصبَ أن يعمل في الفعل.

(عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) (٧١) مجازه على وجهين، أحدهما أن بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل مَع إظهار الاسم الذي بعد الفعل كقول أبي عمر والهذليّ (أكلُوني البَراغيثُ). والموضع الآخَر أنه مستأنَف لأنه يتم الكلام إذا قلتَ: عَمُوا وصمّوا، ثم سكتّ، فتستأنف فتقول: كثير منهم، وقال آخرون: كثير صفةٌ للكناية التي في آخر الفعل، فهي في موضع، مرفوع فرفعت كثير بها.

(أَنَّي يُؤْفَكُونَ) (٧٥) أي كيف يُحَدُّون ويُصَدُّون عن الخير والدين والحق ويقال: أفكتْ أرضُ كذا أي لم يصبها مطر وصُرف عنها ولا نبات فيها ولا خير.
(باللَّغْوِ) (٨٩) أي بالذي هو فضل: لا والله، وبلَى والله، ما لم تحلفوا على حّقٍ تذهبون به، وما لم تعقِدوا عليه أي توجبوا على أنفسكم.
(فَكَفّارَتُهُ (٨٩) أي فمَحوه.

(وَالْمَيْسر) (٨٩) أي الوجاب أي المواجبة من وجب الشيء والأمر بقداحٍ أو بغيرها والقمارُ.
(لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بشَيءٍ مِنَ الصَّيْدِ) (٩٤) أي ليختبرنكم وليبتلينكم.
(فَجزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) (٩٥) في هذا الموضع الإبل والبقر والغنم، والغالب على النَّعَم الإبلُ.
(يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ، (٩٥) فجاء مصدراً في القرآن كلِّهِ؛ مَن جعله صفةً على أنه مصدرٌ ولفظه للأنثى والذكر والجميع سواء؛ هي عَدْلٌ وهم عدل، قال زُهَير:
متى يَشتجرْ قومٌ يقلْ سَرَوَاتُهم ... هُمُ بيننا فهمْ رضاً وهُمُ عَدْلُ
فجعله هِشامٌ أخو ذي الرُّمة صِفةً تجرى مجرى ضخم وضخمة، فقال: عدل، وعَدْلة للمرأة.
(أوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً) (٩٥) مفتوح الأول، أي مثل ذلك، (فإذا كسَرت فقلت: عِدل فهو زِنَة ذلك).
(لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ) (٩٥) أي نَكال أمره، وعذابهَ ويقال: عاقبة أمره من الشرّ.
(وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ) (٩٥) رفعٌ لأنه مُجازاتٌ فيه، فمجازُه فمن عاد فإن الله ينتقم منه، وعاد: في موضع يعود، قال قعنب بن أُم صاحب:
إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاًوَإنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
أي استمعوا.
(ذُو انْتِقَام) (٩٥): ذو اجتراء.
(جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ) (٩٧) أي قوَاماً، وقال حُمَيدٌ الأرْقط:
قِوَامُ دُنْيَا وَقِوَامُ دِينِ
(مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ) (١٠٣) أي: ما حرَّمَ اللهُ البَحِيرَةَ التي كان أهل الجاهلية يُحرِّمُونهَا، وكانوا يُحَرِّمُونَ وَبَرَهَا وظَهْرَها وَلْحَمَهَا ولبنَهَا على النساء، وَيُحِلُّونها للرجال، وما وَلَدَتْ من ذكَر أو أُنثى فهو بمنزلتها، وإن ماتَتْ البَحِيرة اشترَك الرجالُ والنساء في أَكل لحمها، وإذا ضُرِبَ جَمَلٌ من وَلَدِ البَحِيرَة فهو عندهم حام، وهو اسمٌ له.
والسائبة من النَّعَمِ على نحو ذلك، إلا أنها ما وَلَدَتْ من وَلَدٍ بينها وبين ستة أولاد فعلى هيئة أُمها وبمنزلتها، فإذا وَلَدَتِ السابعَ ذكراً أو ذَكَرَيْنِ، ونحوَه، فأكله الرجال دون النساء، وإن أتأمَتْ بذكَرٍ أو أُنثى، فهو (وَصِيلة) (١٠٣)؛ فلا يذبح الذكر، يترك ذبحه من أجل أخته؛ وإن كانتا اثنتين تُركتا، فلم تذبحا؛ وإذا وَلَدَتْ سبعةَ أبطن، كلّ بطن ذكراً وأُنثى، قالوا: قد وَصَلت أخاها؛ وإذا وضعت بعد سبعة أبطنٍ ذكراً أو أُنثى قالوا: وصلت أخاها، فأَحْمَوْها وتركوها تَرْعى ولا يمسّها أحد؛ فإن وضعت أنثى حيّةً بعد البطن السابع كانت مع أمها كسائر النّعم لم تُحْمَ لا هي ولا أمُّها؛ وإن ولدت أنثى ميتة بعد البطن السابع أكلتها النِّسَاء دون الرجال؛ فإن وَضَعَتْ ذكراً حيّاً بعد البطن السابع، أكله الرجالُ دون النساء؛ وكذلك إن وَضَعَتْ ذكراً ميّتاً بعد البطن السابع، أكله الرجالُ دون النساء؛ وإن وَضَعَتْ ذكراً وأُنثى ميتين بعد البطن السابع، أكلهما الرجالُ والنساء جميعاً بالتسوية؛ وإن وَضَعَتْ

ذكراً وأنثى حيين بعد البطن السابع، أكل الذكَرَ منها الرجالُ دون النساء، وجعلوا الأنثى مع أُمها كسائر النّعَم.
قال أبو الحسن الأثْرَم: والسائبة من العبيد، تعتقه سائبة، فلا ترثه؛ أي سيّبته، ولا عقل عليه.
والسائبة من جملة الأنعام: تكون من النذور، يجعلونها لأصنامهم، فتُسَيَّبُ ولا تُحبس عن رَعْيٍ، ولا عن ماءٍ ولا يركبها أحد.
(حَامٍ) (١٠٣)، والحام من فُحُول الإبل خاصةً، إذا نتجوا منه عشرة أبطن، قالوا: قد حَمَى ظهرَه، فأَحْمَوا ظهرَهُ ووبَرَه، وكل شيء منه، فلم يُمسَّ، ولم يُرْكب، ولم يُطْرَق.
والبَحِيرة: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدَت خمسة أبطن بحّروا أُذنها وتُرِكت، فلا يمسّها أحد ولا شيئاً منها يبَحّرُون أُذنها؛ أي يخرمونها.
والفرع من الإبل أول ولد تضعه الناقة، يفرع لأصنامهم؛ أي يذبح، يقال: أفرعنا أي ذبحنا تلك. وقال آخرون: بل

البَحِيرة أنّها إذ انتجت الناقة خمسة أبطن فكان آخرها سَقْباً، أي ذكراً بحّرُوا أذن الناقة، أي شقوها وخلّوا عنها، فلم تُرْكَبْ ولم يضر بها فَحْلٌ، ولم تُدْفَع عن ماءٍ، ولا عن مَرْعى، وحرّموا ذلك منها، فتلقى الجائع، فلا ينحرها، ولا يركبها المُعْيِي تحرّجاً.
وقالوا: السائبة لا تكون إلاَّ من الإبل، إن مَرِضَ الرَّجل نَذَرَ؛ إن بَرِىء ليسيبنَّ بعيراً، أو إن قَدِمَ من سفر، أو غزوة، أو شكر رَفْعَ بلاءٍ أو نقمةٍ سَيّب بعيراً، فكان بمنزلة البَحِيرة؛ وكذلك المُعْتِقُ السائبةَ في الإسلام، لا يرثه الذي يعتقه.
وقالوا: الوَصِيلةُ من الغنم خاصةً إذا ولّدُوها ذكراً جعلوها لأصنامهم فتقرَّبوا به، وإذا ولّدُوها أُنثى؛ قالوا: هذه لنا خاصةً دون آلهتنا، وإذا وَلّدُوها ذكراً أو أنثى؛ قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا أخاها لإلهتهم لمكانها.
وقالوا: بل (الحام) هو كما وصف في أول هذا الوجه، إلاَّ أنهم يجعلونه لأصنامهم وآلهتهم، فلا يهاج.
(يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ) (١٠٣) أي يختلقون الكذب على الله.
(فإنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إثْماً) (١٠٧)؛ أي: فإن ظُهر عليه، ووقع، وهو من قولهم: (عَثَرَتْ عَلَى الْغَزْلِ بأخَرَة، فَلَمْ تدَعْ بِنَجْدٍ قَرَدَةً).
(اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَنِ) (١٠٧): واحدها الأَولى؛ ومن قرأها: الأُولَيَان، فالواحدة منها: الأولى.
(أَيّدْتُكَ) (١١٠) أي قوَّيتك، يقال: رجل أيِّد أي شديد قويٌّ.
(كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) (١١٠) أي كمثل الطير، ومنه قولهم: دعه على هيئته.
(وَإذْ أَوْحَيْتُ إلَى الْحَوَارِيِّينَ) (١١١) أي ألقيتُ في قلوبهم، وقد فرغنا من تفسيرهم في موضع قبل هذا، وليس من وحي النبوة إنما هو أَمرت، قال العجّاج:
وَحَى لها القرارَ فاستقرَّتِ
أي: أمرها بالقرار. يقال: وَحَى وَأَوْحَى.
(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) (١١٢) أي هل يريد ربك.
(أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) (١١٢) أصلها أن تكون مفعولة، فجاءتْ فاعلة كما يقولون: تَطِليقة بائنَة، وعِيشة راضية؛ وإنما مِيد صاحبُها بما عليها من الطعام، فيقالُ: مادَنِى يَميدنى، قال رؤبة:
إلى أمير المؤمنين المُمْتَادْ
أي المُسْتَعطَى المسئول به؛ امتدتُك، ومِدْتنى أنت.
(تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) (١١٤) مجاز العيد ها هنا: عائدة من الله علينا، وحجة وبرهان.

(وآيةً مِنْكَ) (١١٤) أي: علماً وعلامة.

(وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى) (١١٦) مجازه: وقال الله يا عيسى، وإذْ من حروف الزوائد، وكذلك: (وَإِذْ عَلّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (١١٠) أي علمتك.

(ءَانْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ) (١١٦)، هذا باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مَخرج الاستفهام، وإنما يُراد به النَّهي عن ذلك ويتهدد به، وقد عَلم قائله أكان ذلك أم لم يكن، ويقول الرجلُ لعبدِهِ: أفعلت كذا؟ وهو يَعلمُ أنهُ لم يفعَله ولكن يُحَذِّرُهُ، وقال جرير:

ألستم خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا ... وَأَنْدَى العالمينَ بُطُونَ رَاحِ

ولم يستَفهِم، ولو كان استفهاماً ما أعطاه عبدُ الملك مائةً من الإبل برعاها.

(اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ) (١١٦) إذا أشركوا فِعل ذكَر مع فعل أُنثى غُلِّبَ فعلُ الذَّكر وذكَّروهما.

(الرَّقِيبَ) (١١٧): الحافظ.

(عِبَادُكَ) (١١٨): جمعُ عبد، بمنزلة عبيد.

بِسمِ اللهِ الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ

(سورة الأنعام) (٦)

(وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (١) أي خلق، والنور الضوء.

(بربِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (١): مقدم ومؤخر، مجازه يعدلون بربهم، أي: يجعلون له عِدْلاً، تبارك وتعالى عما يصفون.

(وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) (٢) مقدم ومؤخر، مجازه وعنده أجلٌ مَسُمًّى، أي وقتٌ مؤقَّتٌ.

(ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) (٢) أي تشكّون.

(أنبأ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِءُونَ) (٥) أي أخبار.

(مِنْ قَرْنٍ) (٦) أي: من أمة يروُون أن ما بين القرنين أقلُّهُ ثلاثون سنة.

(مَكَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ) (٦) أي: جعلنا لهم منازلَ فيها وأكالاً، وتثبيتاً ومكناهم؛ مكَّنتك ومكنتْ لك واحد، يقال: أُكُل وأكال وآكال واحدها أُكل.

قال الأَثرَم: قال أبو عمرو: يقال له أُكل من الملوك، إذا كان له قطايع.

(وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً) (٦) مجاز السماء ها هنا مجاز المطر، يقال: ما زلنا في سماء، أي في مطر، وما زلنا نَطأُ السماء، أي أثر المطر، وأنَّى أخذَتكم هذه السماءُ؟ ومجاز (أَرْسلنا): أنزلنا وأمطرنا (مِدْرَاراً) (٦) أي غزيرة دائمة. قَال الشاعر:

وسقاكِ من نوْءِ الثرَيَّا مُزْنَةٌ ... غرَّاءُ تَحْلِبُ وابلا مِدْرارا

أي غزيراً دائماً.

(وَأَنْشَأْنَا) (٦) أي ابتدأنا، ومنه قولهم: فأنشأ فلان في ذلك أي ابتدأ فيه.

(الَّذِينَ خَسرُوا أَنْفُسَهُمْ) (١٢) أي غبنوا أنفسهم وأهلكوها، قال الأعشى:

لا يأخذ الرشوَةَ فِي حُكْمه ... ولا يُبَالِي غَبَنَ الْخاسِرِ

أي: خسرَ الخاسِر.

(فَاطِرِ السَّمَوَاتِ) (١٤) أي خالق السموات. (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (٦٧٣) أي: مِنْ صدوع، ويقال: انفطرت زجاجتك أي انصدعت، ويقال: فطر نابُ الجمل، أي انشقّ فخرج.

(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلاَّ أَنْ قَالوا وَاللهِ رَبَّنَا) (٢٣) مرفوعة إذا علمت فيها (ثم لم تكن) فتجعل قولهم الخبر لتكن، وقوم ينصبونَ (فتنتهم) لأنهم يجعلونها الخبر، ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة قولك ثم لم يكن قولهم إلا فتنةً، لأن (إلاَّ أن قالوا) في موضع (قولهم)، ومجاز فتنتهم: مجاز كفرهم وشركهم الذي كان في أيديهم.

(أَكِنّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) (٢٥) واحدها كِنان، ومجازها غِطاء، قال عُمَر بن أبي ربيعة:

أيّنَا باتَ ليلةً ... بين غُصْنين يُوبَلُ

تحت عيْنٍ كنانُها ... ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ

أي غطاؤنا الذي يُكنّنا.

(وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً) (٢٥) مفتوح، ومجازه: الثِّقْل والصَمَم، وإن كانوا يسمعون، ولكنهم صُمّ عن الحق والخير والهُدَى؛ والوِقْر هو الحِمل إذا كسرته.

(أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) (٢٥) واحدها أُسْطورة، وإسطارة لغة، ومجازها مجار الترَّهَاتُ البَسَابِسُ ليس له نظام، وليس بشيء.

(وَهمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) (٢٦) أي يتباعدون عنه، قال النَّابغة:

فأبلغْ عامراً عني رسولاً ... وزُرْعَةَ إنْ دنَوْتُ وإن نأيتُ

(مَا فَرَّطْنَا) (٣١) مجازه: ما ضيّعنا.

(أَوْزَارَهُمْ) (٣١) واحدها: وِزر مكسورة، ومجازها: آثامهم، والوِزر والوَزَر واحد، يبسط الرجل ثوبه فيجعل فيه المتاع فيقال له: أحمِلْ وِزْرك، ووَزَرك، ووزرَتك.

(تَبْتَغِي نَفَقاً فِي ٱلْأَرْضِ) (٣٥) يريد أهوية ومنه نافقاء اليربوع الجحر الذي ينفق منه فيخرج ينفق نَفقاً مصدر.

(أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ) (٣٥) أي مَصعداً، قال ابن مُقْبل:

لا تُحرِز المرءَ أحجاءُ البلاد ولا ... تُبُنَى له في السموات السَلالِيمُ

(لَوْلاَ نُزّلَ عَلَيْهِ) (٣٧) مجازها: هلاَّ نزل عليه، قال:

تعدّون عَقْرَ النِّيب أفْضَلَ مَجْدكم ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكميَّ المُقَنَّعَا

أي فهلا تعدّون الكميَّ.

(وَلاَ طَائِرٌ يَطِيرُ بجَنَاحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) (٣٨) مجازه: إلا أجناس يعبدون الله، ويعرفونه، ومَلكٌ.

(مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتبِ مِنْ شَيْءٍ) (٣٨) مجازه: ما تركنا ولا ضيّعنا ولا خلقنا.

(صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ) (٣٩) مثل للكفار، لأنهم لا يسمعون الحق والدين وهم قد يسمعون غيره، وبُكْمٌ لا يقولونه، وهم ليسوا بخُرْسٍ.

(بالْبَأسَاءِ) (٤٢) هي البأس من الخوف والشر والبؤسِ.

(والضَّرَّاءِ) (٤٢) من الضُرّ.

(بَغْتَةً) (٤٤) أي فجأة، يقال: بغَتَني أي فاجأني.

(فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (٤٤) المُبلِس: الحزين الدائم، قال العجّاج:

يا صاح هل تعرف رَسْماً مُكْرَسا ... قال نعم أعرفه وأَبلَسَا

وقال رؤبة:

وحضَرت يوم خَمِيس الأخْمَاسْ ... وفي الوجوه صُفْرةٌ وإبلاسْ

أي اكتئاب وكسوف وحزن.
(فَقُطِع دَابِرُ القَوْمِ) (٤٥) أي آخر القوم الذي يدبرهم.

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ) (٤٦) مجازه: إن أَصم اللهُ أسماعكم وأَعمى أبصاركم، تقول العرب: قد أخذ الله سمعَ فلانٍ، وأخذ بصر فلانٍ.
(ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) (٤٦) مجازه: يُعرضون، يقال: صَدَف عني بوجهه، أي أعرض.
(إنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً، (٤٧) مجاز بغتة: فجأة وهم لا يشعرون. (أو جهرة) أي: أو علانية وهم ينظرون.
(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ) (٥٥) أي نميزها ونبيّنها. قال يزيد ابن ضَبّة في البغتة:
ولكنّهم بانوا ولم أَدر بَغْتةً ... وأفظعُ شيءٍ حين يفجَؤُك البَغْتُ
(قَدْ ضَلَلْتُ) (٥٦) تضِلّ تقديرها: فررَت تفِرّ وضَلِلت تَضَلّ، تقديرها: مللت تَملّ، لغتان.
(عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) (٥٧) أي بيان، وقال:
أَبَيِّنَةً تبغونَ بعدَ اعترافِهِ ... وَقَوْل سُوَيْدٍ قَدْ كَفَيْتُكُمُ بشِرا
أي: بياناً.
(جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) (٦٠) أي كسبتم.
(وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ) (٦١) أي: لا يتوانون ولا يتركون شيئاً، ولا يُخلفونه ولا يغادرون.
(رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقّ) (٦٢) مجازه: مولاهم ربهم.
(تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) (٦٣) أي: تُخفُون في أنفسكم.
(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) (٦٥) يخلِطَهم، وهو من الالتباس؛ و(شِيَعاً): فِرقاً، واحدها: شيعة.
(الذِّكْرَى) (٦٨) والذِّكرُ واحد.
(أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ) (٧٠) أي: تُرْتَهن وتسلم، قال عَوْف ابن الأحْوَص بن جعفر:
وَإِبْسَالِي بَنيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ ... بعوْنَاهُ وَلاَ بدَمٍ مُرَاقِ
بعوناه، أي: جنيناه، وكان حَمل عن غنيٍّ لبنى قُشَيْرٍ دمَ ابنى السَّجَفِيّة، فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم بنيه، قال النابغة الْجَعْدِيُّ:
وَنحنُ رَهَنَّا بالأُفَاقَةَ عَامِراً ... بما كان في الدَّرْدَاء رَهْناً فأُبْسلاَ
وقال الشَّنْفَرَي:
هنَالك لا أَرْجو حياةً تَسُرُّني ... سَمِيرَ الليالي مُبْسَلا بالجزائرِ
أي أبد الليالي. وكذلك في آية أخرى: (أُولَئِكَ الّذينَ أُبْسِلُوا) (٧٠).
(وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا) (٧٠) مجازه: إنْ تقسط كل قِسْطٍ لا يُقْبَل منها. لأنّما التوبةُ في الحياة.
(وَنرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) (٧١) يقال: رُدَّ فلان على عقيبيه، أي رجع ولم يظفر بما طلب ولم يصب شيئاً.
(كَالَّذِي اسْتهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) (٧٢)؛ وهو: الحيران الذي يشبّه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى في الأرض فيضلَّ.
(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) (٧٣) يقال إنما جمع صورة تنفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم: سور المدينة واحدها سورة، وكذلك كل ما عَلا وارتفع، كقول النابغة:
ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سورةً ... ترَى كلَّ مَلْكٍ دونَهَا يَتذَبذَبُ

وقال العَجَّاج:

فَرُبَّ ذي سُرَادقٍ محجورِ ... سِرْتُ إليهِ فِي أعالِي السُّورِ

ومنها: سَورة المجد أعاليه؛ وقال جرير:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ ... سورُ المدينة والْجِبَالُ الْخُشَّعُ

(مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ) (٧٥) أي: مُلْك السموات، خرجت مخرج قولهم في المثل: رَهبوت خيرٌ من رَحموت، أي: رَهْبة خير من رَحْمَة.

(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) (٧٦) أي: غَطَّىَ عليه وأظلم عليه، ومصدره، جنّ الليلُ جنوناً، قال دريد بن الصِّمَّة:

ولو لا جنونُ الليل أدْرَكَ رَكْضنَا ... بذي الرِّمْثِ والأَرْطَي عِيَاض بن نَاشِب

وبعضهم ينشده: ولولا جِنَان الليل، أي غطاؤه وسواده، وما جنَّكَ من شيء فهو جنان لك، وقال سَلامة بن جنْدَل:

ولولا جنانُ الليل ما آبَ عامرٌ ... إلى جعفرٍ سِرْباله لم يُمَزَّقِ

قال ابن أحْمَر يخاطب ناقته:

جَنَانُ المسلمين أوَدُّ مَسًّا ... وإنْ جاورت أسَلَم أوْ غِفَارا

أي: سوادهم، يقول: دخولك في المسلمين أودّ لك (فَلَمَّا أَفَلَ) (٧٦) أي غاب؛ يقال: أين أفلتَ عنا، أي أين غبت عنا، وهو يأفِل مكسورة الفاء، والمصدر: أفل أفولاً كقوله:

وإذَا مَا الثُّرَيَّا أحَسَّتْ أُفُولا

أي: غيبوبة. قال ذو الرُّمَّة:

مَصَابِيحُ ليست باللواتي تقُودُها ... نُجُومٌ ولا بالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ

(لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ) (٧٦) أي من الأشياء، ولم يقصد قصدَ الشمس والقمر والنجوم فيجمعها على جميع الموات.

(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً) (٧٧) أي طالعاً.

(مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً) (٨١) أي ما لم يجعل لكم فيه حجة، ولا برهاناً، ولا عذراً.

(وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) (٨٧) أي اخترناهم، يقال: اجتبي فلان كذا لنفسه، أي اختار.

(فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً) (٨٩) أي فقد رزّقناها قوماً.

(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) (٩١) أي ما عرفوا الله حقَّ معرفته.

(تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) (٩٣) مضموم، وهو الهَوَان، وإذا فتحوا أوله، فهو الرفق والدَّعة.

(فُرَدَى) (٩٤) أي فرداً فرداً.

(تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ) (٩٤) أي وَصُلكم مرفوع؛ لأن الفعل عمل فيه، كما قال مُهَلْهِل:

كأنَّ رِماحهمْ أشطانُ بئر ... بعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرور

(وَجَاعِلُ اللَّيْل سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) (٩٦) منصوبتين، لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قولُه: (سَكَناً)، فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل في قوله: سكناً، فنَصبوهما كما أخرجوهما من الإضافة، كما قال الفرزدق:

قُعُوداً لَدَى الأَبْوَاب طالبَ حاجةٍ ... عَوَانٍ من الحاجاتِ أوْ حاجةٍ بكرا

(وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً) (٩٦)، وهو جميع حساب، فخرج مخرج شهاب، والجميع شُهْبَان.

(فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) (٩٨) مستقرٌّ في صلب الأب، ومستودع في رحم الأم.

(قِنْوَانٌ) (٩٩). القِنْو هو العِذْق، والاثنان: قِنْوَانِ، النون مكسورة، والجميع قِنْوَانٌ على تقدير لفظ الاثنين، غير أن نون الاثنين مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر، ونون الجميع يدخله الرفع والجر والنصب، ولم نجد مثله غير قولهم صِنْوٌ، وصِنْوَان، والجميع صِنْوَانٌ.

(وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ) (٩٩)، يَنعه: مصدر من ينَع إذا أينع؛ أي: من مَدركه، واحده يانع والجميع يَنْع، بمنزلة تاجر والجميع تَجْر، وصاحب والجميع صَحْب، ويقال: قد ينَعَ الثمرُ فهو يَيْنَعَ ينوعاً، فمنه اليانع؛ ويقال: قد ينعت الثمرة وأينعت لغتان، فالآية فيها اللغتان جميعاً، قال:

فِي قِبَاب حَوْلَ دَسْكَرَةٍ ... حَوْلَهَا الزيتون قدْ يَنَعَا

(وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ) (١٠٠) افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذباً.

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) (١٠١) أي مُبتدع.

(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (١٠٢) أي حفيظ ومحيط.

(قَدْ جَاءَكُمْ بصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) (١٠٤) واحدها بصيرة، ومجازها: حجج بّينة واضحة ظاهرة.

(دَارَسْتَ) (١٠٥) من المدارسة، و(دَرَسْتَ) أي امتحنت.

(فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوَاً بغَيْرِ عِلْمٍ) (١٠٨) عدواً أي اعتداءً.

(وَمَا يُشْعِرُكُمْ) (١٠٩) أي ما يُدْرِيكم.

(إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) (١٠٩) ألف (إنها) مكسورة على ابتداء (إنها)، أو تخبير عنها؛ ومن فتح ألف (أنها) فعلى إعمال (يُشعركم) فيها، فهي في موضع اسم منصوب.

(وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً) (١١١) ومجاز (حَشَرْنَا)، سُقنا وجمعنا؛ (قُبُلاً) جميع، قبيل قبيل؛ أي: صنف صنف؛ ومن قرأها (قِبَلاً)؛ فإنه يجعل مجازها عياناً، كقولهم: (من ذي قِبَل)، وقال آخرون (قُبُلاً) أي مقابلة، كقولهم: (أقبَلَ قُبُلَهُ، وسقاها قُبُلاً، لم يكن أعدَّ لها الماء، فاستأنفتْ سقيها، وبعضهم يقول: (منْ ذي قَبَلٍ).

(زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) (١١٢) كل شيء حسّنته وزيَّنته وهو باطل فهو زُخرف؛ ويقال: زَخرَف فلان كلامَه وشهادتَه.

(وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ) (١١٣) من صغوت إليه أي مِلْت إليه وهويته؛ وأصغيت إليه لغة، قال ذو الرمة:

تُصْغِي إذا شدَّها بالرَّحْل جانحَةً ... حتى إذا ما استَوَى في غَرْزها تَثِبُ

(وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) (١١٣) مجاز الاقتراف القِرفة والتُّهمة والإدعاء. ويقال: بئسما اقترفت لنفسك، قال رؤبة:

أعيَا اقتراف الكَذِبِ المقروفِ ... تَقْوَى التَقِيّ وعِفّةُ العفيفِ

يقال: أنت قِرفتي، وقارفت الأمر أي واقعته.

(يَخْرُصُونَ) (١١٦) أي: يظنون ويوقعون، ويقال: يتخرص، أي يتكذب.

(أَكَبِرَ مُجْرِمِيهَا) (١٢٣) أي العظماء.

(لِيَمْكُرُوا فِيهَا) (١٢٣) مصدره المكر، وهو الخديعة والحيلة بالفجور والغَدْو والخِلاف.

(صَغَارٌ) (١٢٤) الصغار: هو أشدّ الذُّلّ.

الرجز و(الرِّجْسَ) (١٢٥) سواء، وهما العذاب.

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (١٣٤) أي فائتين، ويقال: أعجزني فلان فاتني وغلبني وسبقني، وأعجز مني، وهما سواء.

(اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) (١٣٥) أي على حِيالكم وناحيتكم.

(ذَرَأَ) (١٣٦) بمنزلة بَرَأَ، ومعناهما خلق.

(حِجْرٌ) (١٣٨(أي حرام، قال المُتَلَمِّس:

حَنَّتْ إلى النَّخْلة القُصْوَى فقلتُ لها ... حِجْرٌ حرامٌ ألا ثمَّ الدَّهاريسُ

الدهاريس: الدواهي.

(جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) (١٤١) قد عُرش عِنبها.

(وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) (١٤١) من سائر الشجر الذي لا يعرش، ومن النخل.

(كلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) (١٤١) جميع ثمرٍ ومن قرأها: (مِنْ ثُمُرِهِ) فضمَّها، فإنه يجعلها جميع ثَمَر.

(حَمُولَةً وَفَرْشاً) (١٤٣) أي ما حملوا عليها، والفرش: صِغار الإبل لم تُدْرِك أن يُحمَل عليها.

(أَوْ دَماً مَسْفُوحاً) (١٤٥) أي مُهرَاقاً مصبوباً، ومنه قولهم: سَفَح دمعى، أي: سال قال الشاعر:

هاج سَفْحُ دُمُوعِي ... ما تُحِنَّ مُلوعِي

(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) (١٥٠): هَلَّم في لغة أهل العالية للواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء.
قال الأعشى:

وكان دَعَا قومهُ بعدَها ... هَلُمَّ إلى أمْركم قد صُرِمْ

وأهل نجد يقولون للواحد هَلمّ، وللمرأة هَلمِّى، وللاثنين هَلمَّا، وللقوم: هَلمُّوا، وللنساء هَلُمْنَ، يجعلونها من هَلممتُ وأهل الحجاز لا يجعلون لها فِعْلاً.

(وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ) (١٥١) من ذَهاب ما في أيديكم؛ يقال: أملق فلان، أي ذهب ماله، واحتاج، وأقفرَ مثُلها.

(مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً) (١٦١) أي دين إبراهيم؛ يقال من أيّ ملّة أنت، وهم أهل مِلتك.

(وَنُسكى وَمَحْيَايَ) (١٦٢) وهو مصدرُ نسكتُ، وهو تقربت بالنسائك، وهي النسيكة، وجمعها أيضا نُسُك متحركة بالضمة.

(خَلاَئِفَ الْأَرْضِ) (١٦٥): واحدهم: خليفة في الأرض بعد خليفة، قال الشَّماخ وهو الرجل المتكبر:

تُصِيبهم وتُخطِئُني المَنايا ... وأخلُفُ في ربوع عن رُبوع

الربع: الدار والجميع ربوع، والرَّبع أيضاً: قبيلة، قال: يقال رجل من ربعه يعنى من قبيلته.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأعراف

(آلمص): (١) ساكن لأنه جرى مَجرى سائر فواتح السور اللواتي جريْن مجرى حروف التّهجِّي، وموضعه ومعناه على تفسير سائر ابتداء السور.

(كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ) (٢) رفع من موضعين؛ أحدهما: أنزل إليك كتاب، والآخر على الاستئناف.

(فَلاَ يَكُنْ): (٢) ساكن لأنه نهيٌ (فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أي ضيق.

(بَيَاتاً): أي ليلا؛ بيّتهم بياتاً وهم نيام.

(أَوَهُمْ قَائِلُونَ) (٣): أي نهاراً إذا قالوا.

(فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) (٤): لها موضعان؛ أحدهما قولهم ودعواهم، والآخر ادّعاؤهم.
(مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ) (١١) مجازه: ما منعك أن تسجد، والعرب تضع لا في موضع الإيجاب وهي من حروف الزوائد، قال أبو النجم:
فما أُلُوم البِيضَ ألاّ تَسْخرا ... مّما رأين الشَمطَ القفَنْدرا
أي ما ألوم البيض أن يسخرن، القفندر: القبيح السَّمِج، وقال الأحْوَص:
ويَلْحَيْنَني في اللّهْو أَلاَّ أحبّه ... ولِلّهو داعٍ دائبٌ غير غافلِ
أراد: في اللهو أن أُحبه، قال العجاج:
في بئر لا حورٍ سَرَى وما شَعَرْ
الحور: الهلكة، وقوله لا حور: أي في بئر حور، ولا في هذا الموضع فضل (اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءومًا) وهي من ذأمت الرجلَ، وهي أشد مبالغة من ذممت ومن ذِمت الرجل تذيم، وقالوا في المثل: لا تَعْدَم الحسناءُ ذَاماً، أي ذماً، وهي لغات.

(مَدْحوراً) (١٧) أي مُبعَداً مُقصىً، ومنه قولهم: ادحرْ عنك الشيطان، وقال العجّاج:
فأَنْكَرَتْ ذا جَمّةٍ نَمِيراً ... دَجْرَ عِراكٍ يَدْجَر المدحورا
(وَقَاسَمُهما) (٢٠) أي حالفهما، وله موضع آخر في موضع معنى القسمة.
(سَوْءَاتُهُمَا) (٢١) كناية عن فرجيهما.
(وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا) (٢١) يقال؛ طفقت أَصْنع كذا وكذا كقولك: ما زلت أصنع ذا وظللت، ويخصفان الورق بعضه إلى بعض.
(وَمَتَا عٌ إِلَى حِينٍ) (٢٣) إلى وقت يوم القيامة، وقال:
وما مزاحك بعد الحِلم والدِّين ... وقد علاك مَشيبُ حينَ لاحين
أي وقت لا وقت.
(وَرِيَاشاً) (٢٥) الرياش والريش واحد)، وهو ما ظهر من اللباس والشارة وبعضهم يقول: أعطاني رجلاً بريشه أي بكسوته وجهازه وكذلك السرج بريشه، والرياش أيضاً: الخِصْب والمعاش.
(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وقَبِيلُه) (٢٦) أي وجيلُه الذي هو منه.
(كَمَا بَدَأَكُمْ تَعودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِم الضَّلاَلَةُ) (٢٩،٢٨) نصبهما جميعاً على إعمال الفعل فيهما أي هَدَى فريقاً ثم أشرك الآخر في نصب الأول وإن لم يدخل في معناه؛ والعرب تُدخل الآخر المشرَك بنصب ما قبله على الجوار وإن لم يكن في معناه، وفي آية أخرى (يُدْخِلُ مَنْ يشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ والظَالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (٧٦٣١) وخرج فعل الضلالة مذكراً والعرب تفعل ذلك إذا فرَّقوا بين الفعل وبين المؤنثة لقولهم: مضى من الشهر ليلة.
(حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً) (٣٧) أي اجتمعوا فيها، ويقال تداركَ لي عليه شئ أي اجتمع لي عنده شئ، وهو مدغم التاء في الدال فثقلت الدال.
(عذَاباً ضِعْفاً) (٣٧) أي عذابين مضعف فصار شيئين.
(في سَمِّ الخِيَاطِ) (٣٩) أي في ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سَمّ والجميع سموم.
(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أي فراش وبساط ولا تنصرف جهنم لأنه اسم مؤنثة على أربعة أحرف.

(وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) واحدها غاشية وهي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم (لاَ نُكلِّفُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا) (٢١): طاقتها، يقال لا أسع ذلك.

(وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ) (٤٥) مجازها: على بناء سورٍ لأن كل مرتفع من الأرض عند العرب أعراف، قال:

كل كِناز لَحْمه نِياف ... كالعَلَم المُوفِي على الأعرافِ

وقال الشَّمَّاخ:

وظَلَّتْ بأعرافٍ تفالى كأنها ... رِماحٌ نَحاها وِجْهَة الرِّيح راكزُ

أي على نَشْزٍ: (بسيماهُمْ) (٤٥) منقوصة، والمعنى: بعلاماتهم.

(وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ) (٤٦) أي حيال أصحاب النار، وفي آية أخرى (تِلْقَاءِ مَدْيَن) (٢٨٢٢) أي حِيال مَدْيَن وتجاهه.

(فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ) (٥٠) مجازه: نؤخرهم ونتركهم، (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) (٥٠) أي كما تركوا أمر ربهم وجحدوا يوم القيامة.

(هَل يَنْظُرُونَ إلاَّ تَأويلَهُ) (٥٢) أي هل ينظرون إلاّ بيانه ومعانيه وتفسيره.

(خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) (٥٢) مجازه: غبنوا أنفسهم وأهلكوا قال الأعشى:

لا يأخذ الرّشوة في حُكْمه ... ولا يُبالِي غبنَ الخاسِرِ

(إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (٥٥) هذا موضع يكون في المؤنثة والثنتين والجميع منها بلفظ واحد ولا يُدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة ولكنه ظرف لهن وموضع، والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد قال:

فإن تمس ابنةُ السَّهميّ منا ... بعيداً لا نكلّمها كلاما

وقال الشَّنْفَرَي:

تؤرُقني وقد أمست بعيداً ... وأصحابي بِعَيْهَمَ أو تَبالهْ

فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة قالوا: هي قريبة وهما قريبتان وهن قريبات.

(يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً) (٥٦) أي متفرقة من كل مهب وجانب وناحية.

(أَقَلَّتْ سحَاباً) أي ساقت.

(لاَ يُخْرِجُ إلاَّ نَكِداً) (٥٧) أي قليلاً عسراً في شدة قال:

لا تنجز الوعَد إن وعدتَ وإن ... أعطيتَ اعطيتَ تافِهاً نَكِدا

تافِه: قليل.

(آلآَءَ اللهِ) (٦٨) أي نعم الله، وواحدها في قول بعضهم ألى تقديرها قفاً، وفي قول بعضهم إلى تقديرها مِعَي. جعل الأعشى واحدها إلى خفيف فقال:

أبْيَضَ لا يَرْهَبُ الهذالَ ولا ... يَقطُع رُحْماً ولا يخون إلا

(رِجْسٌ) (٧٠) أي عذاب وغضب.

(وَبَوّأَكُمْ) (٧٣) أي أنزلكم قال ابن هَرْمَة:

وبُوّئِتْ في صَمِيم مَعْشَرِها ... فتَمَّ في قومها مبوَّؤُها

وزوّجكم.

(وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) (٧٦) أي تكبروا وتجبروا، يقال جبّار عاتٍ.

(جَاثِمِينَ) (٧٧) أي بعضهم على بعض جثوم، وله موضع آخر جثوم على الرُّكَب، قال جرير:
عرفتُ المُنتَأى وعرفتُ منها ... مَطايا القِدر كالحدأ الجثومِ
(امْرَأَتهُ كانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ) (٥٨٢) أي كانت قد غبرت من كبرها في الغابرين، في الباقين حتى هرَموا وهَرِمت وهي قد أُهلكت مع قومها فلم تغْبر بعدهم فتَبقَى ولكنها كانت قبل ذلك من الغابرين، وجعلها من الرجال والنساء وقال: من الغابرين، لأن صفة النساء مع صفة الرجال تُذكَّر إذا أشرك بينهما وقال العجاج:
فما وَنَى محمدٌ مُذْ أنْ غَفَرْ ... له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ
أي ما بقى وقال الأعشى:
عَض بما أبقَى الموَاسِي له ... مِن أمّه في الزّمَن الغابرِ
ولم يخْتَنْ فيما مضى فبقى من الزمن الغابر أي الباقي ألا ترى أنه قد قال:
وكنَّ قد أَبقين منها أذَىً ... عند الملاقِي وافر الشافِرِ
(وَلا تَبخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم) (٨٤) مجازه: لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوها وقالوا في المثل: (تحسبها حمقاء وهي باخسة) أي ظالمة.
(تَبْغُونَهَا عِوَجاً) (٨٥) مكسورة الأول مفتوح ثاني الحروف وهو الإعوجاج في الدين وفي الأرض، وفي آية أخرى: (لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً ولا أمْتاً) (٢٠١٠٧) والعِوج إذا فتحوا أوله والحرف الثاني فهو الميل فيما كان قائماً نحو الحائط والقناة والسِّن ونحو ذلك.
(افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بالَحْقِّ) (٨٨) أي احكم بيننا. قال: والقاضي يقال له الفتاح، قال:
ألا أبلغْ بنى عُصْمٍ رسولا ... بأني عن فتاحتكم غَنِيُّ
وهو لبعض مُراد.
(الرَّجْفَةُ) (٩٠): مِن رجفت بهم الأرض أي تحركت بهم.
(كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) (٩١) أي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها، قال مُهَلْهل
غَنيتْ دارنا تِهَامَة في الده ... ر وفيها بنو مَعدٍّ حُلُولا
وقولهم مغاني الديار منها، واحدها مَغنىً قال:
أتعرف مَغنَى دِمْنةٍ ورُسُومِ
(فَكَيْفَ آسَى) (٩٢) أي أحزن وأتندم وأتوجع، ومصدره الأسى، وقال:
وانحلبتْ عيناه من فَرْط الأسَى
(حَتَّى عَفَوْا) (٩٤) مجازه: حتى كثروا، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا: فقد عَفَوا، قال لبيد:
فلا تتجاوزُ العَطِلاتِ منها ... إلى البكرِ المُقارِب والكَرُومِ
ولكنّا نُعِضُّ السَّيفَ منها ... بأَسْوُق عافِياتِ الَّلحْمِ كُومِ
أي كثيرات اللحم (الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ) (٩٤) أي الضُّرّ، والسُّرّ وهو السرور.
(لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ) (٩٥) أي لأنزلنا عليهم.
يقال: قد فتح الله على فلان ولفلان، وذلك إذا رُزق وأصاب الخير وأقبلت عليه الدنيا؛ وإذا ارتج على القارئ فتحت عليه فلقنته.
(أَوْ لَمْ نَهْدِ لِلَّذِينِ) (٩٩) مجازه: أو لم نبين لهم ونوضح لهم.

(وَنَطْبَعُ على قُلُوبِهِمْ) (٩٦) مجازه: مجاز نختم.

(وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ) (١٠١) مجازه وما وجدنا لأكثرهم عهداً أي وفاء ولا حفيظة؛ ومن من حروف الزوائد وقد فسرناها في غير هذا الموضع.

(وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُم لَفَاسِقِينَ) (١٠١): أي لكافرين، ومجازه: إنْ وجدنا اكثرهم إلاّ فاسقين، أي ما وجدنا، وله موضع آخر أن العرب تؤكد باللام كقوله:

أُمُّ الحُلَيْسِ لعجوز شَهْرَ بْه

(فَظَلَمُوا بِهَا) (١٠١) مجازه: فكفروا بها.

(حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لا أَقُولَ) (١٠٤): مجازه: حق عليّ أن لا أقول إلاَّ الحقَّ، ومن قرأها (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولُ ولم يضف على إليه فإنه يجعل مجازه مجاز حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا أقول.

(ثُعْبَانٌ مُبِين) (١٠٦) أي حية ظاهرة.

(ونَزَعَ يَدَهُ) (١٠٧) أخرج يده (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) (١٠٧) من غير سوء، ولكنها كانت آية لأنه كان آدَمَ.

(أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) (١١٠) مجازه: أخّره.

(إِنَّ لَنَا لأَجْراً) (١١٣) ثواباً وجزاءً، واللام المفتوحة تزاد توكيداً.

(سَحَرُوا أَعْيُنَ الناسِ) (١١٥٩ أي غَشّوا أعين الناس وأخذوها.

(واسْتَرْهَبُوهُمْ) (١١٥) وهو من الرهبة مجازه: خوفوهم.

(تَلْقفُ ما يَأفِكُونَ) ١١٦ (١١٦) أي تَلْهمُ ما يسحرون ويكذبون أي تَلْقُمه.

(أَفْرِغْ عَلَيْنَا) (١٢٥) أنزل علينا (قَالَ عَسى رَبُّكُمْ) (١٢٨) وعسى من الله عز وجل في كل القرآن أجمع واجبة.

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بالسِّنِين) (١٢٩) مجازه ابتليناهم بالجدوب في آل فرعون أهل دين فرعون وقومه.

(أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ) (١٣٠) مجازه: إنما طائرهم، وتزاد ألا للتنبيه والتوكيد، ومجاز طائرهم: حظهم ونصيبهم.

(الطُّوفَانَ) (١٣٢) مجازه من السيل: البُعاقُ والدُّباش وهو دُباش شديد سيله، ومن الموت الذريع المبالغ السريع.

(والقُمَّلَ) (١٣٢) عند العرب هو الحَمنان، والحمنان: ضرب من القِردان واحدها حمنانة.

(الرِّجْزُ) (١٣٣) مجازه: العذاب.

(بِمَا عَهِدَ عِنْدكَ) (١٣٣) مجازه: أَوصاك وأَعلمك.

(فِي الْيَمِّ) (١٣٥) أي في البحر، قال:

كباذِخِ اليَمِّ سَقاه اليَمُّ

(يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ومَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (١٣٦) مجازه: يبنون وبَعِرش ويَعْرُش لغتان، وعَريش مكَّةَ: خِيامها.

(وَجَاوَزْنَا بِبَنَي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) (١٣٧) مجازه: قطعنا.

(يَعْكُفُونَ) (١٣٧) أي يقيمون، ويَعكفِون لغتان.

(مُتَبَّرٌ مَنُهمْ فيه) (١٣٨) أي ميَّتٌ ومُهَلك.

(أَبْغِيكُمْ إلها) (١٣٩) أي أَجعل لكم.

(جَعَلَهُ دَكّاً) (١٤٢) أي مستوياً مع وجه الأرض، وهو مصدرٌ جعله صفة، ويقال: ناقة دكّاء أي ذاهبةُ السَّنام مستوٍ ظهرها أملسُ، وكذلك أرض دكّاء، قال الأَغْلَب:

هل غير غارٍ دَكَّ غاراً فانهدمْ

(لَهُ خُوَارٌ) (١٤٧) أي صوت كخوار البقر إذا خار، وهو يخور.
(وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) (١٤٨) يقال لكل من ندم وعجز عن شئ ونحو ذلك: سُقط في يد فلان.
(غَضْبَانَ أَسِفاً) (١٤٩) من شدة، يقال: أسِفَ وعَنَد وأَضِمَ، ومن شدّة الغضب يتأسف عليه أي يتغيظ.
(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) (١٥٣) أي سكن لأن كل كافٍ عن شئ فقد سكت عنه أي كف عنه وسكن، ومنه: سكت فلم ينطق.
(واخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً) (١٥٤) مجازه: اختار موسى من قومه. ولكن بعض العرب يجتازون فيحذفون من، قال العجاج:
تحت التي اختار له اللهُ الشَّجَرْ
أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر.
(إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) (١٥٥) مجازه: إنا تبنا إليك هو من التهويد في السير تَرُفقُ به وتعرجُ وتَمْكُثُ.
(الْمَنَّ) شئ يسقط على الشجر.
(والسَّلْوَى) (١٢) طائر يظنون أنه السُّمَّاني، والسَماني أيضاً مخفف، وله موضع آخر لكل شئ سلا عن غيره، ومنه السلوان قال:
لو أَشرَبُ السُّلوانَ ما سَلِيتُ
وعلى التخفيف: (سُمانَي لُبادَي)، تقول الصبيان إذا نصبوا له يستدرجونه: سُماني لُبادَي أي يلبد بالأرض أي لا يبرح.
(أَسْبَاطاً) الأسباط (١٥٩) قبائل بنى إسرائيل واحدهم سَبْط يقال: من أي سبط أنت، أي من أي قبيلة وجنس.
قال أبو عبيدة: (فَانْبَجَسَتْ) (١٥٩) أي انفجرت.
(إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) (١٦٢) إذ يتعدّون فيه عما أمروا به ويتجاوزونه (شُرَّعاً) (١٦٢) أي شوارع.
(بعَذَاب بَئِيسٍ) (١٦٤) أي شديد. قال ذو الإصْبَع العَدْوانيّ
أأن رأيت بني أبي ... ك مجمَّحين إليكِ شُوسا
حَنَقاً عليّ وما ترى ... لي فيهم أثراً بئِيسا
(قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (١٦٥) أي قاصين مُبْعَدِين، يقال: خسأته عنى وخسأ هو عني.

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) (١٦٦) مجازه: وتأذن ربك، مجازه: أمر وهو من الإذن وأَحلّ وحرّم ونَهَى.
(وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) (١٦٧) أي فرَّقناهم فِرَقاً.
(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) (١٦٨) ساكن ثاني الحروف، وإن شئت حركت الحرف الثاني وهما في المعنى واحد كما قالوا: أثْر وأثَر، وقوم يجعلونه إذا سكَّنوا ثاني حروفه إذا كانوا مشركين، وإذا حركوه جعلوه خَلَفاً صالحاً.
(عَرَضَ هذا الأَدْنَى) (١٦٨) أي طمع هذا القريب الذي يعرض لهم في الدنيا.
(وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) (١٦٨) مجازه: من دراسة الكتب ويقال: قد درست إمامي أي حفظته وقرأته، يقال: ادْرُسْ على فلان أي اقرأ عليه.
(وإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ) (١٧٠) أي رفعنا فوقهم، وقال العجّاج:
يَنْتق أقتاد الشّليل نَتْقا
أي يرفعه عن ظهره، وقال رؤبة:

ونَتقوا أحلامنا الأثاقِلا

(أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ) (١٧٦) لزم وتقاعَس وأبطأ؛ يقال فلان مُخلِد أي بطئ الشَّيب، والمخلد الذي تبقى ثنيتاه حتى تخرج رباعيتاه، وهو من ذاك أيضاً.

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) (١٧٨) أي خلقنا.

(وَذَرُوا الذَّينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) (١٧٩) يجورون ولا يستقيمون ومنه سُمِّي اللحد لأنه في ناحية القبر.

(سَنَسْتَدْرِجُهُم) (١٨٢): والاستدراج أن تأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث تلطُف له حتى تغترّه.

(وَأُمْلِي لَهُمْ) أي أؤخرهم، ومنه قوله: مضى مَلِيٌّ من الدهر عليه؛ ومُلاوة ومِلاوة ومَلاوة فيها ثلاث لغات: ضمة وكسرة وفتحة. ويقال: ملاّك الله ولدك، وتمليت حبيباً، أي مدّ الله لك في عمره. (واهْجُرْنِي مَلِيّاً) (١٩٤٦) منها قال العجّاج:

مَلاوَةً مُلِّيتُها كَأَنِي ... صاحبُ صَنْجٍ نَشْوةٍ مُغَنِّى

(إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) (١٨٢) أي شديد.

(مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ) (١٨٣) أي ما به جنون.

(أَيَّانَ مُرْسَاهَا) (١٨٦) أي متى، وقال:

أَيَّان تقضِى حاجتي أيّانا ... أما ترى لنجْحِها إبَّانا

أي متى خروجها.

(لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ) ١٨٦٠) مجازها: لا يُظهرها ولا يُخرجها إلاّ هو يقال جَلَّى لي الخبرَ وقال بعضهم: جله لي الخبر، والجَلاء جَلاء الرأس إذا ذهب الشعر قال طَرَفة:

سأحُلب عَيْساً صَحْن سَمٍّ فأَبتغى ... به جيرتي إنْ لم يجلّوا لي الخَبَرْ

أي يوضحون لي الأمر وهذا يهجوهم، يقال: عاسها يعيسها، والعيس ماء الفَحل (ثَقُلَتْ فِي السَّموَاتِ والأَرْضِ) (١٨٦) مجازها: خفيت، وإذا خفى عليك شئ ثقل (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) (١٨٦) أي حَفّي بها، ومنه قولهم: تحفيت به في المسئلة.

(حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً) (١٨٨) مفتوح الأول إذا كان في البطن وإذا كان على العنق فهو مكسور الأول وكذلك اختلفوا في حمل النخلة فجعله بعضهم من الجوف ففتحه وجعله بعضهم على العنق فكسره.

(فَمَرَّتْ بِهِ) (١٨٨) مجازه: استمرّ بها الحمل فأَتمّته.

(خُذِ العَفْوَ) (١٩٨) أي الفضل وما لا يجهده، يقال خذ من أخيك ما عفالك.

(بالعُرْفِ) (١٩٨) مجازه: المعروف.

(وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) (١٩٩) مجازه: وإما يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة، ومنه قولهم: نَزَغَ الشَّيْطَانُ بينهم أي أفسد وحمل بعضهم على بعض.

(طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) (٢٠٠) مجازه: لَمَمٌ قال الأعشَى:

وتُصبح عن غِب السُّرَى وكأنّما ... أَلَمَّ بها من طائف الجنّ أَوْلَقُ

وهو من طفتُ به أطِيف طَيْفاً، قال:

أَنَّي أَلَمّ بك الخيالُ يَطِيفُ ... ومَطافُه لكِ ذِكرةٌ وشُعُوفُ

(يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ) مجازه: يزّينوه لهم الغي والكفر، ويقال: مدّ له في غيِّة زيّنه له وحسَّنه وتابعه عليه.

(هذَا بَصَائِر من رَبِّكُمْ) (٢٠٢) هذا القرآن ما يتلى عليكم، فلذلك ذكَّره، والعرب تفعل ذلك، قال:

قبائلنا سبعٌ وأنتم ثلاثة ... وللسبعُ أَركَى مِن ثَلاث وأكثر

ذكرَّ ثلاثة ذهب به إلى بطن ثم أنثه لأنه ذهب به إلى قبيلة ومجاز بصائر أي حجج وبيان وبرهان.

واحدهًا بصيرة وقال الجُعْفِيّ:

حَمَلوا بَصائِرهم على أكتفاهم ... وبصيرتي يعدو بها عَتَدٌ وَأمي

البصيرة الترس، والبصيرة الحلقة من حلق الدرع، فيجوز أن يقال للدرع كلها بصيرة والبصيرة من الدم الذي بمنزلة الورق الرشاس منه والجدية أوسع من البصيرة والبصيرة مثل فرسن البعير فهو بصيرة والجدية أعظم من ذلك، والإسبأة والأسابي في طول، قال:

والعادياتِ أسابيُّ الدِّماء بها ... كأَنَّ أَعناقها أنصاب تَرْجيبِ

(تَضَرُّعاً وَخِيْفَةً) (٢٠٤) أي خوفاً وذهبت الواو بكسرة الخاء.

(وَالآصَالِ) (٢٠٤) واحدها أصل وواحد الأصل أصيل ومجازه: ما بين العصر إلى المغرب، وقال أَبو ذُؤَيب:

لَعمري لأنت البيت أكرِم أَهله ... وأقصدُ في أفيائه بالأصائِلِ

يقال: آخر النهار.

بسم الله الرحمن الرحمن

سورة الأنفال

(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ) (١) وَمَجازُهَا الغنائم التي نَفلها الله النبيَّ صلى الله عليه وأصحابه، واحدها نَفَلٌ، متحرك بالفتحة، قال لبيد:

إنَّ تَقْوَى ربِّنا خَيْرُ نَفَلْ

(وَجلتْ قُلُوبُهُمْ) أي خافت وفزعت، وقال مَعْن بن أَوْس:

لَعَمركَ ما أَدري وإنّي لأوجلُ ... عَلَى أيّنا تَعْدو المنيَّة أَوّلُ

(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالْحَقِّ) مجازها مجاز القَسَم، كقولك: والذي أخرجك ربك لأن ما في موضع الذي وفي آية أخرى (والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) (٩١٥) أي والَّذِي بَنَاهَا، وقال:

دَعِيني إنما خَطَأي وصَوْبي ... عليَّ وإن ما اهلكتُ مال

أي وإنّ الذي أهلكت مالٌ. وفي آية أخرى " إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) (٢٠٦٩): إنّ الذي فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه.

(غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ) (٧) مجاز الشوكة: الحدُّ، يقال: ما أشدَّ شوكةَ بني فلان أي حدَّهم.

(بِأَلْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (٩) مجازه: مجاز فاعلين، مِن أَردَفوا أي جاءوا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول: ردَفني أي جاء بعدي وهما لغتان، ومن قرأها بفتح الدال وضعها في موضع مفعولين من أرْدَفهم الله مِن بعد مَن قبلَهم وقدامهم.

(النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ) (١١) وهي مصدر بمنزلة أمنت أَمَنَةً وأَماناً وأمنا، كلهن سواء.

(رِجْزَ الشَّيْطَانِ) (١١) أي لَطْخ الشيطان، وما يدعو إليه من الكفر.

(وَيُثَبِّت بِهِ الأَقْدَامَ) (١١) مجازه: يُفرِغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم.

(فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ) (١٢) مجازه: على الأعناق، يقال ضربته فوق الرأس وضربته على الرأس.

(واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (١٢) وهي أطراف الأصابع واحدها بنانى، قال عباس بن مِرْداس:

ألا ليتني قطَّعتُ مني بنانةً ... ولاقيتُه في البيت يقَظانَ حاذِرا

يعني أبا ضَبٍّ رجلاً من هذيل قتل هُرَيَمَ بن مِرْداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع.

(شَاقُّوا اللهَ) (١٣) مجازه: خانوا الله وجانبوا أمره ودينه وطاعته.

(وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ) (١٣) والعرب إذا جازت ب من يفعل كذا فإنهم يجعلون خبر الجزاء لمن وبعضهم يترك الخبر الذي يُجاز به لمن ويخبرُ عما بعده فيجعل الجزاءَ له كقول شَدَّاد بن معاوية العَبْسيِّ وهو أبو عنترة:

فَمن يك سائلاً عني فإني ... وجَرْوَة لا تَرود ولا تُعارُ

لا أدعها تجئ وتذهب تعار. ترك الخبر عن نفسه وجعل الخبر لفرسه، والعرب أيضاً إذا خبروا عن اثنين أظهروا الخبر عن أحدهما وكفوا عن خبر الآخر ولم يقولوا: ومن يحارب الصلت وزيداً فإن الصلت وزيداً شجاعان كما فعل ذلك قائل:

فمَن يك سائلاً عني فإني ... وجَرْوة لا ترود ولا تعار

ولم يقل لا نرود ولا نعار فيدخل نفسه معها في الخبر، وكذلك قول الأعشى:

وإنّ إمرءاً أهدى إليكِ ودونه ... من الأرْض مَوْماةٌ ويهماءُ خَيْفَقُ

لمحقوقة أن تستجيبي لِصَوته ... وأن تعلمي أن الُمعان مُوفَّقُ

قال أبو عبيدة: كان المحلق اهدى إليه طلباً لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته يخاطبها:

وإن امراءً أهدى إليكِ ودونَه

ترك الخبر عن امرئ وأخبر عن الناقة فخاطبها. وفي آية أخرى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٨٤٩).

(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رَمى) (١٧) مجازه: ما ظفرت ولا أصبت ولكن الله أيّدك واظفرك وأصاب بك ونصرك ويقال: رمى الله لك، أي نصرك الله وصنع لك.

(إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ) (١٩) مجازه: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر.

(فِئَتِكُمْ شَيْئاً) (١٩) مجازهَا: جماعتكم، قال العَجّاج:

كما يحُوز الفِئةَ الكميُّ

(وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) (٢٠) مجازه: ولا تدبروا عنه ولا تُعرِضوا عنه فتدعوا أمره.

(اسْتَجيبُوا لله) (٢٤) مجازه: أجيبوا الله؛ ويقال استجبت له واستجبته، وقال كعبُ بن سَعْد الغَنَوِيّ:

وداعِ دَعا يا مَن يُجيب إلى النَّدَى ... فلم يتجبع عند ذاك مُجيبُ

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (٢٤٩ مجازه: للذي يهديكم ويُصلحكم ويُنجيكم من الكفر والعذاب.

(فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) (٣٢٩ مجازه أن كل شئ من العذاب فهو أمطرت بالألف وإن كان من الرحمة فهو مَطِرت.

مُكَاءً وتَصْدِيَةً) الُمكاء الصفير قال رجل يعني امرأته:

ومَكابِها فكأنما يمكو بأعْصم عاقلِ

(وَتَصْدِيَةً) أي تصفيق بالأكف، قال: تصدية بالكف أي تصفيق، التصفيق والتصفيح والتصدية شئ واحد.

(فَذُوقُوا) (٣٥) مجازه: فجرّبوا وليس من ذوق الفم.

(فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً) (٣٧) مجازه: فيجمعه بعضه فوق بعض أجمع.

(بالعِدْوَةِ الدُّنْيَا) (٤٢) مكسورة، وبعضهم يضمها، ومجازه من: عَدَى الوادِي أي مِلطاط شفيره والمِلطاط والعَدَى حافتا الوادي من جانبيه، بمنزلة رَجا البئر من أسفَل، ويقال: أَلزمْ هذا المِلطاطَ.

(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ) (٤٤) مجازه: في نومك ويدلّ على ذلك قوله في آيةٍ أخرى: (إِذْ يُغَشِيكُمْ النُّعَاسَ) (٨١١) وللمنام موضع آخر في عينك التي تنام بها ويدل على ذلك قوله (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) (٤٤).

(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (٤٦) مجازه: وتنقطع دولتكم.

(نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ) (٤٩) مجازه: رجع من حيث جاء.

(وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عذَابَ الحَرِيقِ) (٥١) مجازه مجاز المختصر المضمر فيه وهو بمعنى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق، والعرب تفعل ذلك، قال النَّابغة:

كأنّك مِن جمال بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَع خَلْفَ رجليه بشَنِّ

معناه: كأنك جملٌ والعرب نقدِّم المفعول قبل الفاعل.

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) (٥٣) مجازه: كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم والدَّأب والدَّيْدن والدِّين واحد، قال المُثقِّب العَبديُّ:

تقول إذا درأتُ لها وَضِيني ... أهذا دِينُه ودِيني

أكلّ الدهرِ حَلٌّ وارتحالٌ ... أما يُبقِي عَلَيَّ ولا يَقِيني

وقوله: درأت أي بَسطت ويقال يا فلانة ادرئ لفلان الوِسادة، وقال خِداش بن زُهَير العامريّ في يوم الفِجار، كانت النصرة فيه لكنانة وقُرَيش على قَيْس:

وما زال ذاك الدَّأب حتى تخاذلت ... هَوازِنُ وارفضّت سُلَيْم وعامِرُ

(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) (٥٦) مجاز الدواب انه يقع على الناس وعلى البهائم، وفي آية أخرى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا " (١١٦).

(فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ) (٥٨) مجازه مجازُ فإن تثقفنّهم.

(فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) (٥٨) مجازه فأخِف واطرُدْ بهؤلاء الذين تثقفنهم الذين بعلهم، وفرّقْ بينهم.

(وإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوم خِيانَةً فانْبِذ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء (٥٩) مجاز وإما وإن، ومعناها وإما توقننَّ منهم خيانة أي غدراً، وخلافاً وغشّاً، ونحو ذلك.

(فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ) (٥٩) مجازه: فألقِ إليهم وأظهر لهم أنهم حَربٌ وعدوٌ وأنك ناصب لهم حتى يعلموا ذلك فتصيروا على سواء وقد أعلمتَهم ما علمت منهم، يقال: نابذتُك على سواءٍ.

(وَلا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) (٦٠) مجازه: فاتوا.

(إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ) (٦٠) لا يفوتون.

(تُرْهِبُونَ به عَدُوَّ اللهِ) (٦١) أي تُخِيفون وتُرعِبون أَرَهبته ورَهَبته سواء، والرَّهَب والرُّهْب واحد. قال طُفَيل بن عَوْف الغَنَوِيّ.

ويْلُ أمِّ حَيٍّ دَفعتم في نحورهِم ... بَنِي كِلابٍ غداةَ الرُّعب والرَّهَبِ
(وَإِن جَنَحُوا لِلسِّلْمِ) (٦٢) أي رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح وهو السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد، قال رجل من أهل اليَمنَ جاهلي:
أناثلُ إنني سلمٌ ... لأهلِك فاقبلِي سلمِي
فيها ثلاث لغات، وكذلك السلام أيضاً، وقد فرغنا منه في موضع قبل هذا ويقال للدلو سلم مفتوحة ساكنة اللام، ويقال: أخذته سلماً أي أسرته ولم أقتله ولكن استسلم لي، متحرك الحروف بالفتحة وكذلك السلم الذي تسلم فيه وهو السلف الذي تسلف فيه وهو متحرك الحروف والسلم شجر واحدته سلمة متحركة بالفتحة.
(حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) (٦٨) مجازه: حتى يغلب ويغالب ويبالغ.
(عَرَضَ الدُّنْيَا) (٦٨) طمعها ومتاعها والعرض في موضع آخر من أعراض البلايا.
(وَهَاجَرُوا) (٧٣) مجازه: هاجروا قومهم وبلادهم وأخرجوا منها.
(مِنْ وَلاَيَتِهِمْ) (٧٣) إذا فتحتها فهي مصدر المولى وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر والمَوْلَى والمُوْلَى واحد.
(وَأُولُوا الأَرْحَامِ) (٧٦) ذووا، ألا ترى أن واحدها ذو.

سورة التوبة

(بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ) (١) ثم خاطب شاهداً فقال: (فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ) (٢) مجازه: سِيروا وأقبلوا وأدبروا، والعرب تفعل هذا، قال عنترة:
شَطَّتْ مزاَر العاشقين فأَصبحتْ ... عَسِراً عَلَيَّ طلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ
(وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ) (٣) مجازه: وعلم من الله وهو مصدر واسم من قولهم: آذنتهم أي أعلمتهم، يقال أيضاً: (أذينٌ وإذنٌ).
(وَاقعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) (٤) وكذلك: واقْعدْ له على كل مرصد، والمراصد: الطرق، قال عامر بن الطُّفَيل:
ولقد علمتُ وما إخالُ سِواءَه ... أَن المَنيَّة للفتَى بالمَرْصدِ
(لاَ يَرْقُبوا فِيكُمْ إلاًّ وَلاَ ذِمَّةً) (٩) مجاز الإلّ: العهد والعقد واليمين، ومجاز الذمة التذمم ممن لا عهد له، والجميع ذِمَم؛ (يَرْقُبوا) أي يراقبوا.
(وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ) أي أَداموها في مواقيتها، وأعطوا زكاة أموالهم.
(فَإِخْوَانُكمْ فِي الدِّين (١٢) مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقولك: فهم إخوانكم.
(وَإِنْ نكَثُوا أَيْمَانَهُمْ) (١٣) مجازه: إن نقضوا أيمانهم، وهي جميع اليمين من الحلف.
(وَلِيْجَةً) (١٧) كل شئ أدخلته في شئ ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم، ومجازه يقول: فلا تتخذوا ولياً ليس من المسلمين دون الله ورسوله، ومنه قول طَرَفَة بن العَبْد:
فإن القَوا في يَتِّلِجْنَ مَواجاً ... تَضايَقُ عنها أَن تُولجِهِ الإبَرْ
ويقال للكناس الذي يلج فيه الوحش من الشجر دَوْلَجٌ وتَوْلج، وقال:
مُتخذاً منها إياداً دَوْلجا
(وَلَمْ يَخْشَ إلاَّ اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِين) عسى ها هنا واجبة من الله.
(أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ) (٢٦) مجازه مجاز فَعليه من السكون، قال أبو عُرَيف الكُلُيْبيّ:

لله قبرٌ غالَها ماذا يجَنُّ ... لقد أجنَّ سكينةً ووقَارا

(إنَّمَا الُمشْرِكُونَ نَجَسٌ) (٢٩) متحرك الحروف بالفتحة، ومجازه: قَذر، وكل نَتْنٍ وطَفَسٍ نَجَسٌ.

(وَإنْ خِفْتُمْ عَيْلَةٌ) (٢٩) وهي مصدر عال فلانٌ أي افتقر فهو يَعِيل، وقال:

وما يَدري الفقير متى غناه ... وما يَدري الغَنيّ متى يَعيلُ

(وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ) (٣٠) مجازه: لا يطيعون الله طاعة الحق، وكل من أطاع مَلِيكا فقد دان له، ومن كان في طاعة سلطان فهو في دينه، قال زُهَير:

لئن حللتَ بجَوٍ في بني أَسَدٍ ... في دين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ

وقال طَرفَة بن العَبْد:

لَعَمْرُكَ ما كانت حَمولةُ مَعْبَدٍ ... على جُدِّها حرباً لدِيك مِن مُضَرْ

أي لطاعتك، جُدّها مياهها.

(حتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرِينَ) (٣٠) كل من انطاع لقاهر بشئ أعطاه من غير طيب نفس به وقهر له من يد في يد فقد أعطاه عن يد ومجاز الصاغر الذليل الحقير، يقال: طِعت له وهو يَطاع له، وانطعت له، وأطعته، ولم يُحفَظ طُعت له.

(يُضَاهُون قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) (٣١) ومجاز المضاهات مجاز التشبيه.

(قَاتَلَهُمُ اللهُ) قتلهم الله، وقلّما يوجد فَاعَلَ إلاّ أن يكون العمل من إثنين، وقد جاء هذا ونظيره ونِظْره: عافاك الله، والمعنى أعفاك الله، وهو من الله وحده. والنظر والنظِير سواء مثل ندٍّ وندَيد، وقال:

ألا هل أَتَى نظْيري مُلَيْكَةَ أنّني

(أنَّي يُؤْفَكُونَ) (٣٠) كيف يُحَدُّون، وقال كَعْب بن زُهَير:

أَنّى ألّم بك الخَيالُ يطِيف ... ومطافُه لك ذِكْرةٌ وشُعُوفُ

ويقال: رجل مأفوك أي لا يصيب خيراً، وأرض مأفوكة أي لم يصبها مطر وليس بها نبات.

(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا) (٣٤) صار الخبر عن أحدهما، ولم يقل (ولا ينفقونهما) والعرب تفعل ذلك، إذا أشركوا بين اثنين قصروا فخبّروا عن أحدهما استغناءً بذلك وتخفيفاً، لمعرفة السامع بأن الآخَر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر، قال:

فمن يك أَمسَى بالمدينة رَحْلُه ... فإنِّي وقيّارٌ بها لَغريبُ

وقال:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأيُ مُختلِفُ

وقال حَسَّان بن ثابت:

إن شَرْخَ الشَّباب والشَّعرَ الأسْ ... وَد ما لم يُعاصَ كان جُنونا

ولم يقل يعاصَيا وقال جرير:

ما كان حَيْنُكَ والشقَّاء لِينتهي ... حتى أَزورك في مُغار مُحْصَدٍ

لم يقل لينتهيا.

(الدِّينُ القَيِّمُ) (٣٦) مجازه: القائم أي المستقيم، خرج مخرج سيّد، وهو مِن ساد يسود بمنزلة قام يقوم.

(وَقَاتِلُوا الُمشْرِكِينَ كافَّةً) (٣٦) أي عامة، يقال: جاءوني كافة، أي جميعاً.

(إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ) (٣٧) كانت النسأة في الجاهلية، وهم بنو فُقَيم من كِنانة اجتَبروا لدينهم ولشدتهم في دينهم في الجاهلية، إذا اجتمعت العرب في ذي الحجة للموسم وأرادوا أن يؤخروا ذا الحجة في قابل لحاجة أو حرب، نادى مناد: إن المحرم في صفر وكانوا يسمون المُحَرَّم وصَفَر الصفرين، والمحرَّم صَفَر الأكبر، وصفر المحرم الأصغرَ فيحلون المحرم ويحّرمون صفر، فلا يفعلون ذلك كل عام، حتى إذا حج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة الذي يكون فيه الحج قال: " إن الزمان قد استدار وعاد كهيئته، فاحفظوا العدد) فبنصرف الناس بذلك إلى منازلهم.

(لِيُوَاطِئُوا) (٣٧) مجازه: ليوافقوا مِن وَطئت، قال ابن مُقبل:

ومنْهلٍ دَعْسُ آثارِ المَطِيِّ به ... يأتي المَخارِمَ عِرْنينا فعرنينا

واطَأتُه بالسُّرىَ حتى تركتُ به ... ليلَ التمّام ترى أعلامَه جُونا

(إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفُرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَثَّاقَلْتُمُ إِلَى الأَرْضِ) (٣٨)، انفروا: اخرُجوا واغزوا، ومجاز: (أثاقلتم): مجاز افتعلتم من التثاقل فأدغمت التاء في الثاء فثقلت وشددت؛ إلى الأرض أي أخلدتم إليها فاقمتم وابطأتم.

(إِنّ اللهَ مَعَنَا) (٤٠) أي ناصرنا وحافظنا.

(الشُّقَّةُ) (٤٢) السفر البعيد، يقال: إنك لبعيد الشقّة، قال الأُخْوَص الرِّياحي وحمل أبوه حَمالة فظَلَع فقدما البصرة فبادر أباه فقال: إنا من تعرفون وأبناء السبيل وجئنا من شقة ونسأل في حق وتنطوننا ويجزيكم الله. فقام أبوه ليخطب فقال: يا إياك، إني قد كفيتك، وليس بنداء إنما هي ياء التنبيه. إياك كف، كقولك: إياك وذاك، فقال معاوية للأخوص: وكيف غلبت الأيبرد وهو أسن منك؟ قال: إن قوافي علائق وأنبازي قلائد، فقال معاوية: قاتلك الله جني برونكت بالقضيب في صدره.

(إلاَّ خَبالاً) الخَبَال: الفساد.

قوله عز وجل: (وَلا وْضَعُوا خِلاَلَكُمْ) (٤٧) أي لأسرعوا خَلاكم أي بَيْنكم، وأصله مِن التخلل.

(وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) (٤٧) أي مُطيعون لهم سامعون.

(أئْذَنْ لِيَ وَلاَ تَفْتِنِّي) (٤٩) مجازه: ولا تؤثمني.

(أَلاَ في الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) (٤٩) أي ألا في الإثم وقعوا وصاروا.

(إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا) (٥١) إلا ما قضى الله لنا وعلينا.

(هُوَ مَوْلاَنَا) (٥١ •) أي ربُّنا.

(أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بعذَاب) (٥٢) أي أن يُميتكم.

(أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) (٥٣) مفتوح ومضموم سواء.

(كُسَالَى) (٥٤) وكَسالى مضمومة ومفتوحة وهي جميع كَسلان، وإن شئت كَسْل.

(وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ) (٥٥) أي تخرج وتموت وتهلك، ويقال: زهَق ما عندك، أي ذهب كله.

(مَلْجَئاً أَوْ مَغَارَات) (٥٧) أي ما يلجئون إليه أو ما يغورون فيه فيدخلون فيه ويتغيبون فيه.

(يَجْمَحُونَ) (٥٧) يَجمح أي يَطمَح يريد أن يُسرع.

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ) (٥٧) أي يعيبون، قال زياد الأعْجَم:

إذا لقيتُكَ تُبدِي لِي مُكاشرةً ... وإن أَغِيب فأَنتَ العائب اللُّمَزَهْ

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ) (٦٣) أي من يحارب الله ويشاقق الله ورسوله.

(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) (٦٧) أي يمسكون أيديهم عن الصدقة والخير، يقال: قبض فلان عنا يده أي منعنا.
(فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ) (٦٩) أي بنصيبهم ودينهم ودنياهم.
(وَمَالَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ) (٢٢٠٠) أي من نصيب يعود إليه.
(وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) (٧٠) قوم لوط ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم.
(في جنَّاتِ عَدْنٍ) (٧٢) أي خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا أي أقام بها وخلد بها، ومنه المعدن، ويقلل هو في معدن صدق، أي في أصل ثابت، وقال الأعشى:
وإنْ يَسْتضيفوا إلى حِلْمه ... يُضافوا إلى راجحٍ قد عدَنْ
أي رزين لا يستخفّ (إلاّ جُهْدُهمْ) (٧٩) مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم، ويقال: جَهدُ الْمُقِل وجُهده.
(خِلاَفَ رَسُولِ الله) (٨١) أي بعده، قال الحارث بن خالد
عَقِب الربيعُ خُلافَهم فكأنما ... بسَطَ الشواطِبُ بينهن حصيرا
الشواطب اللاتي يشطبن سِحاءَ الجريد ثم يصبغنه ويرمُلن الحُصرَ.
(مَعَ الخَالِفِينَ) (٨٣) الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله، وهو من تَخَلَّفَ عن القوم.
ومنه أللهم اخلفُني في ولدي، ويقال فلان خالفة أهل بينه أي مخالفهم إذا كان لا خير فيه.
(أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) (٨٦) أي ذوو الغِنَى والسِّعة.
(رَضُوْا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ) (٨٧) يجوز أن يكون الخوالف ها هنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فواعل، غير أنهم قد قالوا: فارس، والجميع فوارس، وهالك في قوم هوالك، قال ابن جذْل الطِّعَان يرثى رَبيعةَ ابن مكدم:
فأيقنتُ أنّي ثائراً بن مِكَدِّمٍ ... غداة إذٍ أو هالكٌ في الهَوالِكِ
(وَطبِعَ على قُلُوبِهِمْ) (٨٧) أي ختم، ومنه قولهم: ضَعْ عليه طابعاً، أي خاتماً.
(وَأُولَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ) (٨٨) وهي جميع خَيرة، ومعناها الفاضلة في كل شئ، قال رجل من بني عَدِي جاهليٌّ عَدِي تميم:
ولقد طعنتُ مجامِعَ الرَّبَلاتِ ... رَبَلاتِ هِندٍ خيْرة المَلكَاتِ
(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ) (٩٠) أي من مُعَذِّر وليس بجادّ إنما يُظهر غيرَ ما في نفسه ويعرض ما لا يفعله.
(تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) (٩٢) والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر، كقولك: وتفيض أعينهم، كما قال الأعْشَى:
فإن تعهَديني ولي لِمّةٌ ... فإن الحوادث أَودى بها
ووجه الكلام أن يقول: أَودين بها، فلما توسع للقافية جاز على التَّكس، كأنه قال: فإنه أودى الحوادث بها.
(مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) (١٠١) أي عتوا ومرّنوا عليه وهو من قولهم: تمرَّد فلان، ومنه (شيطانٍ مَرِيدٍ) (٢٢٣).
(إنَّ صَلَوَاتِكُ سكَنٌ لَهُمْ) (١٠٣) أي إن دعاءك تثبيت وسكون ورجاء، قال الأعشَى:
تقول بِنتِي وقد قرَّبْتُ مُرتَحِلاً ... يا رَبِّ جنِّبْ أبي الأوْصابَ والْوجَعا
عليكِ مِثلُ الذي صليتِ فاغتمِضي ... نوماً فإن لِجنب المَرءِ مضْطَجعا

رفعته كرفع قولك: إذا قال السلام عليكم، قلت أنت: وعليك السلام وبعضهم ينصبه على الإغراء والأمر: أن تلزم هذا الذي دعت به فترددہ وتدعو به.

(يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) (١٠٤) أي من عبيده، كقولك أخذته منك وأخذته عنك.

(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ) (١٠٦) أي مؤخرُون، يقال: أرجَأتك، أي أخّرتك.

(عَلَى شَفَا جُرُف هارٍ) (١٠٩) مجاز شفا جرفِ شَفير، والجرف ما لم يبن من الرَّكايا لها جُول، قال:

جُرُفٌ هِيَامٌ جُوْلُه يَتَهلَّمُ

وهار مجاره هائر، والعرب تنزع هذه الياء من فاعل، قال العجاج:

لاثٍ به الأَشَاء والعُبْرِيُّ

أي لائث. ويقال: كيدٌ خاب أي خائب، لات: بعضه فوق بعض كما تلوث العمامة؛ مجاز التمثيل لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه.

(إلا أَنْ تُقَطّعَ قُلُوبُهُمْ) (١١٠) إلا ها هنا غاية.

(إنَّ إبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (١١٤) مجازه مجاز فَعَّال من التأوه، ومعناه متضرع شفقاً وفَرَقاً ولزُوماً لطاعة ربه، وقال المُثقِّب العَبْدِيُّ:

إذا ما قمتُ أَرحَلُها بليلٍ ... تأوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزين

(تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) (١١٧) أي تعدل وتجور وتحيد، فريق: بعضز (رَؤُوفٌ) (١١٧) فَعول من الرأفة وهي أرق الرحمة، قال كَعْب بن مالك الأنصاري:

نُطيع نبيّنا ونطيع ربّاً ... هو الرحمن كان بنا رءوفا

وقال:

ترَى للمُسلمين عليك حقاً ... كفعل الوالد الرؤف الرحيمِ

(رَحُبَتْ) أي اتسعت، والرحيب الواسع.

(مَخْمَصَةٌ) (١٢٠)، المخمصة: المجاعة.

(فلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ) (١٢٢) مجازه: فهلا، وقد فرغنا منها في غير موضع.

(يُفْتَنُون في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) (١٢٦) وهو من الفتنة في الدين والكفر.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس

(آلر) (١) ساكنة لأنها حروف جرت مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعهن في المعنى كمجاز ابتداء فواتح السور.

(تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ) (١) مجازها: هذه آيات الكتاب الحكيم، أي القرآن، قال الشاعر:

ما فَهِم مِن الكِتاب أي آي القرآنِ

والحكيم: مجازه المُحكَم المبَيّن الموضَّح، والعرب قد نضع فعيل في معنى مُفْعَل، وفي آية أخرى: (هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ) (٥٠٣٢)، مجازه: مُعَد، وقال أبو ذُوءَيب:

إني غداة إذٍ ولم أَشعر خَلِيفُ

أي ولم أشعر أني مُخْلِف، من قولهم: أخلفتُ المَوْعدَ. ومجاز آيات مجاز أعلام الكتاب وعجائبه، وآياته أيضاً: فواصِله، والعرب يخاطبون بلفظ الغائب وهم يعنون الشاهد، وفي آية أخرى: " آلم ذَلِكَ الكِتَابُ " (٢١) مجازه: هذا القرآن، قال عَنْترة:

شَطَّتْ مَزارَ العاشقين فأَصبحتْ ... عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

(قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٢) مجازه:سابقة صدق عند ربهم، ويقال: له قدم في الإسلام وفي الجاهلية.

(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ) (٣) مجازه: ظَهر على العرش وعلا عليه، ويقال: استويت على ظهر الفرس، وعلى ظهر البيت.

(إلَيْه مَرْجعُكمْ جَمِيعاً وَعْدَ الله حَقّاً) (٤) وعْدَ اللهِ: منصوب لأنه مصدر في مِوضع (وَعَدَ اللهُ)، وإذا كان المصدر في موضع فَعَل، نصبوه كقول كَعْب:

تَسْعَى الوشاةُ جَنابيْها وقِيلَهُمُ ... إنّك يا بْنَ أبي سُلْمَى لَمقتولُ

يقولون حكايةً عن أبي عمرو: وقِيلَهم منصوب لأنه في موضع ويقولون.

(وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ بالْقِسْطِ) (٤) أي بالعدل (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) (٤) كل حار فهو حميم، قال المرِّقّشُ الأصغر من بني سَعْد بن مالِك:

وكلُ يومٍ لَهَا مِقطرةٌ ... فيها كِباءٌ مُعدٌ وحَميمُ

أي ماء حار يُستَحمّ به، كباءٌ مما تكبّيتَ به أي تبخَّرتَ وتجمَّرتَ سواء، وكبيً منقوص: هي الكُناسة والسُّباطة والكَساحة.

(جَعَلَ الشَّمْسَ ضيَاءً) (٥) وصفها بالمصدر، والعرب قد تصف المؤنثة بالمصدر وتسقط الهاء، كقولهم: إنما خلقت فلانة لك عذاباً وسجناً ونحو ذلك بغير الهاء.

قال: (الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) (٧) مجازه: لا يخافون ولا يخشون، وقال:

إذا لسَعْته النحلُ لم يَرْجُ لَسْعها ... وحالفها في بيت نوبٍ عواملِ

(دَعْوَاهُمْ فِيهَا) (١٠) أي دعاؤهم أي قولهم وكلامهم. (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَن الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠).

(لَقُضِيَ إلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) (١١) مجازه: لفُرغ ولقُطع ونُبذ إليهم، وقال أبو ذؤَيب:

وعَليهما مَسرودتانِ قضاهما ... داودُ أو صَنَعُ السَوابغِ تُبَّعُ

(دَعَانَا لَجنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أو قَائِماً) (١٢) مجازه: دعانا على إحدى هذه الحالات، ومجاز دعانا لجنبه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: دعانا وهو مضطجع لجنبه.

(مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا) (١٢) أي استمر فمضى.

(مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسي) (١٥) أي من عند نفسي.

(وَلاَ أَدْرَكُمْ بِهِ) (١٦) مجازه: ولا أفعلكم به؛ من دريت أنا به.

(عُمراً) (١٦) أي حِيناً طويلاً، مجازه من قولهم: مضى علينا حين من الدهر، والعُمْر والعُمُر والعَمر ثلاث لغات.

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله مَالاَ يَضُرُّهُم ولا يَنْفُعهُمْ وَيَقُولُون هؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنا عِنْدَ الله) (٨) مجازما ها هنا مجاز الذين، ووقع معناها على الحجارة، وخرج كنايتها على لفظ كناية لآدميين، فقال: هؤلاء شفعاؤنا، ومثله في آية أخرى: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هؤُلاَءِ ينْطِقُونَ) (٢١٦٥)، وفي آية أخرى: (إنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

لِي ساجدين) (١٢٤٩) والمستعمل في الكلام: ما تنطق هذه، ورأيتهن لي ساجدات، وقال:

تمزَّزتُها والدِّيكُ يدعو صباحَه ... إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوا فتصوَّبوا

وفي آية أخرى (يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ) (٢٧١٨) والمستعمل: ادْخُلن مساكنكن لا يحطمنكن سليمان.

(مِنْ بَعْدِ ضرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) (٢١) مجاز المكر ها هنا مجاز الجحود بها والرد لها.

(قُلْ اللهُ أُسْرَعُ مَكْراً) (٢١) أي أخداً وعُقوبة واستدراجاً لهم.

(أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) (٢٢) مجازه: دنوا للهلاك، ويقال: إنه محاط بك، والإدراكِ أي إنك مُدْرَك فُمهلكَ.

(فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً) (٢٤) أي مستأصلين، والحصيد من الزرع والنبات المجذوذ من أصله وهو يقع أيضاً لفظه على لفظ الجميع من الزرع والنبات فجاء في هذه الآية على معنى الجميع، وقد يقال: حصائد الزرع، اللواتي تُحصَد.

(وَلا يَرْهَقُ وُجوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلّةٌ) (٢٦) يرهق: أي يغشى، والقَتَر جميع قَتَرة، وفي القرآن: (تَرْهَقُها قَتَرةٌ) (٨٠٤١)، وهو الغبار قال الأخطل:

يَعلو القَناطِرَ يَبنيها ويهدمُها ... مسَوَّماً فوقَه الرايات والقَتَرُ

وقال الفرزدق:

متَوَّجٌ برداء المُلكِ يَتْبعُه ... مَوجٌ تَرى فَوْقَه الراياتِ والقَتَرا

(قِطَعاً من اللَّيْلِ مُظْلِماً) (٢٧) إذا أسكنت الطاء فمعناه بعضاً من الليل، والجميع: أقطاع من الليل، أي ساعات من الليل، يقال: أتيته بقطع من الليل؛ وهو في آية أخرى: بِقِطْعٍ مِنَ اللّيْلِ (١١٨١). ومن فتح الطاء فإنه يجعلها جميع قطعة والمعنيان واحد. ويجعل مظلماً من صفة الليل وينصبها على الحال وعلى ألها نكرة وصفت به معرفة.

(هنَالكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفسٍ) (٣٠) أي تخْبُر وتجد. وتَتْلُو تتبع.

(لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقولُونَ) (٣٧، ٣٨) مجاز أم ها هنا مجاز الواو ويقولون.

(افْتَرَاه) ٣٨) أي اختلقه وابتشكه.

(إِنْ أَتَاكمْ عَذَابُه بَيَاتاً) (٥٠) أي بيّتكم ليلا وأنتم بائتون.

(إِذْ تُفِيضونَ فيهِ) (٦١) أي تكثِرون وتلغَطون وتخلطِون.

(وَمَا يعْزُبُ عَنْ ربِّكَ) (٦١) أي ما يغيب عنه، ويقال: أين عزب عقلك عنك.

(مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (٦١) أي زنة نملة صغيرة، ويقال خذ هذا فإنه أخف مثقالاً، أي وزناً.

(وَالنَّهَارَ مبْصِراً) (٦٧) له مجازان أحدهما: أن العرب وصعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى: أنه مفعول، لأنه ظرف يفعل فيه غيره لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر، وفي القرآن: " فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ " (٦١٢١) وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها، قال جرير:

لقد لمِتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرى ... ونمتِ وما ليل المَطِيِّ بنائمِ

والليل لا ينام وإنما يُنام فيه، وقال رؤبة:

فنام ليلى وتجلَّى همِّي

(إِنْ عِنْدَكمْ مِنْ سلْطانٍ بهذَا) (٦٨) مجازه: ما عندكم سلطان بهذا، ومن حروف الزوائد، ومجاز سلطان ها هنا: حجّةٌ وحقٌّ وبرهان.

(ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْركُمْ عَلَيْكمْ غُمَّةً) (٧١) مجازها: ظلمة وضِيق وهمٌّ، قال العَجَّاج:

بل لو شَهدتَ الناس إذ تُكُمُوا ... بغمَّةٍ لو لم تُفرَّجْ غُمُّوا

تكمّوا: تُغُمِّدوا، يقال تكمِّيت فلاناً أي تغمَّدته، وقد كميتَ شهادتك إذا كتمتها، وفارس كَمِيٌّ وهو الذي لا يظهر شجاعته إلا عند الحاجة إلى ذلك.

(ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرون) (٧١) مجازه كمجاز الآية الأخرى:

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) (١٧٤) أي أمرناهم.

(إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ) (٧٥) أي أشراف قومه.

(أجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) (٧٨) أي لتصرفنا عنه وتميلنا وتلوينا عنه، ويقال: لفت عنقه. كقول رؤبة:

يَدُقُّ صُلّباتِ العِظامِ لَفتِي ... لَفْتاً وتَهزيعاً سَواءَ اللَّفْتِ

التهزيع: الدَّق؛ واللَّفت: اللَّى.

(قَالَ مُوسى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) (٨١) مجاز ما ها هنا: الذي؛ ويزيد فيه قوم ألف الاستفهام، كقولك: آلسِّحر؟.

(اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) (٨٨) أي أذهِب أموالهم، ويقال: طمسَتْ عينُه وذهَبتْ، وطمسَت الريح على الديار.

(واشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (٨٨) مجازه ها هنا كمجاز (اشددِ البابَ)، ألا نرى بعده: (فَلاَ يُؤْمِنوا) (٨٨) جزمٌ، لأنه دعاء عليهم، أي فلا يؤمننَّ.

(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ) (٩٠) مجازه: تبعهم، هما سواء.

(بَغْياً وَعَدْواً) (٩٠) مجازه: عُدواناً.

(فالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) (٩٢) مجازه: نُلقيك على نَجْوة، أي ارتفاع ليصر علماً أنه قد غَرق.

(لِتَكُونَ لِمنْ خَلْفَكَ آيَةَ) (٩٢) أي علامة، ومجاز خلفك: بَعدك.

(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ) (٩٦، ٩٧) مجازه: المؤلم وهو الموجع، والعرب تضع فعيل في موضع مُفْعِل، وقال في آية أخرى: (سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (٢٢٦١) أي مُبصِرٌ وقال عَمْرو بن مَعْد يَكْرِبَ.

أمِنْ رَيْحانة الداعي السميعُ

يريد المسُمِع. رَيْحانة: أخت عمرو بن مَعْد يكرب كان الصِّمّة أَغار عليها وذهب بها، وقال أبو عبيدة: كانت ريحانة أختَ عمرو وفسباها الصِّمّة وهي أم دُرَيد وخالد.

(إِلا قَوْمَ يُونُسَ) (٩٨) مجاز إلاّ ها هنا مجاز الواو، كقولك: وقوم يونس لم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الأليم فآمنوا ف(كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ)، وقال في ذلك عَنَز بن دَجَاجةَ المازنِيُّ:

مَن كان أسرعَ في تَفَرُّقِ فالجٍ ... فلَبونُه جَربتْ معاً وأغدَّتِ

إلاّ كنا شرةَ الذي ضَيَّعتمُ ... كالْغصن في غُلَوائِه المُتَنَبِّتِ

وقال الأعشى:

من مبلغٌ كِسْرَى إذا ما جئتَه ... عنِّي قوافٍ غارماتٍ شُرَّدا

إلاّ كخارجةَ المكلِّف نفسَه ... وابْني قَبيصةَ أن أَغيبَ ويَشَهدا

أي وكخارجةَ وابْني قَبيصةَ؛ ثم جاء معنى هذا (فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمَانُهَا) (٩٨) مجازه: فهّلا كانت قرية إذا رأت بأسنا آمنت فكانت مثلَ قوم يونس. ولها مجاز آخر قالوا فيه: (إِنَّ الّذينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ

يؤْمِنونَ وَلَوْ جاءَتْهم كلُّ آيَةٍ حَتّى يَرَوا العَذَابَ الأَلِيمَ) (٩٦، ٩٧) ثم استثنى منهم فقال: إلاّ أن قومَ يونسَ لّما رأوا العذاب آمنوا فنفعهم إيمانهم فكشفنا عنهم عذاب الخِزيِ.

ويقال: يونسْ ويؤِنس كأنه يُفعِل من: آنستُه.

(فإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) (١٠٨) مجازه: يضل لها أي لنفسه، وهداه لنفسه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود (١١)

(آلر) (١) ساكن، مجازه مجاز فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجازه في المعنى. ابتداء فواتح سائر السور.

(آلر كتَابٌ): مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقوله: هذا كاب.

(مِنْ لَدُنْ) (١) أي هذا قرآن من عند ح لدن ولدن ولداً سواء ولد.

(لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) (٥) والعرب تدخل ألا توكيداً وإيجاباً وتنبيهاً.

(وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الأَرْضِ إلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا) (٦) كل آكل فهو دابة، ومجازه: وما دابة في الأرض؛ ومن من حروف الزوائد.

(وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهمْ العَذَابَ إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) (٨) أي إلى حين موقوت وأجل، وفي آية أخرى: (وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) (١٢٤٥) أي بعد حين.

(أَلاَ يَوْمَ يَأتِيهِمْ) (٨) ألا توكيد وإيجاب وتنبيه.

(وَحَلَقَ بهِمْ) (٨) أي نزل بهم وأصابهم.

(لَيَؤُسٌ كَفُورٌ) (٩) مجازه: فعول من يئست.

(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ) (١٠) أي أمسسناه نعماء.

(وَيَقُولُ الأَشْهَادُ) (١٨) واحدهم شاهد بمنزلة صاحب والجميع أصحاب، ويقول: بعضهم شهيد في معنى شاهد بمنزلة شريف والجميع أشراف.

(أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (١٨) مجازه: لعنة الله، وألا إيجاب وتوكيد وتنبيه.

(وَأَخْبَتُوا إلَى رَبِّهِمْ) (٢٣) مجازه: أتابوا إلى ربهم وتضرعوا إليه، وخضعوا وتواضعوا له.

(مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى والأصَمِّ وَالبَصَيرِ والسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) (٢٤) مجازه: مَثل الكافر وهو الأعمى الذي لا يبصر الهدى والحق ولا أمر الله وإن كان ينظر، وهو الأصم الذي لا يسمع الحق ولا أمر الله وإن كان يسمع بأذنه؛ والمؤمن وهو البصير أي المبصر الحق والهدى، وهو السامع الذي يسمع أمر الله ويهتدي له، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: مثل الفريقين كمثل الأعمى، ثم رجع الوصف إلى مثل الكافر ومثل المؤمن فقال: (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) أي لا يستوي المثلان مثلا، ولي موضع هل ها هنا موضع الاسفهام ولكن موضعها ها هنا موضع الإيجاب أنه لا يستويان، وموضع تقرير وتخيير، أن هذا ليس كذاك، ولها في غير هذا موضع آخر: موضع قد، قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) (٧٦١) معناها: قد أتى على الإنسان.

(بَادِئَ الرَّأْيِ) (٢٧) مهموز لأنه من بدأت عن أبي عمرو، ومعناه: أول الرأي، ومن لم يهمز جعله ظاهر الرأس من بدا يبدو، وقال الراجز:

وقد عَلَتْني ذُرْأَةٌ بادِي بَدِئْ

(فلم يهمز جعلها في بدا، الذُّرأة الشَّمَط القليل في سَوادٍ، مِلحٌ ذَرْآنيٌّ: الكثير البياض وكَبَشٌ أذرأ، ونعجة ذرآء في أذنها بياض شِبهُ النَّمش.

(فَعَلَيَّ إجْرَامِي) (٣٥) وهو مصدر أجرمت، وبعضهم يقول: جرمت تجرم، وقال الهيْرُدان السَّعْديُّ أحد لصوص بني سَعْد: (طَريدُ عَشيرةٍ ورَهينَ ذنب بما جَرَمت يدِي وجَنَى لساني (الفُلْكَ) (٣٧) واحد وجميع وهي السفينة والسُّفن مثل السلام واحدها السلامة مثل نعام ونعامة، وقتاد وقتادة.

(بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا) (٤١) أي مسيرها وهي من جرت بهم، ومن قال: مجراها جعله من أجريتها أنا، قال لبيد:

وعُمرتُ حَرْساً قبل مُجْرَى داحسٍ ... لو كان للنفس اللَّجُوجِ خُلودُ

قوله: حرساً يعني دهراً؛ ويقال: مَجْرَى داحس.

(وَمُرْسَاهَا) (٤١) أي وقفها وهو مصدر أرسيتها أنا.

(وَغيضَ المَاءُ) (٤٤) غاضت الأرض والماء، وغاض الماء يغيض، أي ذهب وقلَّ.

(الجُودِيِّ) (٤٤) اسم جبل، قال زيد بن عمرو بن نُفيل العَدَويُّ:

وقَبْلنا سَبَّح الجُودِيُّ والجُمُدُ

(إنْ نَقُولُ إلاَّ اعتراكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ) (٥٤) وهو افتعلك من عروته، أي أصابك، قال أبو خراش.

تَذكَّر دَخْلاً عندنا وهو فاتك ... مِن القوم بعروه اجتراءُ ومَأثَمُ

(إلاَّ هُوَ آخِذ بِنَاصِيَتِهَا) (٥٦) مجازه إلا هو في قبضته وملكه وسلطانه.

(أَمْرَ كُلِّ جَبَّار عَنِيدٍ) (٥٩) وهو العنود أيضاً والعاند سواء وهو الجائر العادل عن الحق قال الراجز:

إنَي كبيرٌ لا أطيقُ العُنَّدا

يعني من الإبل، ويقال عرق عاند، أي ضار لا يرقا، قال العَجَّاج:

مما ضَرَىَ العِرْقُ به الضَّرِيُّ

(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْض) (٦١) أي ابتدأكم فخلقكم منها.

(وَاسْتَعْمَرَكُمْ) (٦١) مجازه: جعلكم عُمّار الأرض، يقال: اعمرته الدار، أي جعلتها له أبداً وهي العمري وأرقبته: أسكنته إيّاها إلى موته.

(قَالُوا سَلاَماً قال سَلاَمٌ) (٦٩)، قالوا: لا يتمكن في النصب وله موضعان: موضع حكاية، وموضع آخر يعمل فيما بعده فينصب، فجاء قوله: قالوا سلاماً، منصوباً لأن قالوا: عمل فيه فنصب، وجاء قوله سلام مرفوعاً على الحكاية، ولم يعمل فيه فينصبه.

(أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) (٦٩) في موضع محنوذ وهو المشويّ، يقال: حنَذت فرسي، أي سخنته وعرّقته، قال العَجَّاج:

ورهِبا مِن حَنْذه أن يَهْرَجا

(نَكِرَهُمْ) (٧٠) وأنكرهم سواء، قال الأعشَى:

فأنكرتْني وما كان الذي نَكِرتْ ... من الحوادث إلاّ الشَّيْبَ والصَّلَعا

قال أبو عبيدة: قال يونس: قال أبو عمرو: أنا الذي زدت هذا البيت في شعر الأعشى إلى آخره فنهب فأتوب إلى الله منه، وكذلك استنكرهم.

(وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) (٧٠) أي أحسّ وأضمر في نفسه خوفاً.

(حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (٧٣) أي محمود ماجد.
(عَنْ إِبْرَاهِيمَ الروع) (٧٤) أي الذُّعر والفَزع.
(مُنِيبُ) (٧٥) أي راجع تائب.
(سِيءَ بِهِمْ) (٧٧) وهو فُعلَ بهم السوء.
(هذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) (٧٧) أي شديد، يعصب الناس بالشر، وقال عَدِيَ بن زيد:
وكنتُ لِزازَ خصمِكَ لم أُعَرِّدِ ... وقد سلكوكَ في يومٍ عصيبِ
وقال:
يومٌ عصيبٌ يَعصبِ الأبْطالا ... عَصْبَ القَويِّ السُّلَّم الطِّوالا
وقال:
وإنكَ إلا تُرض بَكرَ بن وائلٍ ... يكنْ لك يومٌ بالعِراقِ عَصِيبُ
(يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) (٧٨) أي يُستَحثون إليه، قال:
بمُعجَلات نحوه مَهارِعُ
(أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ) (٨٠) من قولهم: آويت إليك وأنا آوي إليك أُويّاً والمعني: صرت إليك وانضممت، ومجاز الركن ها هنا عشيرة، عزيزة، كثيرة، منيعة، قال:
يأوِى إلى ركنٍ من الأركان ... في عددٍ طَيْسٍ ومجدٍ بانِ
الطيس: الكثير، يقال: أتانا بلبنٍ طَيسٍ وشراب طيس أي كثير.
(فأسْرِ بأهْلكَ) (٨١) يقال: سريت وأسريت به، قال النابغة الذُّبيانيُّ:
سَرَتْ عليه من الجوزاء ساريةٌ ... تُزجي الشِّمالُ عليه جامِدَ البَرَدِ
ولا يكون إلاّ بالليل.
(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ أمْرَأَتَكَ) منصوبَة لأنها في موضع مستثنى واحدٍ من جميع فيخرجونه منهم، يقال: مررت بقومك إلا زيداً وكان أبو عمرو بن العلاء يجعل مجازها على مجاز قوله: لا يلتفت من أهلك إلا امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها على هذا المجاز والسرى بالليل، قال لبيد:
فبات وأسْرَى القومُ آخر ليلهم ... وما كان وَقّافاً بغير مُعصَّرِ
(حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) (٨٢) وهو الشديد من الحجارة الصُّلب ومن الضرب، قال:
ضَرْباً تَواصَى به الأبطالُ سِجّيلا
وبعضهم يحوِّل اللام نوناً كقول النابغة:
بكل مُدَجَّجٍ كاللّيث يَسْمو ... على أَوصال ذَيَّالٍ رِفَنِّ
يريد رِفَلّ.
مَنْضُودٍ: بعضه على بعض: (مُسَوَّمَةً) (٨٣) أي مُعلمة بالسيماء وكانت عليها أمثال الخواتيم.
(وَإِلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ) (٨٤) مَدْينَ لا ينصرفُ لأنه اسمُ مؤنثةٍ، ومجازها مجاز المختصر الذي فيه ضمير: وإلى أهل مَدْين، وفي القرآن مثله، قال: (وَسْئَلِ القَرْيَةَ) (١٢٨٢) أي أهل القرية (وَسَلِ الْعِيرَ) أي مَن في العير.
(وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً) (٩٢) مجازه: ألْقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا إليه، ويقال: للذي لا يقضى حاجتك ولا يلتفت إليها: ظهرتَ بحاجتي وجعلتَها ظِهريّة أي خلف ظهرك؛ وقال:

وجدنا بني البَرْصاءِ مِن ولد الظَّهْرِ
أي من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم.

(أَلاَ بُعْداً لِمَدْيَنَ) (٩٦) مجازه: بُعداً لأهل مَدْين ، ومجاز ألا مجاز التوكيد والتثبيت والتنبيه ونصب بعداً كما ينصبون المصادر التي في مواضع الفعل كقولهم: بعداً وسحقاً وسقياً ورَعْياً لك وأهلاً وسَهلاً.
(الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ) (٩٩) مجازه مجاز العَوْن المعان، يقال: رفدتُه عند الأمير، أي أعنتُه وهو من كل خير وعون، وهو مكسور الأول وإذا فتحت أوله فهو القِدْح الضَّخْم قال الأعْشَى:
رُبَّ رَفْدٍ
(غَيْرَ تَتْبِيب) (١٠٢) أي تدمير وإهلاك وهو من قولهم: تبَّبتُه وفي القرآن: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ لهب) (١٨١)
ويقال: تَبّاً لك.
(عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (١٠٩) أي غير مقطوع، ويقال: جذذت اليمين أي الحلف، (جذّ الصِّلِّيّانة) أي حَلَفَ فقطَعها ومنه جذذت الحبل إذ قطعته، ويقال: جذّ اللهُ دابرهم، أي قطَع أصلهم وبقيَّتهم.
(فِي مِرْيَةٍ) (١١٠) أي في شكٍّ، ويكسر أولها ويُضَمّ، ومِرية الناقة مكسورة وهي دِرّها، وكذلك مرية الفرس وهي أن تمريه بساق أو زجر أوسَوطٍ.
(وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) (١١٣) أي لا تعدلوا ولا تنزعوا إليهم ولا تميلوا، ويقال: ركنتُ إلى قولك أي أردته وأحببته وقبلته، ومجاز ظلَموا ها هنا كفروا.
(وَزُلَفاً مِنَ اللَيْلِ) (١١٥) أي ساعاتٍ وواحدتها زُلْفة، أي ساعة ومنزلة وقُربة، ومنها سميت المزُدلفة، قال العَجَّاج:
ناجٍ طَواه الأيْنُ ممن وَجَفَا ... طَيَّ اللّيالي زُلَفا فَزُلفا
سَماوةَ الهِلالِ حتى أحقَوْقفا
سماوته: شخصه وسماوة الرجل شخصه، ووقع، طَيّ على ضمير فعْلٍ للمطى فيصير به فاعلاً.
(فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ) (١١٧) مجازه: فهلا كان من القرون الذين من قبلكم ذووا بقية، أي يبقون (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) منصوب لأنه استثناء من هؤلاء القرون وهم ممن أنجينا، ومجازه: مجاز المختصر الذي فيه ضمير فلولا كان من القرون الذين كانوا من قبلكم.
(مَا أُتْرِفُوا فِيهِ) (١١٧) أي ما تجبَّروا وتكبروا عن أمر الله وصدوا عنه وكفروا، قال:
تُهْدِى رؤوسَ الْمُتْرَفِينَ الصُّدّادْ ... إلى أمير المؤمنين الُممتادْ
الُممتاد مِن ماد يَميد.
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف

(وكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ) (٦) أي يختارك.
(وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) (٦) أي على أهل يعقوب، والدليل على ذلك إنك إذا صغرت آل قلت أهيل، وعلى أهل ملته أيضاً.
(فِي غَيَابَةِ الجُبِّ) (١٠) مجازها: أن كل شئ (غُيّب عنك شيئاً) فهو غيابة، قال الُمنَخَّل بن سُبَيع العَنْبَريُّ:

فإن أنا يوماً غيَّبَتْني غَيابتي ... فسيروا مَسيري في العشيرة والأهلِ

والجب: الركِيّة التي لم تُطوَ، قال الأعْشَى:

لئن كنتَ في جُبٍّ ثمانين قامةً ... ورُقِّيتَ أسبابَ السماءَ بسُلَّمِ

(نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) (١٥) أي نعم ونلهو وقال في المثل: (القَيْدُ والرَّتْعَةُ) وقرأها قوم يرتع أي غبلنا، ونُرتِع نحن إبلَنا.

(وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) (١٧) أي بمصدق ولا مُقرّ لنا أنه صدق.

(سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ) (١٨) أي زّينتْ وحسَّنتْ، وتابعتكم على ذلك.

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) (١٨) مرفوعان لأن جميل صفة للصبر ولو كان الصبر وحده لنصبوه كقولك: صبراً ، لأنه في موضع: اصبر، وغذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع: اصبر، قال الراجز:

يشكو إليَّ جَمَلي طولَ السُّرَى ... صَبرٌ جميلٌ فكِلانا مبُتَلى

قال أبو الحسن الأثرم: سمعت من ينشد: صبراً جُمَيل أرد نداء يا جُميلُ (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) (٢٠) أي باعوه، فإذا بعته أنت قلت: اشتريته، قال ابن مُفَرِّغ:

وشَريتُ بُرْداً ليتَني ... من بَعد بُردٍ كنتُ هامَهْ

أي بعته؛ بَخْسٍ: أي نقصان ناقص، منقوص، يقال: بخسَني حقي، أي نقصني وهو مصدر بخست فوصفوا به وقد تفعل العرب ذلك.

(بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) (٢٠) جررتَه على التكرير والبدل.

(أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) (٢١) أي مقامه الذي ثواه، ومنه قولهم: هي أُمّ مَثْوىَ وهو أبو مَثْوىَ، إذا كنت ضَيفاً عليهم.

(ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) (٢٢) مجازه: إذا بلغ منتهى شبابه وحدّه وقوّته من قبل أن يأخذ في النقصان وليس له واحد من لفظه.

(وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) (٢٣) أي هلُمَّ لك، أنشدني أبو عمرو بن العلاء:

أبلْغ أمير المؤمن ... ين أخا العِراق إذا أتَيتَا

أنّ العِراق وأهلَه ... عُنُقٌ إليك فهيتَ هَيْتا

يريد عليّ بن أبي طالب رحمه الله، أي تعالى وتقرب وادته، وكذل لفظ هيت للاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء إلا أن العدد فيما بعدها تقول: هيت لكما وهيت لكن، وشهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد وكان عالماً بالقرآن وكان لألأً ثم كبر فقعد في بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القُضّاة، فسأله عن قول من قال: هئت فكسر الهاء وهمز الياء، فقال أبو عمرو: نبسى أي باطل جعلها قُلْتُ مِن تهيأت؛ فهذا الخِنْدِق، واستعرِض العربَ حتى تنتهى إلى اليمن هل يعرف أحد هئت لك؛ كان خندق كسرى إلى هيت حين بلغه أن النبي صلى الله عليه يخرج وخاف العرب فوضع عليه المراصد وصوامع وحرساً ودون ذلك مناظر ثم لما كانت فتنة ابن الأشعث حفره عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة، وكان أعور، فقال له حميد الأرقط:

يا أعور العين فديتَ العُورا ... لا تحسبنَّ الخِندق المحفورا

يردّ عنك القدرَ المقدورا

وذلك أنه لما انهزم ابن الأشعث من الزاوية قام هو بأمر أهل البصرة فناصب الحجاج، ثم لما هرب يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز حفره عدى بن أرطاة عامل البصرة، لئلا يدخل يزيد البصرة ثم حفره المنصور وجعل عليه حائطاً مما يلي الباب فحصنه أشد من تحصين الأولين للحائط ولم يكن له حائط قبل ذلك.

(وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) (٢٥) أي وجدا، قال:

فألقيُته غير مستعِتب ... ولا ذاكرَ الله إلاّ قليلا

أي وجدته.

(قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً) (٣٠) أي قد وصل الحب إلى شغف قلبها وهو غلافه، قال النّابغة الذُّبيانيُّ:

ولكن همّاً دون ذلك والجٌ ... مكان الشِّغَاف تبتغيه الأصابعُ

ويقرؤه قوم قد شعفها: وهو من المشعوف.

(وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً) (٣١): أفعلت من العتاد، ومعناه: أَعدّت.

له مُتكَئاً، أي ممرقاً تتكئ عليه، وزعم قوم أنه الأترج، وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون من المتكاء أترج يأكلونه، ويقال: ألق له مُتكَئاً.

(أَكْبَرْنَهُ) (٣١) أجللنه وأعظمنه، ومن زعم أن أكبرنه حضن فمن أين، وإنما وقع عليه الفعل ذلك، لو قال: اكبرن، وليس في كلام العرب اكبرن حضن، ولكن عسى أن يكون من شده ما اعظمنه حضن.

(وَقُلْنَ حَاشَ للهِ) (٣١) الشين مفتوحة ولا ياء فيه وبعضهم يدخل الياء في آخره، كقوله:

حاشى أبى ثَوْبانَ إنّ به ... ضنّا عن المَلْحاةِ والشَّتْم

ومعناه معنى التنزيه والاستثناء من الشرن ويقال: حاشيته أي استثنيته.

(أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) (٣٣) أي أهواهُنّ وأمِيل إليهن، قال: يَزيد بن ضَبَّة

إلى هِندٍ صبَا قلبِي ... وهِندٌ مثلُها تُصبِي

وقال:

صَبا صَبوةً بل لَجَّ وهو لَجوجُ ... وزالت له بالأنْعَمَين حُلوجُ

(اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) (٣٢) أي عند سيدك من بني آدم ومولاك وقال:

فإن يك رَبُّ أذوادٍ بحِسْمَي ... اصابوا من لقائك ما أصابوا

قال الأعشَى:

رَبّي كريم لا يكدِّر نعمةً ... وإذا تُنوشِدَ في المَهارِق أنشدا

يعني النُّعمان إذا سئل بالمهارق الكتب، أنشدا: أعطى كقولك: إذا سُئل أعطى.

(أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) (٤٤) واحدها ضغث مكسور وهي ما لا تأويل لها من الرؤيا، أراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش، فيقال ضغث، أي ملء كف منه، قال عَوْف بن الخَرِع التَّيْميّ:

وأسفلَ مني نَهدةً قد ربطتُها ... وأَلقيتُ ضِغْثا من خَليً مَتطيّبِ

أي تطيبت لها أطايبَ الحشيش، وفي آية أخرى (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فاضْرِبْ بِهِ) (٣٨٤٤).

(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) (٤٥) أي افتعل من ذكرت فأدغم التاء في الذال فحولوها دالاً ثقيلة بعد أَمْةٍ أي بعد حين، وبعضهم يقرؤها بعد أمه، أي بعد نسيان، ويقال: أمهت تأمه أمهاً، ساكن أي نسيت.

(إِلاَّ قَليلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ) (٢٩) أي مما تحرزون.

(وَفِيه يَعْصِرُونَ) (٤٩) أي به ينجون وهو من العصر وهي العصرة أيضاً وهي المنجاة، قال:

ولقد كان عُصْرةَ المنجودِ

أي المقهور المغلوب، وقال لبيد:

فبات وأَسرَى القومُ آخرَ ليلهم ... وما كان وقّافاً بغير معُصَّرٍ

(الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ) (٥١) أي الساعةَ وضح الحقُّ وتبيّن.

(وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) (٦٥) من مِرت تمير ميراً وهي الميرة، أي نأتيهم ونشترى لهم طعومهم، قال أبو ذؤيب:

أتى قَريةً كانت كثيراً طَعامُها ... كرفع التراب كلُّ شئ يَميرُها

(كَيْلَ بَعِيرٍ) (٦٥) أي حمل بعير يكال له ما حمل بعير.

(آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) (٦٩) وهو يؤوى إليه إيواءً، أي ضمّه إليه.

(السِّقَايَةَ) (٧٠) مكيال يكال به ويُشرَب فيه.

(صُوَاعَ الْمُلِكِ) (٧٢) والجميع صيعان خرج مخرج الغراب والجمع غربان، وبعضهم يقول: هي صاعُ المَلِكِ والجميع أصواع خرج مخرج باب والجميع أبواب.

(وأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) (٧٢) أي كفيل وقبيل، قال المُؤسِّيُّ الأزْديّ:

فلست بآمرٍ فيها بسَلْم ... ولكنّي على نفسي زعيمُ

بغزوٍ مثل وَلْغ الذئب حتى ... يَنُوءَ بصاحبي ثأرٌ منيم

(تاللهِ) (٧٣) التاء بمنزلة واو القسم لأن الواو تحّول تاءً، قالوا: تراث وإنما هي من ورِثتُ، وقالوا: تقوى، وأصلها وقوى لأنها مِن وقيت.

(اسْتَيْئَسوا مِنْهُ) (٨٠) استفعلوا مِن يئست.

(خَلَصُوا نَجِيّاً) (٨٠) أي اعتزلوا نجيّاً يتناجون، والنجى يقع لفظه على الواحد والجميع أيضاً وقد يجمع، فيقال: نَجِيٌ وأنْجية، وقال لَبيد:

وشَهدتُ أَنجِية الأفاقة عالياً ... كعبي وأَردافُ الملوك شهودُ

(يَأَسَفَي عَلَى يُوسُفَ) (٨٤) خرج مخرج النُّدبة، وإذا وقفت عندها قلت: يا أسفاه، فإذا اتصلت ذهبت الياء كما قالوا:

يا راكباً إمّا عرضتَ فَبَلغنْ

والأسف أشدّ الحزن والتندم، ويقال: يُوسُف مضموم في مكانين، ويُوسِف تضمّ أوله وتكسر السين بغير همز، ومنهم من يهمزه يجعله يُفعِل مِن آسفته.

(تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) (٨٥) أي لا تزال تذكره، قال أَوْس بن حَجَر:

فما فِتِئتْ خيلٌ تَثُوبُ وتدَّعِى ... ويَلحق منها لاحِقٌ وتقَطَّعُ

أي فما زالت، قال خِداش بن زُهَير:

وأبرَحُ ما أَدام الله قومي ... بحمد الله منتطِقا مُجيدا

معنى هذا: لا أَبرح لا أَزال (حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً) (٨٥) والحرض الذي أذابه الحزنُ أو العشق وهو في موضع مُحرضَ، قال:

كأنك صَمٌّ بالأَطِبّاء مُحْرَضُ

وقال العَرْجيّ:

إنّي امرؤٌ لجَّ بي حُبٌّ فأَحرضنِي ... حتى بكيتُ وحتى شَفَّني السَّقَمُ

أي أذابين. فتبقى مُحرَضاً.

(أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (٨٥) أي من الميّتين.
(إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِيَ إِلى اللهِ) (٨٦) البَثّ أشد الحزن، ويقال: حَزَن، متحرك الحروف بالفتحة أي في اكتاءب، والحزن أشدّ الهَمّ.
(اذْهَبُوا فَتَجَسَّسُوا) (٨٧) أي تخبَّروا والتمسوا في المظان.
(مُزْجَاةٍ) (٨٨) يسيرة قليلة، قال:
وحاجةٍ غيرُ مُزجاة من الحاجِ
(وإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (٩١) مجازه: وإن كنا خاطئين، وتزاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت، وخطئت وأخطئت واحد، قال امرؤُ القَيْس:
يا لهفَ هندٍ إذ خطئن كاهلا
أي أخطأن، وقال: أُمَيَّة بن الأَسْكُر:
وإنّ مهاجِرَين تكنَّفاه ... غداة إذٍ لقد خطئا وحابا
(لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) (٩٢) أي لا تخليط ولا شَغب ولا إفساد ولا معاقبة.
(يَأْتِ بَصِيراً) (٩٣) أي يَعُد بصيراً أي يَعُد مُبصراً.
(لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ) (٩٤) أي تُسفِّهوني وتُعَجّزوني وتلوموني، قال هَانئُ بن شكيم العَدَوِيُّ:
يا صاحبيَّ دَعا لَوْمي وتفنيدي ... فليس ما فات مِن أَمْرٍ بمردودِ
(عَلَى العَرْشِ) (١٠٠) أي السرير.

(مِنَ البَدْوِ) (١٠٠) وهو مصدر بدوت في البادية.
(مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ) (١٠٠) أي أَفسد وحمل بعضنا على بعض.
(غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَاب الله) (١٠٧): مُجَلِّلةٌ.
(أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) (١٠٧) أي فجأة، قال ابن ضَبّة وهو يزيد ابن مُقسِم الثّقفي، وأُمه ضبة التي قامت عنه أي ولدته:
ولكنّهم بانوا ولم أَدْرِ بَغتةً ... وأفظع شيءٍ حين يفجَأُكَ البغتُ
(قُلْ هذِهِ سَبِيلِيَ) (١٠٨) قال أبو عمرو: تذكر وتؤنَّث، وأنشدنا:
فلا تبعَدْ فكل فتى أناسٍ ... سيصبح سالكاً تلك السبيلا
(عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا) (١٠٨) يعني على يقين.
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد

(بِغَيْرِ عَمَدٍ) (٢) متحرك الحروف بالتفحى، وبعضهم يحركها بالضمة لأنها جميع عمود وهو القياس لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو فجميعه متحرك مضموم نحو رسول والجميع رُسُل، وصَليب والجميع صُلُب، وحِمار والجميع حُمُر، غير أنه جاءت أسامي منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة نحو عمود وأديم وإهاب قالوا: أدَم وأهَب؛ ومعنى عَمَد أي سَوارى ودعائم وما يعَمَد البناء، قال النَّابغة الذُّبيانيُّ:

وخَيِّسِ الجِنّ أَنّي قد أَذِنْت بهم ... يَبْنون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ) (٢) أي ذلّلها فانطاعا.

(كُلٌّ يَجْرِي) (٢) مرفوع على الاستئناف وعلى يجري ولم يعمل فيه وسخَّر ولكن انقطع منه. وكل يجري في موضع كلاهما إذا نَوَّنوا فيه، فلذلك جاءت للشمس وللقمر لأن التنوين بدل من الكناية.

(وَهُو الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ) (٣) أي بسطها في الطول والعرض، (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) أي جبالاً ثابتاتٍ؛ يقال: أرسيتُ الوتد، قال:

به خالداتٌ ما يَرمن وهامدٌ ... وأشعثُ أَرْسَتْه الوليدةُ بالْفِهرِ

أي أثيبته في الأرض.

(وَمِنْ كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) (٣) مجازه: مِن لك ذكر وكل أنثى اثنين، فكأنه أربعة منهما: من هذا اثنين ومن هذا اثنين، وللزوج موضعان: أحدهما أن يكون واحداً ذكراً، والثاني أن يكون واحدةً اثنين أيضاً.

(يُغْشِي اللَّيْلَ والنَّهَارَ) ٣٠) مجازه: يجلّل الليل بالنهار والنهار بالليل.

(وَفِي الأَرْضِ قِطعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) (٤) أي متدانيات متقاربات غير جنات ومنهن جَنَّاتٌ.

(وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْر صِنْوَانٍ) أي يكون أصله واحداً وفرعه متفرقٌ، وواحد صِنوٌ والأثنان صِنوانٌ النون مجرورةٌ في موضع الرفع والنصب والجر كنون الأثنين، فإذا جمعته قلت: صنوانٌ كثير، والإعرابُ في نونه يَدخله النصبُ والرفع والجّر ولم نجد جمعاً يجرى مجراه غير قنو وقنوان والجميع قنوان وَغَيْرُ صِنْوَانٍ مجازه: أن يكون الأصل والفرع واحداً، لا يتشعب من أعلاه آخر يحمل: (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) (٤٩ لأنه يشرب من أصفله فيصل الماء إلى فروعه المتشعبة من أعلاه.

(وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكْلِ) في الثمرة والأكل.

(الأَغْلاَلُ) واحدها غُلّ لا يكون إلاّ في العنق.

(خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلاَتُ) (٦) واحدها مَثُلة ومجازها مجاز الأمثال.

(وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ) (٨) أي ما تُخرج من الأولاد ومما كان فيها.

(وَمَا تَزْدَادُ) (٨) أي ما تُحدِث وتُحْدُث.

(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (٨) أي مقدر وهو مفعال من القدر.

(وَسَارِبٌ بالنّهَارِ) (١٠) مجازه: سالك في سَرَبه، أي مذاهبه ووجوهه، ومنه قولهم: أصبح فلان آمناً في سَرَبه، أي في مذاهبه وأينما توجه، ومنه: انسرب فلان.

(لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) مجازه: ملائكة تعقّب بعد ملائكة، وحفظة تُعقّب بالليل حفظة النهار تعقّب حفظة الليل، ومنه قولهم: فلان عقّبني، وقولهم: عقَّبت في أثره.

(يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ) (١١) أي بأمر الله يحفظونه من أمره.

(وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً) (١١) مضموم الأول، ومجازه: هلكة وكل جُذام وبَرص وعَمىً، وكل بلاء عظيم فهو سوء مضموم الأول، وإذا فتحت أوله فهو مصدر سؤت القوم، ومنه قولهم: رجل سَوءٍ قال الزِّبْرِ قان بن بَدْر:

قد علمتْ قَيْسٌ وخِندِفُ إنّني ... وَقَيتُ إذا ما فارس السَّوءِ أَحجَما

(يُريكُم البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً) (١٢) أي تَرهَبونه وتطمَعون أن يُحييكم وأن يُغيثكم.

(وَيُنْشئُ السَّحَابَ) (١٢) أي يبدأ السحاب، ويقال: إذا بدأ نشأ.

(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) (١٣) إما أن يكون اسم ملك قد وُكّل بالرَّعد وإما أن يكون صوت سحاب واحتجوا بآخر الكلام: (وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) (١٣) يقال: ألا ترى أن العرب تقول:

جَوْن هزيمٌ رَعْدُه أجَشُّ

ولا يكون هكذا إلا الصوت.

(شَدِيدُ الْمِحَالِ) (١٣) أي العقوبة والمكر والنكال، قال الأعْشَى:

فَرْعُ تَبْعٍ يَهتزّ في غصن المَجد غِزيرُ النَّدَى شديدُ المِحالِ

إنْ يعاقبْ يكن غَراماً وإن يُعـ ... طِ جزيلاً فإنه لا يُبالِي

غرام: هلاك وفي القرآن: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً) (٢٥٦٥) أي هلاكاً وقد فسرناه في موضعه، وقال ذُو الرُّمّة:

أَبرّ على الخصومِ فليس خَصمٌ ... ولا خصمانِ يغلبه جِدالا

ولَبْسٍ بين أقوامٍ فكلٌ ... أَعدَّ له الشَّغازبَ والمِحالا

والشَّغزبة الالتواء (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) (١٤) مجازه: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه.

(يَدْعُونَ) من الدعاء، ومجاز دونه مجاز عنه قال:

أتُوعدُنِي وراءَ بني رِياحٍ ... كذبتَ لتقصرنَّ يَداك دونِي

أي عنّي.

(لا يَسْتَجِيبُونَ) (١٤) مجازه: لا يجيبون، وقال كَعْب:

وداعٍ دعَا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ

(إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) (١٥) مجازه: إن الذي يَبسُط كفَّه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فيه لا يتم له ذلك ولا تَسقِه أناملَهُ أي تجمعه، قال ضابيُّ بن الحارث البُرْجُمِيُّ:

فإني وإيّاكم وشَوْقاً إليكم ... كقابض ماءٍ لم تَسقْه أنَامُلهْ

يقول: ليس في يدي من ذلك شئ كما أنه ليس في يد القابض على الماء شئ. وقال:

فأصبحتُ مما كان بيني وبينَها ... من الوُدّ مثلَ القابض الماءَ باليدِ

(بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) (١٥) أي بالعشيِّ. واحدها: أُصُل وواحد الأُصُل أصيل وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس، وقال أبو ذُؤيب:

لعمري لأنتَ البيت أُكرمُ أهْلَه ... وأقعدُ في أفيائه بالأصائلِ

وقال النَّابغة:

وقفتُ فيها أصَيلالاً أسائِلُها ... عيَّتْ جواباً وما بالرَّبْع مِن أحدِ

أصيلال: تصغير آصال.

(فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً) (١٧) مجازه: فاعلٌ مِن رَبا يربو. أي ينتفخ.

(أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ) (١٧)، وهو ما تمتعت به، قال المشعث:

تمتّع يا مُشَعَّثُ إنّ شيئاً ... سَبقتَ به المماتَ هو المَتاعُ

(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) (١٧) أي يمثّل الله الحق ويمثل الباطل.

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) (١٧) قال أبو عمرو بن العَلاء: يقال: قد أَجفأت القِدرُ، وذلك إذا غلت فانصبّ زبدُها أو سكنت فلا يبقى منه شئ.

(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم الحُسْنَى) (١٨) استجبت لك واستجبتك سواء وهو أجبت، والحسنى هي كل خير من الجنة فما دونها، أي لهم الحسنى.

(المِهَادُ) (١٨) الفِراش والبِساط.

(أُولُو الألبَابِ) (١٩) أي ذوو العقول، واحدها لُبّ وأولو: واحدها ذو (وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) (٢٣) أي يدفعون السيئة بالحسنة، درأته عني أي دفعته.

(عُقْبَى الدَّارِ) (٢٤) عاقبة الدار.

(سَلاَمٌ عَلَيكُمْ) (٢٤) مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: يقولون سلام عليكم.

(وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلاَّ مَتَاعٌ " (٢٦) إلاَّ مُتْعة وشئ طَفيف حقير.

(مَنْ أَنابَ) (٢٧) مَن تاب.

(طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) (٢٩) أي مُنقَلَب.

(خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ) (٣٠) أي مضت قرون من قبلها وملل.

(وَإلَيْهِ مَتَابِ) (٣٠) مصدر تبتُ إليه، وتوبتي إليه سواء.

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ به المَوْتَى) (٣١) مجازه مجاز المكفوف عن خبره، ثم استؤنف فقال: (بَلْ للهِ الأَمْرُ جَمِيعاً) (٣١) فمجازه: لو سيّرت به الجبال لسارت، أو قطّعت به الأرْض لتقطعت، ولو كُلّم به الموّتى لَنشِرت، والعرب قد تفعل مثل هذا لعِلم المستمع به اسغناءً عنه واستخفافاً في كلامهم، قال الأخطل:

خَلا أنّ حيّاً مِن قريشٍ تفضّلوا ... على الناس أو أنّ الأكارم نَهْشَلا

وهو آخر قصيدة، ونصبه وكفّ عن خبره واختصره وقال عبد مناف ابن رِبْع الهذَلِيّ:

الطَّعن شَغْشَغةٌ والضَّرب هَيْقَعةٌ ... ضربَ الُمعوِّل تحتَ الأِّيمة العَضدا

وللقِسيّ أزامِيلٌ وغَمَغَمةٌ ... حسن الجَنوبِ تَسوق الماءَ والبَرَدا

حتى إذا اسلكوهم في قُتائدةٍ ... شلاًّ كما تطرد الجمَّالةُ الشرُدا

وهو آخر قصيدة، وكف ن خبره. وقوله شغشغة: أي يدخله ويخرجه؛ والهيقعة أن يضرب بالحد من فوق والمعول: صاحب العالة وهي ظلة يتخذها رعاة البهم بالحجاز إذا خافت البرد على بهمها. فيقول: فيعتضد العَضَدَ من الشجر لبَهمه أي يقطعه؛ والدِّيمة المطر الضعيف الدائم؛ والأزاميل: الأصوات واحدها أزمل وجمعها أزامل زاد الياء اضطراراً؛ والغَماغِم: الأصوات التي لم تفهم؛ حسّ الجنوب: صوتها؛ قتائدة طريق. أسلكوهم وسلكوهم واحد.

(أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) (٣١) مجازه: ألم يعلم ويتبين، قال سُحَيم بن وَثِيل اليَرْبُوعيّ:

أَقول لهم بالشَّعْب إذ يأسرونني ... ألم تيئسوا أنّي ابنُ فارس زَهْدَمِ

(قَارِعَةٌ) (٣١) أي داهية مُهلكة، ويقال: قرعت عظمه، أي صدعته.

(فَأَمْلَيْتُ) (٣٢) أي أطلت لهم، ومنه المَلِيّ والملاوة من الدهر، ومنه تمليت حيناً، ويقال: لليل والنهار الملوان لطولهما، وقال ابن مُقْبِل:

ألا يا ديار الحيّ بالسَّبُعانِ ... أَلَّح عليها بالبِلَى المَلَوانِ

ويقال: للخرق الواسع من الأرض مَلاً مقصور، قال:

حَلاً لا تخطّاه العيون رَغِيب

وقال:

أمضى المَلا بالشاحِب المتبدِّل

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ) (٣٣) أي دائم قوامٌ عَدلٌ.

(وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ) (٣٦) أي أشدّ.

(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى) (١٨) ثم قال: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُها دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِين اتَّقَوْا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النّارُ) (٣٥) مجازه مجاز المكفوف عن خبره، والعرب تفعل ذلك في كلامها، وله موضع آخر مجازه: للذين استجابوا لربهم الحُسنى مَثَل الجنة، موصول صفة لها على الكلام الأول.

(حُكْماً عرَبياً) (٣٧) أي ديناً عربياً أنزل على رجل عربي.

(يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ) (٣٩) محوت تَمحو، وتمحي: لغة.

(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) (٤٠) ألف إما مكسورة لأنه في موضع أحد الأمرين.

(نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) (٤١) مجازه: ننقص من في الأرض ومن في نواحيها من العلماء والعباد، وفي آية أخرى:

(وَسَلِ الْقَرْيَةَ) (١٢٨٢) مجازه: وسل من في القرية.

(لاَ مُعَقِّبَ لُحِكْمِهِ) (٤١) أي لا رادّ له ولا مغيّر له عن الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إبراهيم

(ألر) (١) ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور.

(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) مجازه مستأنف أو مختصر فيه ضمير كقولك: هذا كتاب أنزلناه إليك، وفي آية أخرى: (ألم ذلِكَ الكِتَابُ) (٢١) وفي غيرها ما قد أظهر.

(يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ) (٣) يختارون.

(وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً) (٣) يلتمسون، ويحتالون لها عوجاً، مكسور الأول مفتوح الثاني وذلك في الدِّين وَغيره، وفي الأرض مما لم يكن قائماً وفي الحائط وفي الرمح وفي السِّن عَوَجَ وَهو مفتوح الحروف.

(يَسُومُونَكُمْ) (٦) أي يُولُونكم ويَبلونكم.

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ) (٧) مجازه: وآذَنكم ربكم، وإذ من حروف الزوائد، وتأذن تفعل من قولهم: أذَنته.

(فَرَدُّوا أَيْدِيَهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) (٩) مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع كفوا عما أمروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، ويقال: رد يده في فمه، أي أمسك إذا لم يجب.

(فَاطِرِ) (١٠) أي خالق.

(لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) (١٠) مجازه: ليغفر لكم ذنوبكم، ومن من حروف الزوائد، وفي آية أخرى: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) (٦٩٤٧) مجازه: ما منكم أحد، وقال أبو ذُوَيْب:

جَزيتِك ضِعفَ الحبّ لّما شكوتِه ... وما إن جزاكِ الضّعفَ مَن أحدٍ قَبْلِي

أي أحدٌ قبلي.

(أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا) (١٣) أي في ديننا وأهل ملتنا.

(خَافَ مَقَامِي) (١٤) مجازه: حيث أُقيمه بين يدي للحساب.

(واسْتَفْتَحُوا) (١٥) مجازه: واستنصروا.

عَنود وعَنيدٍ (١٥) وعاند كلها، واحد والمعنى جائر عاند عن الحق، قال:

إذا نزلتُ فاجعلاني وَسَطَا ... إنّي كبير لا أُطيقُ العُنَّدا

(مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ) (١٦) مجازه: قُدامه وأمامه، يقال إن الموت من ورائك أي قدامك، وقال:

أتوعدني وراءَ بني رِياحٍ ... كذبتَ لتَقصُرنَّ يداك دوني

أي قدام بني رياح وأمامهم، وهم دوني أي بيني وبينك، وقال:

أترجو بني مَروانَ سَمعي وطاعتي ... وقَوْمي تميم والفَلاةُ ورائيا

وقال: (مِنْ مَاء صَدِيدٍ) (١٦) والصديد القَيح والدَّم.

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ) (١٨) مجازه: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كمثل رَمادٍ، وتصديق ذلك من آية أخرى: (أَحْسَنَ كلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) (٣٢٧) مجازه: أحسن كل شئ، وقال حُمَيد بن ثَوْر الهِلاَّلي:

وطَعْني إليك الليلَ حِضنَيْه إنّني ... لتلك إذا هابَ الهِدانُ فَعولُ

أراد: وطَعْني حِضنَي الليل إليك أولَ الليل وآخرَه، وإذا ثنّوه كان أكثر في كلامهم وأبينَ، قال:

كأن هنداً ثناياها وبَهجتَها ... يوم التقينا على أَدحال دَبّابِ

أراد: كأن ثنايا هِند وبهجتَها يوم التقينا على أدحال دَبّاب.

(اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) (١٨) يقال: قد عصَف يومُنا وذاك إذا اشتدّت الريح فيه، والعرب تفعل ذلك إذا كان في ظرف صفة لغيره، وجعلوا الصفة له أيضاً، كقوله:

لقد لُمتِنَا يا أم غَيْلانَ في السُّرَى ... ونُمتِ وما ليل المَطِيِّ بنائمِ

ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنما المطر فيه وفيها.

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ) (١٩) ألم تعلم، ليس رؤية عين.

(إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً) (٢٠) جميع تابع، خرج مخرج غائب والجميع غيب.

(مَا أَنَا بِمُصْرِخكُمْ) (٢٢) أي بمغيثكم، ويقال: استصرخني فأصرخته، أي استعانني فأعنته واستغاثني فأغثته.

(تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) (٢٥) أي تُخرج ثمرها، والحين ها هنا ستة أشهر أو نحو ذلك.

(اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ) (٢٦) أي استُؤصلت، يقال اجتَثَ الله دابرهم، أي أصلَهم.

(دَارَ البَوَارِ) (٢٨) أي الهلاك والفناء ويقال بار يبور، ومنه قول عبد الله بن الزِّبَعْرَي:

يا رسولَ المليك إن لساني ... راتِقٌ ما فتقتُ إذ أنا بورُ

البور والبوار واحد.

(وَجَعَلُوا للهِ أَنْدَاداً) (٣٠) أي أضداداً، واحدهم ندّ ونَدِيد، قال رُؤْبَة:

تُهدِي رؤوسُ المُتْرَفِين الأندادْ ... إلى أمير المؤمنين المُمتادْ

(لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ) (٣١) مجازه: مبايعة فدية، (ولا خلال): أي مُخالّة خليل، وله موضع آخَر أيضاً تجعلها جميع خلة بمنزلة جلة والجميع جلال وقلة والجميع قلال، وقال:

فيخبره مكانُ النُّون منى ... وما أُعطيتُه عَرَقَ الخِلالِ
أي المخالّة.

(الفُلْكَ) (٣٢) واحد وجميع وهو السفينة والسفن.
(الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ) (٣٣) والشمس أثنى والقمر ذكر فإذا جُمعا ذكر صفتهما لأن صفة المذكر تغلب صفة المؤنث.
(وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ) (٣٥): جنَبتُ الرجلَ الأمرَ، وهو يَجْنُب أخاه الشرَّ وجنَّبته واحد، وقال:
وتَنفُض مهدَه شفَقاً عليه ... وتَجْنُبه قَلائصُنا الصِعابا
وشدّده ذُو الرُّمة فقال:
وشعرٍ قد أَرِقْتُ له غريب ... أُجنِّبُه المُساندَ والمُحالا
(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) (٤٠) مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله: واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة.
(مُهْطِعِينَ) (٤٣) أي مُسرعين، قال الشاعر:
بمُهْطِعٍ سُرُح كأنّ زمامه ... في رأس جِذ ع من أَوال مشذَّبُ
وقال:
بمستهطعٍ رَسْلٍ كأنّ جَدِيله ... بقَيْدُوم رَعْنٍ مِن صُؤَامَ مُمنَّعِ
الرَّسْل الذي لا يكلّفك شيئاً، بقيدوم: قُدَام، رَعن الجبل أنفه، صُؤام: جبل، قال يَزيد بن مُفرّغ الحِمْيَريّ:
بدِجْلةَ دارُهم ولقد أَراهم ... بدِجْلَةَ مُهطعين إلى السَّماعِ
(مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ) (٤٣) مجازه: رافعي رؤوسهم، قال الشَّمّاخ بن ضرار:
يباكرن العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ ... نَواجذهن كالحِدَأ الوَقيعِ
أي بؤوس مرفوعات إلى العضاه ليتناولن منه والعضاة: كل شجرة ذات شوك؛ نواجذهن أضراسهن وقال: الحدأ الفأس وأراه: الذي ليس له خلف، وجماعها حدأ، وحدأه الطير، الوقيع أي المرققة المحددة، يقال وقع حديدتك، والمطرقة يقال لها ميقعة، وقال:
أَنفضَ نحوِي رأسه وأَقْنعا ... كأنَّما أَبْصر شيئاً أَطعما
(وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) (٤٣) أي جُوف، ولا عقول لهم، قال حسان ابن ثابت:
أَلا أَبلغ أبا سُفْيان عني ... فأنت مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَواءٌ
وقال:
ولا تك مِن أخذان كل يَراعةٍ ... هواءٍ كسَقْب البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ
اليَراعة القَصبة، واليراعة هذه الدواب الهَمَج بين البعوض والذبّان، واليَراعة النعامة. قال الراعيّ:
جاؤا بصَكِّهم واحَدبَ أَخرجتْ ... منه السياطُ يَراعةٌ إجْفِيلا
أي يذهب فزعاً، كسقب البان عمود البيت الطويل (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ) (٤٦) أي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، في قول من كسر لام لتزول الأولى ونصب اللام الآخرة ومن فتح اللام الأولى ورفع اللام الآخرة فإن مجازه المثل كأنه قال: وإن كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن.
(مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ) (٤٩) أي في الأغلال، وواحدها صَفَد والصفَّد في موضع آخر: العطاء وقال الأعْشَى:

تضيفُته يوماً فقرَّب مَقْعدي ... وأَصفَدني على الزَّمانة قائِدا

وبعضهم يقول: صفدني.

(سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ) (٥٠) أي قُمصهم، وواحدها سِربال.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجر

(إلاّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ) (٤) أي أجل ومدّة، معلوم: موقّت معروف.

(لَوْمَا تَأْتِينَا) (٧) مجازه: لوما فعلت كذا، وهلا ولولا وألا، معناهن واحد، هلا تأتينا، وقال الأشهب بن عبلة، وقال في غير هذا الموضع: ابن رُمَيْلة:

تعدُّون عَقْرَ النِّيب أفضل مجدكم ... بَني ضوْطَرِىَ لولا الكمي المُقَنَّعا

أي هلاّ تعدون قتل الكُماة لَوْمَا: مجازها ومجاز لولا واحد، قال ابن مُقْبِل:

لوما الحياءُ ولوما الدِّينُ عِبْتُكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتُما عَوَرِى

(فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ) (١٠) في أمم الأولين واحدها شيعة والأولياء أيضاً شِيَع.

(كَذلِكَ نَسْلُكُهُ) (١٢) يقال: سلكه، وأسلكه لغتان.

(فِيهِ يَعْرُجُونَ) (١٤) أي يصعدون والمعارج الدَّرَج.

(لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) (١٥) أي غشيت سمادير، فذهبت وخبا نظرها، قال:

جاء الشتاء واجْثَأَلَّ القُنْبرُ ... واستَخفَتِ الأَفْعَى وكانت تظهرُ

وطلعتْ شمسٌ عليها مِغْفَر ... وجعلت عينُ الحَرورِ تسكُرُ

أي يذهب حرها ويخبو.

(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً) (١٦) أي منازل للشمس والقمر.

(مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) (١٧) أي مرجوم بالنجوم، خرج مخرج قتيل في موضع مقتول.

(وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) (١٩) أي جعلنا وأرسينا، ورست هي أي ثبتت.

(مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) (١٩) بقدر.

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) (٢٢) مجازها مجاز ملاقحن لأن الريح ملقحة للسحاب، والعرب قد تفعل هذا فتلقي الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام، كقول نَهْشَل بن حَرِىّ يرثى أخاه:

ليبُكَ يزيدُ بائسٌ لضِراعةٍ ... وأشعثَ ممن طوَّحتْه الطَّوائحُ

فحذف الميم لأنها المَطاوِح، وقال رؤبة:

يخْرُجْن من أَجوازِ ليلٍ غاضِ

أي مُغضِي، وقال العجَّاج:

تكشِف عن جَمَاتِهِ دلْوُ الدَّالْ

(مَاءَ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) (٢٢) وكل ماء كان من السماء، ففيه لغتان: أسقاه الله وسقاه الله قال الصَّقْر بن حَكِيمِ الرِّبْعِيُّ

يا بنَ رُقَيْعٍ هل لها مِن غَبَقٍ ... ما شَرِبت بعد طَوِىِّ العَرقِ

من قَطرةٍ غيرْ النَّجاء الدَّفقِ ... هل أنت ساقيها سقاك المسقى

فجعله باللغتين جميعاً. وقال لَبيد:

سَقَى قومي بني مَجدِ وأَسقى ... نُمَيْراً والقبائلَ من هِلالِ

فجاء باللغتين، ويقال: سقيت الرجل ماء وشراباً من لبن وغير ذلك وليس فيه إلا لغة واحدة بغير ألف إذا كان في الشفة. وإذا جعلت له شرباً فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله، لا يكون غير هذا، وكذلك استسقيت له كقول ذي الرمة:

وقفت على رَسْمٍ لميَّة ناقتي ... فما زلتُ أبكي عنده وأُخاطُبه

وأُسقيه حتى كاد مما أَبُثُّه ... تُكلّمني أَحجارُه ومَلاعبُهْ

وإذا وهبت له إهاباً ليجعله سِقاء فقد أسقيته إيّاه.

(مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنونٍ) (٢٦) الصلصال: الطين اليابس لذي لم تصبه نار فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة فإذا طبح بالنار فهو فخار وكل شئ له صَلصلةَ، صوت فهو صلصال سوى الطين، قال الأعْشَى:

عَنْتَر يسٌ تَعْدو وإذا حُرَّك السَّو ... طُ كَعَدْوِ الُمصَلصِلِ الجَوّالِ

(مِنْ حَمَاءٍ) (٢٦) أي من طين متغير وهو جميع حمأة، مَسْنُونٍ أي مصبوب.

(قالَ رَبِّ بمَا أَغْوَيْتَني) (٣٩) مجازه مجاز القسم: بالذي أغويتني.

(مَا فِي صُلُوِرهِمْ مِنْ غِلٍّ) (٤٧) أي من عداوة وشحناءً.

(سُرُرٌ مُتَقَابِلِينَ) (٤٧) مضمومة السين والراء الأولى وهذا الأصل، وبعضهم يضم السين ويفتح الراء الأولى. وكل مجرى فعيل من باب المضاعف فإن في جميعه لغة نحو سرير والجميع سرر وسرر وجرير والجميع جرر وجرر.

(وَجلُونَ) (٥٢) أي خائفون.

(قالوا لا تَوْجَل) (٥٢) ويقال: لا تَيجَل، ولا تَأجَلْ بغير همز، ولا تأجل يُهمَز يجتلبون فيها همزة وكذلك كل ما كان من قبيل وجَل يَوْجَل ووحل يَوْحل، ووسخ يوسخ.

(فَبِمَ تُبَشِّرُونِ) (٥٤) قال: قوم يكسرون النون، وكان أبو عمرو ويفتحها ويقول: إنها إن أضيفت لم تكن إلاّ بنُونَين لأنها في موضع رفع، فاحتج من أضافها بغير أن يلحق فيها نوناً أخرى بالحذف حذف أحد الحرفين إذا كانا من لفظ واحد، قال أبو حَيّة النُّمَيريّ.

أبالْموتِ الذي لا بُدّ أني ... مُلاقٍ لا أباكِ تخَوِّفِيني

ولم يقل تخوفينني؛ لا أباك: أي لا أبا لكِ، فجاء بقول أهل المدينة. وقال عمرو بن مَعْد يكَرب:

تراه كالثَّغام يُعَلّ مِسْكاً ... يسوء الفاليات إذا فَلَيْني

أَراد فَلَيْنني فحذف إحدى النونين.

(قَالَ وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ) (٥٦) أي ييأس، يقال: قنَط يقنط وقنط يقنَط قنوطاً.

(أَنَّ دَابرَ هؤلاءِ مَقْطُوعٌ) (٦٦) أي آخرهم مُجتَذّ مقطوع مستأَصل.

(إِنَّ هؤُلاء ضَيْفِي) (٦٨) اللفظ لفظ الواحد والمعنى على الجميع كما قال لَبيد:

وخصمٍ كنادِي الجنِّ أسقَطْت شَأوهم ... بمُستَحصدٍ ذي مِرَّةٍ وصُدوعِ

شأوهم: ما تقدموا وفاقوا به من كل شئ. المستحصد المحكم الشديد، وأمر محكم، وصلوع ألوان، يقال ذو

صدعين: ذو أمرين.
(يَعْمَهُونَ) (٧٢) أي يجورون ويضلّون، قال رؤبة.

ومَهَمْهٍ أطرافُه في مَهْمَهِ ... أعْمَى الهُدَى بالجاهلين العمَّهِ
(لِلْمُتَوَسِّمِينَ) (٧٥) أي المتبصرين المتثبّتين.
(وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقيمٍ) (٧٦) أي بطريق.
(وإِنَّهمَا لَبِإمَامٍ مُبينٍ) (٧٩) الإمام كلما ائتممت واهتديت به.
(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) (٨٣) أي الهلكة، ويقال صيح بهم، أي أهلكوا.
(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَاني والقُرْآنَ العَظِيمَ) (٨٧) مجازها: سبع آيات من المَثاني، والمَثاني هي الآيات فكأن مجازها: ولقد آتيناك سبع آيات من آيات القرآن، والمعنى وقع على أم الكتاب وهي سبع آيات، وإنما سميت آيات القرآن مثاني لأنها تتلو بعضها بعضاً فثنيت الأخيرة على الأولى، ولها مقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضي السورة وهي كذا وكذا آية، وفي آية أخرى من الزمر تصديق ذلك: (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدْيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثمَّ) (٣٩٢٣) مجازه مجاز آيات من القرآن يشبه بعضها بعضاً قال:
نَشدتُكم بمُنزلِ الفرقان ... أُمِّ الكتابِ السَّبعِ من مَثاني
ثُنَين من آيٍ من القرآن ... والسَّبْع سَبْعِ الطوَل الدَّواني
وهي البقرة (٢) وآل عمران (٣) والنساء (٤) والمائدة (٥) والأنعام (٦) والأعراف (٧) والأنفال (٨). ومجاز قول من نصب (والقرآن العظيم) على إعمال وآتيناك القرآن العظيم، ومعناه ولقد آتيناك أم الكتاب وآتيناك سائر القرآن أيضاً مع أم الكتاب ومجاز قول من جر القرآن العظيم مجاز قولك، من المثاني ومن القرآن العظيم أيضاً وسبع آيات من المثاني ومن القرآن.
(كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمينَ) (٩٠) أي عل الذين اقتسموا.
(جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِين) (٩١) أي عَضَوَه أعضاء، أي فرَّقوه فِرقاً، قال رؤبة:
وليس دينُ الله بالْمُعَضَّى
(فَاصْدَعْ بمَا تُؤْمرُ) (٩٤) أي افرق وامضِه، قال أبو ذُؤَيب:
وكأنهن ربابةٌ وكأنه يَسَرٌ ... يفِيض على القِداح ويَصدَعُ
أي يُفرِّق على القداح أي بالقداح.
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النحل

(فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ) (٥) أي ما استدفئ به من أوبارها. ومنافع سوى ذلك.
(حِينَ تُرِيحُونَ) (٦) بالعشى (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (٦) بالغداة.
(إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ) (٧) يكسر أوله ويفتح ومعناه بمشقة الأنفس، وقال النَّمر بن تَوْلَب:
وذي إبلٍ يسعَى ويَحسبها له ... أَخي نَصبٍ مِن شقِّها وذؤوبِ
أي من مشقتها، وقال العجاج:

أصبَحَ مَسْحولٌ يُوازِي شِقّا

أي يُقاسي مَشقةً، ومَسْحول بعيره ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ (٩) السبيل: لفظه لفظ الواحد، وهو في موضع الجميع فكأنه: ومن السبيل سبيل جائر، وبعضهم يؤنث السبيل.

﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (١٠) يقال: أسمت إبلي وسامت هي، أي رعيتها.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ (١٣) أي ما خلق لكم.

﴿وَتَرى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ (١٤) من مخرتِ الماءَ أس شقّته بجآجئها، والفُلك ها هنا في موضع جميع فقال فواعل، وهو موضع واحد كقوله: ﴿الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ (٢٦١١٩) بمنزلة السلاح واحدٍ وجميع.

﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ (١٥) أي جَعل فيها جبالاً ثوابتَ قد رست.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (١٥) مجازه: أن لا تميل بكم.

﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٢١) مجازه: متى يُحيَوْن.

﴿لاَ جَرَمَ﴾ (٢٣) أي حقاً، وقال أبو أسماء بن الضَّريبة أو عَطيّة بن عفيف:

يا كُرْزُ إنك قد مُنيتُ بفارسٍ ... بطَلٍ إذا هاب الكُماة مَجرَّبُ

ولقد طعنتَ أَبا عُيَيْنَةَ طَعنة ... جَرَمت فزارةَ بَعدها أن يَغضَبوا

أي أحقت لهم الغضب، وجرم مصدر منه: وكرز: رجل من بني عُقَيل؛ وأبو عُيَيْنَة حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر.

﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ (٢٥): الأوزار هي الآثام، واحدها وِزْرٌ.

(فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ القَوَاعِدِ) (٢٦) مجازه مجاز المثل والتشبيه والقواعد الأساس. إذا استأصلوا شيئاً قالوا هذا الكلام، وهو مثل؛ القواعد واحدها قاعدة، والقاعد من النساء التي لا تحيض.
(أَيْنَ شُرَكَائِيَ الّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) (٢٧) أي تحاربون فيهم.
(فَأَلْقَوا السَّلْمَ) (٢٨) أي صالحوا وسالموا والسلم والسلم والسلام واحد.
(وَالزُّبُرِ) (٤٤) وهي الكتب واحدها: زبور، ويقال: زبرتُ وذبرت أي كتبت، وقال أبو ذؤيب:
عرفَتُ الدِّيارَ كرقْمِ الدُّوا ... ة كما زَبرَ الكاتبُ الحمِيرَيّ
وكما ذَبرَ في رواية.
(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) (٤٧٩ مجازه: على تنقُّص قال:
أُلاَمُ على الهجاء وكل يَوم ... يلاقيني من الجِيرانِ غُولُ
تخوَّفُ غَدْرِهم مالي وأُهدِي ... سَلاسلَ في الحُلوق لها صَليلُ
أي تَنَقّصُ غَدْرِهم مالي. سلاسل يريد القوافي تُنَشد فهو صليلها وهو قلائد في أعناقهم وقال طَرفة:
وجاملٍ خوَّف مِن نيبهِ ... زجر المُعَلّى أصُلاً والسَفِيحْ
خوّف من نيبه أي لا يدعه يزيد.
(وَهُمْ دَاخِرُونَ) (٤٨) أي صاغرون، يقال: فلان دخر لله، أي ذل وخضع.
(وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً) (٥٢) أي دائماً، قال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ:
لا أبتغي الحمدَ القليلَ بقاؤه ... يوماً بذَم الدهرِ أجْمَعَ واصِبا
(فَإِلَيْه تجْأَرُونَ) (٥٣) أي ترفعون أصواتكم، وقال عَدِيّ بن زَيْد:
إنّني واللهِ فاقْبَلْ حَلِفِي ... بأَبِيلٍ كلّما صلَّى جَأرْ
أي رفع صوتَه وشدَّه.
(وَهُوَ كَظِمٌ) (٥٨) أي يكظم شدة حزنه ووجده ولا يظهره، وهو في موضع كاظم خرج مخرج عليم وعالم.
(أَيُمْسكهُ عَلَى هَوْنٍ) (٥٩) أي هُوانِ.
(مُفْرَطُونَ) (٦٢) أي متروكون منسيون مخلفون.
(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) (٦٦) يُذكَّر ويؤنث، وقال آخرون: المعنى على النَّعَم لأن النعم يذكر ويؤنث، قال:
أكلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونه ... يُلْقِحُه قومٌ وتَنْتجونَه
أَرْبابه نَوكَي ولا يَحْمونه
والعرب قد تُظهر الشئ ثم تخبر عن بعض ما هو بسببه وإن لم يظهروه كقوله:
قبائلنا سَبعٌ وأنتم ثَلاثةٌ ... وللسَّبعُ أزكيَ من ثَلاثٍ وأكثرُ
قال أنتم أحيْاءٍ ثم قال: من ثلاث، فذهب به إلى القبائل وفي آية أخرى: (وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ) (١٦٩) أي من السبل سبيل جائر.

(تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً) (٦٧) أي طُعْماً، ويقال: جعلوا لك هذا سكراً أي طُعْماً، وهذا له سَكَرٌ أي طُعْم، وقال جَنْدَل:

جعَلتَ عَيْبَ الأكْرمِينَ سَكَرا

وله موضع آخر مجازه: سَكناً، وقال:

جاء الشتاء واجثالَّ القُنَبَرُ ... وجعلتْ عينُ الحَرور تَسكرُ

أي يسكن حرها ويخبو، ويقال ليلة ساكرة أي ساكنة، وقال:

تريد الليالَي في طولها ... وليست بطَلْقٍ ولا ساكرَةْ

ويروى تزيد ليالي في طولها.

(وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (٦٨) أي يجعلونه عريشاً، ويقال: يَعرِش ويَعرُش.

(بَنِينَ وَحَفَدَةً) (٧٢) أعواناً وخدّاماً، قال جَمِيل:

حَفدَ الولائدُ بينهنّ وأَسلَمتْ ... بأكُفّهن أزِمَّة الأجْمالِ

واحدهم: حافد، خرج مخرج كامل والجميع كملة.

(وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ) (٧٦) أي عيال على ابن عمّه وكل وليّ له.

(واللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ) (٧٨) قبل أن يخرجكم، والعرب تقدِّم وتؤخِّر، قال الأخْطَل:

ضَخْمٌ تُعلَّق أَشْناقُ الدِّياتِ به ... إذا المِئون أمِرَّتْ فوقَه حَمَلا

الشَّنق: ما بين الفريضتين؛ والمئون: أعظم من الشَّنَق فبدأ بالأقل قبل الأعظم.

(السَّمْعَ) (٧٨) لفظه لفظ الواحد. وهو في موضع الجميع، كقولك: الأسماع، وفي آية أخرى: (فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ بالله) (١٦٩٨) وهي قبل القراءة.

(جَوِّ السَّمَاءِ) (٧٩) أي الهَواء، قال:

وَيْل أمِّها مِن هَواءِ الجّو طالبَة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ

وقوله (أَثَاثاً) (٨٠) أي مَتاعاً، قال محمد بن نُميرَ الثَّقفيّ:

أَهاجتك الظَّعائنُ يوم بانوا ... بذي الرِّئ الجميلِ من الأثاثِ

والرئُ الكسوة الظاهرة وما ظهر.

(وجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَاناً) (٨١) واحدها: كِنّ.

(سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الحَرَّ) (٨١) أي قمُصاً، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) (٨١) أي دروعاً وقال كَعْبُ بن زُهَيْر:

شُمّ العرانينِ أبطالٌ لَبوسُهم ... مِن نَسْجِ داودَ في الهَيْجاءِ سَرابيلُ

(فَأَلْقَوا إِلَيْهِمُ القَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) (٨٦) أي قالوا: إنكم لكاذبون، يقال: ألقيت إليه كذا، أي قلت له كذا.

(وَأَلْقَوْا إلى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) (٨٧) أي المسالمة.

(تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ) (٨٩) أي بياناً.

(وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى) (٩٠) يعني وإعطاؤه.

(قُوَّةٍ أَنْكَاثاً) (٩٢) كل حبل وغزل ونحو ذلك نقضته فهو نكث، وهو من قولهم نكثت قال المسيَّب بن عَلَس:

مِن غير مقليةٍ وإنّ حِبالها ... ليست بأنْكاثٍ ولا أقطاعِ

(دَخَلاً بَيْنَكُمْ) (٩٢) كل شئ وأمر لم يصح فهو دَخَلٌ: (هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) (٩٢) أي أكثر.
(فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا) (٩٤) مثل يقال: لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة ونحو ذلك: زَلَّت قَدَمُه.
(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ) (٩٧) من تَقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى، ولفظها لفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ من وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثم جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع، فقال: (ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ).
(فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ بالله) (٩٨) مقدَّم ومؤخَّر، لأن الإستعاذة قبل القراءة.
(رُوحُ القُدُسِ) (١٠٢) جبريل عليه السلام.
(لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجمِيٌّ) (١٠٣) أي يَعدِلون إليه، ويقال: أَلَحدَ فلان أي جار؛ أعجميٌّ أضيف إلى أعجم اللسان.
(وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ الله) (١٠٦) شرح صدره بذلك: تابعته نفسه وانبسط إلى ذلك، يقال: ما يشرح صدري لك بذلك، أي لا يطيب، وجاء قوله: فعليهم غضب على معنى الجميع لأن من يقع على الجميع.
(يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً) (١١٢) أي واسعاً كثيراً.
(فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله) (١١٢) واحدها نُعمْ ومعناه نعمة وهما واحد، قالوا: نادى مُنادي النبيِّ عليه السلام بمنى: إنها أيام طُعْم ونُعْم فلا تصوموا).
(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) (١١٨) من اليهود.
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لله) (١٢٠) أي إماماً مطيعاً لله.
(حَنِيفاً) (١٢٠) مسلماً؛ ومن كان في الجاهلية يختتن ويحج البيت فهو حنيف.
(اجْتَبَاهُ) (١٢١) اختاره.
(فِي ضَيْقٍ) (١٣٧) مفتوح الأول وهو تخفيف ضَيِّقٍ بمنزلة ميِّت وهيِّن وليِّن، وإذا خففتها قلت ميت ولين وإذا كسرت أول ضيق فهو مصدر الضِّيق.
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة بني إسرائيل

(وَقَضَيْنَا) (٤) مجازه: أخبرنا.
(فَجَاسُوا) (٥) قتلوا.
(خِلاَلَ الدِّيَارِ) (٥) بين الديار.
(رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ) (٦) أعقبنا لكم الدولة.
(أَكْثَر نَفِيراً) (٦) مجازه: من الذين نفروا معه.
(وَلِيُتَبِّرُوا) (٧) وليدمروا، (جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً) (٨) من الحصر والحبس فكان معناه محبساً، ويقال: للملك حصير لأنه محجوب، قال لبيد:
ومَقامةٍ غُلْب الرِّقَاب كأَنَّهم ... جِنٌّ لدَى بابِ الحَصير قِيامُ

والحصير أيضاً: البساط الصغير، فيجوز أن تكون جهنم لهم مهاداً بمنزلة الحصير، ويقال للجنبين: حصيران، يقال: لاضربن حصيريك وصُقْليك.
{أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ} (١٣) أي حظّه.

{وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (١٥) أي ولا تأثم آثمة إثم أخرى أثمته ولم تأثمه الأُولى منهما، ومجاز وزرت تزر: مجاز أثمت، فالمعنى أنه: لا تحمل آثمة إثم أخرى، يقال: وزر هو، ووزّرته أنا.
{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْفَرِفِيهَا} (١٦) أي أكثرنا مترفيها وهي من قولهم: قد أمر بنو فلان، أي كثروا فخرج على تقدير قولهم: علم فلان، وأعلمته أنا ذلك، قال لبيد:
كُلّ بني حُرّةٍ قُصارُهمُ ... قُلٌّ وإن أَكْثَرَتْ من العَدَدِ
إن يغبطوا يهبَطوا وإن أَمِروا ... يوماً يَصيِروا للهُلْك والنَّفَدِ
وبعضهم يقرؤها: أَمَرنَا مُتْرفيها على تقدير أخذنا وهي في معنى أكثرنا وآمرنا غير ا،ها لغة؛ أمرنا: أكثرنا ترك المد ومعناه أمرنا، ثم قالوا: مأمورة من هذا، فإن احتج محتج فقال هي منأمرت فقل كان ينبغي أن يكون آمرة ولكنهم يتركون إحدى الهمزتين، وكان ينبغي أن يكون آمرة ثم طولوا ثم حذفوا {وَلأُمُرَنَّهُمْ} (٤١١٩) فلم يمدوها قال الأثرم: وقول أبي عبيدة في مأمورة لغة وقول أصحابنا قياس وزعم يونس عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون هذا وقد قالت العرب: خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة الولد. وله موضع آخر مجازه: أمرنا ونهينا في قول بعضهم وثقله بعضهم فجعل معناه أنهم جعلوا أمراء.
{فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ} (١٦) أي فوجب عليها العذاب.
{مَدْحُوراً} (١٨) أي مقصى مبعداً. يقال: ادْحَر الشيطانَ عنك، ومصدره الدُّحور.
{وَقَضى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ} (٢٣) مجازه: وأَمر ربُّك.
{فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} (٢٣) تُكسَر وتُضَمّ وتفتح بغير تنوين، وموضعه في معناه ما غلظ وقبح من الكلام.
{فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً} (٢٥) أي للتَّوابين من الذنوب.
{المُبَذِّرِينَ} (٢٧) المبذِّر هو المُسرف المُفسد العائث.
{قَوْلاً مَيْسُوراً} (٢٨) أي ليِّناً هيِّناً، وهو من اليُسْر.
{وَلاَ تجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ} (٢٩) مجازه في موضع قولهم: لا تُمسك عما ينبغي لك أن تَبْذل من الحق وهو مثل وتشبيه.
{وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ} (٢٩) أي لا تسرفْ كل السرف، وتبذِّرْ كل التبذير.
{مَلُوماً مَحْسُوراً} (٢٩) أي مُنْضىً قد أعيا، يقال: حسرت البعيرَ، وحسرته بالمسئلة؛ والبصر أيضاً إذا رجع محسوراً، وقال الهذلي:
إنّ العَسير بها داءٌ مُخامرُها ... فشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسورُ
أي فَنحْوَها.
{وَلا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ} (٣١) كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفقر وهو الإملاق.
{إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً} (٣١) إنما وهو اسم من خطأت، وإذا فتحته فهو مصدر كقول أوس بن عَلْفاء الهُجَيْميّ.

دَعِيني إنّما خَطَأي وصَوْبي ... عليَّ وإن ما أَهلكتُ مالُ

يريد إصابتي، وخطأت لغتان، زعم يونس عن أبي إسحاق قال: أصل الكلام بناؤه

على فعل ثم يبنى آخره على عدد من له الفعل من المؤنث والمذكر من الواحد والإثنين والجميع كقولك: فعلت وفعلنا وفعلن وفعلا وفعلوا، ويزاد في أوله ما ليس من بنائه فيزيدون الألف، كقولك: أعطيت إنما أصلها عطوت، ثم يقولون معطى فيزيدون الميم بدلاً من الألف وإنما أصلها عاطي، ويزيدون في أوساط فعل افعل وانفعل واستفعل ونحو هذا، والأصل فعل وإنما أعادوا هذه الزوائد إلى الأصل فمن ذلك في القرآن (وأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) (١٥٢٢) وإنما يريد الريح ملقحة فأعادوه إلى الأصل ومنه قولهم:

طَوَّحتْني الطَّوائحُ

وإنما هي المطَاوحُ لأنها المُطَوِّحة، ومن ذلك قول العَجَّاج:

يَكشِفُ عن جمّاتهِ دَلْوُ الدالْ

وهي مِن أَدْلَى دَلْوهَ، وكذلك قول رُؤبة:

يَخْرُجن مِن أجواز ليلٍ غاضِي

وهي من أَغضَى الليلُ أي سكن (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنى) (٣٢) مقصور وقد يُمدّ في كلام أهل نجد، قال الفَرَزْدَق:

أبا حاضرٍ مَن يَزن يُعرف زناؤه ... ومَن يشرب الخُرطومَ يُصبِحْ مُسَكَّرا

وقال الفرزدق:

أخضبت عَرْدَك للزناء ولم تكن ... يوم اللقاء لتَخضِبَ الأبطالا

وقال الجعدي:

كانت فريضةُ ما تقول كما ... كان الزناء فريضةَ الرَّجمِ

(فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ) (٣٣) جزمه بعضهم على مجاز النهى، كقولك: فلا يسرفن في القتل أي يمثل به ويطول عليه العذاب، ويقول بعضهم (فَلا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ) فيرفعه على مجاز الخبر كقولك: إنه ليس في قتل ولي المقتول الذي قتل ثم قتل هو به سَرَفٌ.

(إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) (٣٣) مجازه من النصر، أي يُعان ويُدفَع إليه حتى يقتله بمقتوله.

(مَالَ اليَتِيمِ إِلا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (٣٤) مجازه: بالقوت إذا قام به وعمرَه من غير أن يتأثَل منه مالاً.

(حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) (٣٤) مجازه: مُنتهاه من بُلوغه، ولا واحد له منه فإن أكرهوا على ذلك قالوا: أشَدَّ، بمنزلة صَبّ والجميع أصُبّ.

(إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) (٣٤) أي مطلوباً، يقال: وليسألن فلان عهد فلان.

(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بهِ عِلْمٌ) (٣٦) مجازه: ولا تتبع ما لا تعلمه ولا يعنيك. وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نحن بنو النَضْر بن كِنانة لا نَقذِف أمَّنا ولا نَقْفُوا آباءنا)؛ وروى في الحديث: (ولا نقتفي من أبينا) وقال النَّابغة الجَعْديّ:

ومِثلُ الدُّمى شُمُّ العَرانينِ ساكنٌ ... بِهن الحياءُ لا بُشعِن التَّقافِيا

يعني التقاذف.

(كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) (٣٦) خرج مخرج ما جعلوا الخبر عنه والعدد كالخبر عن الآدميّين وعلى لفظ

عددهم إذا جمعوا وهو في الكلام: كل تلك، ومجاز عنه كقولهم: كل أولئك ذاهب، لأنه يرجع الخبر إلى كل ولفظه لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع، وبعضهم يقول: كل أولئك ذاهبوا، لأنه يجعل الخبر للجميع الذي بعد كل.

(إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ) (٣٧) مجازه: لن تقطع الأرض، وقال رؤبة:

وقاتم الأعْماقِ خاوِي لُمختَرَقْ

أي المقطَّع وقال آخرون: إنك لن تَنْقُب الأرض، وليس بشئ.

(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالبَنِينَ) (٤٠) أي اختصكم.

(وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً) (٤٦) أي صَمماً واستكاكاً وثِقلاً وأوله مفتوح والوِقْر من الحِمل مكسور الأول.

(وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً) (٤٦) أي أعقابهم، نفور: جمع نافر بمنزلة قاعد وقُعُود وجالس وجلوس.

(وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) (٤٧) وهي مصدر من ناجيت أواسم منها فوصف القوم بها والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هم عذاب وأنتم غم، فجاءت في موضع متناجين.

(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً) (٤٧) أي ما تتبعون كقولك ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً، أي له سحر وهو أيضاً مسحر وكذلك كل دابة أو طائر أو بشر يأكل فهو مسحور لأن له سحراً، والسحر الرِّئة، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافيرُ من هذا الأنام المُسحَّرِ

وقال:

ونُسْحَر بالشراب وبالطَّعامِ

أي نُغذي لأن أهل السماء لا يأكلون فأَرادوا أن يكون مَلكاً.

(أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً) (٤٩) عظاماً لم تُحطَم، ورُفاتاً أي حُطاماً.

(يُكَبُرُ فِي صُدُورِكِمْ) (٥١) أي يعظم.

(فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (٥١) أي خَلَقكم.

(فَسَنُغْضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ) (٥١) مجازه: فسيرفعون ويحركون استهزاء منهم، ويقال: قد نغضب سِنُّ فلان إذا تحركت وارتفعت من أصلها قال:

ونغضَت مِن هَرَمٍ أَسْنانُها

وقال:

لما رأتني أنغضتْ لِي الرأسا

قال ذو الرمة:

ظعائنُ لم يسكنّ أكنافَ قَرْية ... بسيْفٍ ولم تَنْغُضْ بهن القَناطرُ

(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ) (٥٣) أي يفسد ويهيج، وبعضهم يكسر زاي ينزع.

(كَانَ ذَلكَ فِي الكتَابِ مَسْطُوراً) (٥٨) أي مثبتاً، مكتوباً، قال العَجّاج:

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدرْ ... في الصُّحف الأولى التي كان سَطَرْ

أمْرك هذا فاحتفظْ فيه النَّترْ

النَّتر: الخديعة، قال يونس لما أنشد العجاج هذا البيت قال: لا قوة إلا بالله.

(فَظَلَمُوا بِهَا) (٥٩) مجازه: فكفروا بها.

(لأَحْتَنكَنَّ ذُرِّيَّتهُ إِلاَّ قَلِيلاً) (٦٢) مجازه: لأستميلنّهم ولأستأصلنهم، يقال: احتك فلان ما عند فلان أجمع من مال أو علم أو حديث أو غيره أخذه كله واستقصاء، قال:

نشكو إليك سَنة قد اجحفت ... جهداً إلى جَهدٍ بنا فأَضعفتْ

واحتنكتْ أموالنا وجلفّتْ

(وأَسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ) (٦٤) أي استخفف واستجهل.

(بخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) (٦٤) جميع راجل، بمنزلة تاجر والجميع تجر وصاحب والجميع صحب.

(أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكمْ حَاصِباً) (٦٨) ريحاً عاصفاً، تحصب قال الفَرَزْدَق:

مستقبلين شَمالَ الشام تضربنا ... بحاصبٍ كنَديف القُطْن منثورُ

أي بصقيع.

(تَارَةً أُخْرَى) (٦٩) مرّة أخرى والجميع تارات وتيرَ.

(فَيُرْسِلَ عَلَيْكُم قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ) (٥٩) أي تقصف كل شئ أي تحطم، يقال: بعث الله عليهم ريحاً عاصفاً قاصفاً لم تبق لهم ثاغيةً ولا راغية.

(ثُمَّ لا تَجدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) (٦٩) أي من يتبعنا لكم تبيعة ولا طالباً لنا بها.

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (٧٠) أي أكرمنا إلا أنها أشدّ مبالغةً في الكرامة.

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (٧١) أي بالذي اقتدوا به وجعلوه إماماً، ويجوز أن يكون بكتابهم: (وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) (٧١) وهو المفتّل الذي في شق بطن النواة.

(فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمى) (٧٢) أشدّ عَمىً.

(لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً) (٧٤) أي تميل وتعدل وتطمئن.

(إذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَياةِ) (٧٥) مختصر، كقولك ضعفَ عذاب الحياة وعذاب الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة.

(وَإِذا لاّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ) (٧٦) رُفع يلبثون على التقديم والتأخير كقولك: ولا يلبثون خلافك إذاً، أي بعدك، قال:

عفَتِ الديارُ خلافَها فكأنما ... بسَط الشواطبُ بينهن حصيرا

أي بعدهن ويقرؤه آخرون خلفك والمعنى واحد.

(لِدُلُوكِ الشَّمْس إلى غَسَقِ اللَّيْلِ) (٧٨) ودلوك الشمس من عند زوالها إلى أن تغيب وقال:

هذا مُقامُ قدَمْي رَباحِ ... غُدْوَةَ حتى دَلَكَتْ بَراحِ

ألا ترى أنها تُدفَع بالراح، يضع كفه على حاجبيه من شعاعها لينظر ما بقي من غيابها والدلوك دنوها من غيبوبتها، قال العجاج:

والشمسُ قد كادت تكون دَنَفاً ... أدفَعُها بالراح كي تَزَحْلَفا

(إلى غَسَقِ اللَّيْلِ)، أي ظَلامه قال: ابن قَيْس الرُّقَيّات:

إنّ هذا الليل قد غَسَقا ... واشتكيْت الهَمَّ والأرْقَا

(وَقُرْآنَ الفَجْرِ) (٧٨) أي ما يقرأ به في صلاة الفجر.

(إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) (٧٨) مجازه: إن ملائكة الليل تشهده وإذا صليت الغداة أعقبتها ملائكة النهار.

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) (٧٩) أي اسهر بصلاة أو بذكر الله، وهجدت: نمت أيضاً وهو الهُجود، قال لَبِيد

بن رَبيعة.

قال هجّدِنا فقد طال السُّرَى

يقول: نوَّمنا (نَافِلَةً لَكَ) أي نَفْلاً وغَنيمة لك.

(أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) (٨٠) مِن أدخلت ومن جعله من دخلت قال: مَدْخَل صِدْقٍ بفتح الميم.

(نَأَى بجَانِبِهِ) (٨٣) أي تباعد بناحيته وقُربه.

(وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَان يَئُوساً) (٨٣) أي قنوطاً، أي شديد اليأس لا يرجو.

(يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) (٨٤) أي على ناحيته وخليقته ومنها قولهم: هذا مِن شِكل هذا.

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هذا القُرْآن) (٨٩) أي وجّهنا وبيّنا.

(حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً) (٩٠) وهي يفعول من تَبَع الماء، أي ظَهر وفاضَ.

(عَلَيْنَا كِسَفاً) (٩٢) من القطعَ فيجوز أن يكون واحداً أي قطعة، ويجوز أن يكون جميع كسفة فيخرج مخرج سدرة والجميع سدر، ويجوز أن تفتح ثاني حروفه فيخرج مخرج كسرة والجميع كسر، يقال: جاءنا بثريد كف، أي قطع خبز لم تُثرَد.

(وَالْمَلائكَةِ قَبِيلاً) (٩٢) مجازه: مقابلة، أي معاينة وقال:

نصالحكم حتى تبوؤا بمثلها ... كَصَرْخة حُبْلَى بشَّرتْها قبيلُها

أي قابلتُها؛ فإذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم: قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الأثنين والجميع من المذكر والمؤنث على لفظ واحد، نحو قولك: هي قبيلي وهما قبيلي وهم قبيلي وكذلك هن قَبيلي.

(بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) (٩٣) وهو مصدر المُزَخرف وهو المزيَّن.

(كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً) (٩٧) أي تأججا، وخبت سكنت قال الكُمَيْت:

ومنّا ضِرارٌ وأبْنَماه وحاجبٌ ... مُؤَجِّجُ نيران المَكارمِ لا المُخْبِي

قال: ولا تكون لزيادة إلا على أقل منها قبل الزيادة قال القُطامِيُّ:

وتخبو ساعةَ وتَشُبّ ساعا

ولم يذكر ها هنا جلودهم فيكون الخُبوُّ لها.

(قُلْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ) (١٠٠) معناه: لو تملكون أنتم.

(وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُوراً) (١٠٠) أي مُقتِراً.

(يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً) (١٠٢) أي مهلكاًز قال ابن الزبعري:

إذا أُجارى الشيطانَ في سَنَن الغَ ... يّ ومَن مال ميْلَه مَثْبورُ

الزِّبَعْريَ الرجل الغليظ الأزبُّ، وكذلك الناقة زِبَعرَي.

(وَيَخِرُّونِ لِلأَذْقَانِ) (١٠٩) واحدها ذَقَن وهو مجمع اللَّحْيَيْن.

(وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا) (١١٠) مجازه: لا تخفُتْ بها، ولاتَفوة بها، ولكن أسمعها نفسك ولا تجهر بها فترفع صوتك، وهذه في صلاة النهار العجما؛ كذلك تسميها العرب ولم نسمع في صلاة الليل شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف

(مِنْ لَدُنْه) (٢) من عنده.

(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) (٦) مُهلِكٌ نفسَك، قال ذُو الرُّمَّة:

أَلا أيّهذا الباخع الوجد نَفْسَه ... لِشيءٍ نَحَتْه عن يدْيه المَقادرُ

أي نحّته مشدّد، ويقال: بخعتُ له نفسي ونُصْحي أي جهدت له.

(بِهذَا الحْدِيث أَسَفاً) (٦) أي نَدَماً وتلهُّفاً، وأَسىً.

(صَعِيداً) (٨) أي مستوياً، وجه الأرض.

(جُرُزاً) (٨) أي غُلْظاً لا ينبت شيئاً والجميع أَرَضُون أجراز، ويقال للسنة الُمجْدِبة: جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة مطرها، قال ذُو الرُّمَّة:

طَوَى النَّحْرُ وَالأَجْرازُ ما في عروضها ... فما بقيت إلا الصلورُ الجَراشُع

وقال:

قد جرّفتهن السِّنون الأجرازْ

(وَالرَّقِيم) (٩) الوادي الذي فيه الكَهْف.

(أَحْصى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً) (١٢) أي غاية.

(وَرَبَطْنَا على قُلُوبِهِمْ) (١٤) مجازه: صبَّرناهم وألهمناهم الصبرَ.

(قُلْنَا إِذاً شَطَطاً) (١٤٩ أي جوراً وغلوّاً قال:

ألا يالِقومٍ قد أشطَّتْ عواذِلِي ... ويَزْعمن أن أوْدَى بحقِيَ باطلِي

ويَلْحَيْنَنِي في اللّهو أن لا أُحبّه ... وللّهو دا عٍ دائبٌ غير غافِل

(وَيُهَيِّئ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً) (١٦) هو ما ارْتُفق به ويقرؤه قوم مَرْفِقاً فأما في اليدين فهو مرفق.

(تَزَاوَرُ عَنْ كَهفِهِمْ) (١٧) أي تميل وتعدل وهو من الزور يعني العوج والمنيل، قال ابن مقبل:

فينا كَراكِرُ أَجْوازٍ مُضَبَّرةٍ ... فيها دروٌّ إذا شئنا من الزَّوَرِ

وقال أبو الزحف الكليبي:

ودون ليلى بَلَدٌ سَمَهْدرُ ... جَدْبُ الُمنَدّى عن هوَانا أزوَرُ

يُنضِي المَطايا خِمْسُهُ العَشنَزرُ

العَشَنزر الشديد؛ المندّى حيث يرتع ساعة من النهار.

(تَقْرِضُهُم ذَاتَ الشِّمَالِ) (١٧) أي تُخلِّفهم شِمالاً وتجاورهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها، ويقال: هل مررت بمكان كذا وكذا، فيقول المسئول: قرضته ذات اليمين ليلا، وقال ذو الرُّمَّة:

إلى ظُعُنٍ يَقرِضن أَجوازَ مُشرِفٍ ... شِمالاًوعن أيمانهن الفوارسُ

(وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذِلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ) (١٧) أي مُتَّسع، والجميع فَجَوات، وفِجاء مكسورة الفاءُ.

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً) (١٨) واحدهم: يَقِظٌ، ورجال أيقاظ، وكذلك جميع يَقظان أيْقاظ، يذهبون به إلى جميع يَقِظٍ، وقال رُؤْبَة:

ووَجَلوا إخوانَهم أَيقاظاً ... وسَيْفَ غَيّاظٍ لهم غياظا

(وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ اليَمِينِ وذَاتَ الشِّمَالِ) (١٨) أي على أيمانهم وعلى شمائلهم.

(بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ) (١٨) على الباب وبفناء الباب جميعاً لأن الباب يوصد، أي يغلق، والجميع وصائد ووصُدُ.
(وَكَذلِكَ بَعَثْنَاهُمْ) (١٩) أي أحييناهم، وهو من يوم البعث.
(أَيُّهَا أَزْكىَ طَعَاماً) (١٩) أي أكثر، قال:
قبائلنا سَبعٌ وأنتم ثلاثةٌ ... وللسَّبعُ أَزكَى مِن ثَلاثٍ وأَكثرُ
(وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ) (١٩) لا يُعلمنَّ بكن، يقال: شَعرتُ بالأمر، أي علمت به، ومنه الشاعر.
(رَجْماً بِالْغَيْبِ) (٢٣) والرجم ما لم تستيقنه، وقال: ظن مُرْجَّم لا يُدرَي أحق هو أم باطل؛ قال زُهَيْر:
وما الحرب إلاّ ما رأيتم وذُقتُمُ ... وما هو عنها بالحديث المُرجَّمِ
(ثلثمائَةٍ سِنِينَ) (٢٦) مقدَّم ومؤخَّر، مجازه: سِنِين ثلثمائة.
(وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً) (٢٨) أي مَعْدِلاً واللَّحد منه والإلحاد.
(وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) (٢٩) جرم لأن مجازه مجاز النهى، والموضع: لا تجاوز عيناك، ويقال: ما عدوت ذلك أي ما جاوزته.
(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطا) (٢٩) أي سَرَفاً وتضييعاً.
(إنَّا أَعْتَدْنَا) (٣٠) من العَتاد وموضعه موضع أعددنا من العُدة.
(أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها) (٣٠) كسُرادق الفُسَطاط وهي الحجرة التي تطيف بالفُسطاط، قال رُؤْبة:
يا حَكَمَ بن الْمنذر بن الجارودْ ... أنت الجَوْاد بن الجَوْاد المَحْمودْ
سُرادِقُ المجْدِ إليك مَمْدودْ
وقال سلامة بن جَنْدَل:
هو المُولِج النُّعمانَ بيتاً سَماؤُه ... صُدورُ بَعْد بيتٍ مُسَرْدَق
أي له سُرادق.
(يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) (٣٠) كل شئ أَذَبته من نُحاس أو رصاص ونحو ذلك فهو مُهْل، وسمعت المُنْتَجِع بن نَبْهان يقول: والله لفلانٌ أبغض إلىّ من الطَّلياء والمُهْل، فقلنا: وما هما فقال الجَرْباءُ والمَلّة التي تنحدر عن جوانب الخبزة إذا مُلت في النار من النار كأنه مُهْلة حمراء مدقَّقة فهي جَمْرة.
(وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (٣٠) أي مُتَّكَأً، قال أبو ذُؤَيب الهُذَلِيّ.
إِنِّي أَرِقتُ فبتُّ الليلَ مُرتفَقاً ... كأنّ عَيْنَيَّ فيها الصابُ مذبوحُ
وذبحه: انفجاره، قال: وهو شديد وحُكى عن أبي عَمْرو بن العَلاء أو غيره يقال: انفقأت واحدة فقطّرت في عيني فكأنه كان في عيني وَتَدٌ.
(أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) (٣١) واحدها: إِسْوار ومن جعلها سِوار فإن جمعه سُوْر وما بين الثلاثة إلى العشرة أَسْوِرة.
(مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) (٣١) واحدها أريكة وهي السُّرر في الحجال قال ذُو الرُّمَّة:
خدوداً جفَتْ في السَّير حتى كأنما ... يباشرن بالمَعْزَاءِ مَسَّ الأرائكِ
وقال الأعْشَى:
بَيْن الرِّواق وجانبٍ من سَترها ... منها وبين أَريكةِ الأنضادِ
(وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) (٣٢) مجازه: اطفناهما وحجزناهما مِن جوانبهما قال الطِّرِمّاح:
تظلُّ بالأكمام مَحْفوفةً ... تَرمُقها أعيُنُ جُرَّامِها

(وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً) (٣٣) ولم تَنقص، ويقال: ظلمني فلان حقي أي نقصني، وقال رجل لِابنهِ:

تظلّمني مالي كذا ولَوىَ يدي ... لَوىَ يده الله الذي لا يغالبُهْ

(وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً) (٣٣) أي وَسطهما وبينهما، وبعضهم يسكّن هاء النهر.

(وَكَانَ لهُ ثُمُرٌ) (٣٤) وهو جماعة الثَّمَر.

(وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) (٣٧) أي يكلّمه، ومعناه من المحاورة.

(لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) (٣٨) مجازه: لكن أنا هو الله ربي، ثم حذفت الألف الأولى وأُدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت، والعرب تفعل ذلك.

(حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ) (٤٠) مجازها: مَرامى، وواحدها حُسْبانة أي ناراً تحرقها.

(صَعِيداً زَلَقاً) (٤٠) الصعيد وجه الأرْض، والزَّلَق الذي لا يثبت فيه القدمُ.

(أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً) (٤١) أي غائراً، والعرب قد تصف الفاعل بمصدره وكذلك الأثنين والجميعَ على لفظ المصدر، قال عَمْرو بن كُلْثُوم.

تظلّ جيادُه نَوْحاً عليه ... مُقلَّدةً أَعِنَّتُها صُفونا

أي ناحيات، وقال باكٍ يَبكي هِشامَ بن الُمغِيرَة:

هَرِيقِي مِن دموعها سِجاما ... ضُباعَ وجاوِبي نَوْحاً قِياما

وقال لَقيط بن زُرارة يوم جَبَلةَ:

شتَّانَ هذا والعِناقُ والنَومْ ... والَمشرَبُ الباردُ والظِلُّ الدَّومْ

أي الدائم.

(فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) (٤٢) أي فأصبح نادماً، والعرب تقول ذلك للنادم: أصبح فلان يقلّب كفيْه نَدماً وتلهُّفاً على ذلك وعلى ما فاته.

(وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) (٤٢) مجازه: خالية على بيوتها.

(فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ) (٤٣) أي جماعة، وقال العَجّاج:

كما يَحُوز الفِئَةَ الكَمِيُّ

(هُنَا لِكَ الْوَلاَّيَةُ للهِ (٤٤) مصدر الوَلِى، فإذا كسرتَ الواو فهو مصدر وليتَ العملَ والأمرَ تليه.

(خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقباً) (٤٤) مجازه مجاز العاقبة والعُقبيَ والعُقْبة، كلهن واحدة والمعنى الآخرة.

(هَشِيماً) (٤٦) أي يابساً متفتّتْا قال لَبيد:

ولا للضَّيف إن طرقَتْ بَلِيلٌ ... بأفنانِ العِضاةِ وبالَهشِيمِ

(تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) (٤٥٩ أي تطّيره وتفرقه، ويقال: ذرته الريح تذروه وأذرته تذريه.

(وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) (٤٨) أي ظاهرة.

(فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (٥٠) جار عنه وكفر به، وقال رُؤْبة:

يَهوين في نَجْدٍ وغوراً غائراً ... فواسقاً عن قصدها جَوائرا

(مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً) (٥١) أي أنصاراً وعِزّاً وأعواناً، ويقال: فلان عضُدي أي ناصري وعِزّي وعوني، ويقال: قد عاضد فلان فلاناً وقد عضده، أي قوّاه ونصره.

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً) (٥٤) أي مَوعِداً، قال:

وحاد شَرَوْرَي والسِّتارَ فلم يدع ... تِعاراً له والواديَيْن بمَوْقِ
(وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً) (٥٣) أي مَعْدِلاً، وقال أبو كَبير الهُذَليّ:
أزُهَيْرُ هل عن شَيْبَةٍ مِن مَصْرِف ... أم لا خلودَ لِباذلٍ متكلِّفِ
(أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قِبَلاً) (٥٥) أي أولاً يقال: من ذي قِبَلٍ، فإن فتحوا أولها فالمعنى: استئنافاً، قال:
لن يغلب اليوم جَبَاكم قبَلي
أي استئنافِي، وإن ضمَّوا أوّ لها فالمعنى: مقابلة، يقال: أُقبِلَ قُبُلُ فلانٍ: انكسَر، وله موضع آخر: أن يكون جميع قبيل فمعناه: أو يأتيهم العذاب قُبُلاً، أي قبيلاً قبيلاً، أي ضَرْباً ضَرْباً ولَوْناً لوْناً.
(لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) (٥٦) مجازه: ليُزيلوا به الحق ويَذهبوا به، ودحَض هو ويقال: مكان دَحْضٌ، أي مَزِلٌ مزلق، لا يثبت فيه خُفّ ولا قَدم ولا حافر، قال طَرَفة:
ورَدتُ ونحّى اليَشْكريَّ حِذارُهُ ... وحادَ كما حادَ البعيرُ عن الدَّحْضِ
(لَنْ يَجِدوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً) (٥٨) مجازه مَنْجىً، وهو من قولهم:
فلا وأَلتْ نفسٌ عليها تحاذرُ
أي لا نجت. وقال الأعْشَى:
وقد أُخالسُ رَبَّ البيتِ غفلَتَه ... وقد يحاذر منّي ثم ما يَئِلُ
أي لا ينجو.
(أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) (٦٠) أي زماناً وجميعه أحقاب، ويقال في معناه: مضت له حِقْبة والجميع حِقَب على تقدير كِسرة والجميع كِسَر كثيرةٌ.
(فِي الْبَحْرِ سَرَباً) (٦١) أي مَسلكا ومَذهباً أي يَسْرُبُ فيه، وفي آيةٍ أخرى (وَسَارِبٌ بالنَّهَارِ) (١٣١١).
(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً) (٦٤) مجازه: نَكَصا على أدبارهما فرجعا قصصاً، رجعا يقصان الأثر.
(جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً) (٧١) أي داهيةً نُكْراً عظيماً، وفي آية أُخرى: (شَيْئاً إِدّاً) (١٩٩٠) قال:
قد لَقِيَ الأقْرانُ مني نُكْراً ... داهيةً دَهْيَاءَ إدّاً إمْراً.
(وَلاَ تُرْهِقْنِي) (٧٣) أي لا تُغْشِنِي وقال زُهَيْرٌ:
ومُرهَّقُ النِّيرانِ يُحْمدَ في ال ... لأواءِ غيرَ مُلَعَّنِ القِدْرِ
(زَكِيَّةٍ بغَيْرِ نَفْسٍ) (٧٤) أي مُطَهَّرة.
(شَيْئاً نُكْراً) (٧٤) أي داهية: أَمْراً عظيماً.
(فأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) (٧٧) أي أن يُنزلوهما منزل الأضياف، ويقال: ضِفْتُ أَنا، وأَضافني الذي أنزلني.

(يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) (٧٧) وليس للحائط إرادة ولا للموات ولكنه إذا كَان في هذه الحال مِن ربه فهو إرداته، وهذا قول العرب في غيره قال الحارثيّ:
يريد الرمحُ صَدْرَ بني بَراءٍ ... ويَرْغَب عن دِماءِ بني عقيل
ومجاز (أن ينقضَّ) مجاز يَقَع، يقال: انقضت الدارُ إذا انهدمت وسقطت وقرأ قوم أَنْ يَنْقاضَّ ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن، أي انصدعت وتقلعت مِن أصلها، يقال: فراق كقَيْض السِّن أي لا يجتمع أهله، وقال:
فِراقٌ كقَيْضِ السِّنّ فالصّبْرَ إنه ... لكل أناسٍ عثْرةٌ وجُبور

(لوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) (٧٧) الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت فكان مخرجها مخرج فِعِلتَ تفعَل، قال المُمزِّق العَبْدِيّ:

وقد تخِذتْ رِجْلِي إلى جَنْب غَرْزها ... نَسِيفاً كأُفْحُوص القطة المطِّرقِ

النسيف موضع العُقب الأثْر الذي يكون في خِلال الرجل؛ وأفحوص القَطاةِ: الموضع الذي تَبيض فيه. والمطرق التي تريد أن تبيض، يقال: قد طرَّقت المرأة لولدها إذا استقام لِيَخرُج.

(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) (٧٩) أي بين أيديهم وأمامهم، قال:

أترجو بنو مروانَ سَمْعِي وطاعتِي ... وقومي تَمِيمٌ والفَلاةُ ورائيا

أي أمامي.

(أَنْ يُرْهِقَهما) (٨٠) أي يَغشِيَهما.

(وَأَقْرَبَ رُحْماً) (٨١) معناها معنى رَحْماً مثل عمُرْ وعَمر وهُلْك وهَلْك، قال الشاعر:

فلا ومُنَزِّلِ الفُرقا ... نِ مالَكَ عندَها ظُلْمُ

وكيف بظلم جاريةٍ ... ومنها اللِّينُ والرُّحْمُ

قال العَجَّاج:

ولم تُعَوَّجْ رُحْمُ من تَعَوَّجا

(فَأَتْبَعَ سَبَباً) (٨٥) أي طريقاً وأثراً ومَنْهَجاً.

(فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) (٨٦) تقديرها: فَعِلَةٌ ومَرِسةِ وهي مهموزة، لأن مجازها مجاز ذات حمأةٍ، قال:

تجئ بمِلْئها يوماً ويوماً ... تجئ بحمأةٍ وقليل ماءِ

وقال حاتِم طيّ:

وسُقيتُ بالماءِ النّميرِ ولم ... أترك الأُطم حمأةَ الْجَفْرِ

النمير الماء الذي تسمَن عنه الماشية. ومن لم يهمزها جعل مجازه مجاز فُعِلة من الحرّ الحامي وموضعها حامية.

(بَيْنَ السُّدَّيْنِ) (٩٣) مضموم إذا جعلوه مخلوقاً من فعل الله وإن كان من فعل الآدميين فهو سَدّ، مفتوح.

(يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ) (٩٤) لا ينصرفان، وبعضهم يهمز ألفيهما وبعضهم لا يهمزها، قال رُؤْبة:

لو أن يأجُوجَ ومأجوج معا ... وعاد عادٌ واستجاشوا تُبَّعا

فلم يصرّفها.

(زُبَرَ الْحَدِيدِ) (٩٦) أي قِطَع الحديد واحدها زُبْرة.

(بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) (٩٦) فبعضهم يضمها وبعضهم يفتحها ويحرّك الدال، ومجازهما ما بين الناحيتين من الجبَلَيْنِ، وقال:

قد أخذتْ ما بين عَرْضِ الصُّدفيْنِ ... ناحيتيها وأعالي الرُّكْنَيَيْنِ

(أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) ٠٩٦) أي أَصُبَّ عليه حديداً ذائباً، قال:

حُساماً كَلَونِ الْمِلح صافٍ حديدُه ... جُرازاً من أقطارِ الحديد المُنعَّتِ

جمع قِطرٍ، وجعله قوم الرَّصاص النُّقر.

(فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يظهَرُوهُ) (٩٧) أي أن يعلوه، ويقال: ظهرتُ فوق الجبل وفوق البيت، أي علوته.

(جَعَلَهُ دَكَّاءَ) (٩٨) أي تركه مدكوكاً أي ألزقه بالأرض، ويقال: ناقة دَكَّاءُ أي لا سَنامَ لها مستوية الظهر، قال الأَغْلَبُ:

هل غيرُ غارٍ دَكَّ غاراً فانْهَدمْ
والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك (جَعَلَهُ دكّاً) أي مدكوكاً.
(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) (٩٩) واحدها صورة خرجت مخرج سُورة المدينة والجميع سور المدينة، ومجازه مجاز المختصر المضمر فيه أي نُفخ فيها أرواحها.
(يُحْسِنُونَ صُنْعاً) (١٠٤) أي عملاً والصنع والصنعة والصنيع واحد، ويقال فرس صنيع أي مصنوع.
(لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً) (١٠٨) أي لا يريدون ولا يُحبّون عنها تحويلاً.
تم الجزء الأول من مجاز القرآن.
مجاز القرآن : الجزء الثاني
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم عليها السلام

" وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَّرَائِي " أي بني العم من ورائي ، أي قدامي وبين يدي وأمامي ، قال :

أَتَرجو بني مَرْوان سَمْعي وطاعتي ... وقَوْمي تميم والفَلاة ورائيا
قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :
مَهْلاً بني عمنّا مَهْلاً مَوالينا ... لا تُظهرنَّ لنا ما كان مَدْفونا
" وكانَتَ امْرَأَتِي عَاقِراً " أي لا تلد ، وكذلك لفظ المذكر مثل الأنثى ، قال عامر بن الطفيل :
لَبئس الفَتَى إن كنتُ أعورَ عاقراً ... جَباناً فما عُذْرِى لَدَى كل مَحْضَرِ
" فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً " أي من عندك ولداً ووارثاً وعضداً رضياً يرثني ؛ يرفعه قوم على الصفة ، مجازه : هب لي ولياً وارثاً ، يقولون : ائتني بدابة أركبها ، رفع لأن معناها : ائتني بدابة تصلح لي أن أركبها ؛ ولم يرد الشرط ومن جزمه فعلى مجاز الشريطة والمجازاة كقولك : فإنك إن وهبته لي ورثني .
" يَا زَكَرِيَّا " مجازه مجاز المختصر كأنك قلت : " فقلنا يا زكريا " وفيه ثلاث لغات : زكرّياء ممدود ، وزكرّيا ساكن ، وزَكَرِيٌّ تقديره بخَتِيٌّ .
" مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً " كل مبالغ من كبر أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا يعتو عتياً .
" هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ " أي أهون .
" وَحَنَانا مِّن لَّدُنَّا " أي رحمة من عندنا ، قال امرؤ القيس ابن حجر الكندي :
ويمْنَحُها بنو شَمَجي بن جَرْمٍ ... مَعِيزَهُمُ حَنَانكَ ذا الحَنانِ
وقال الحطيئة :
تَحنَّنْ عليَّ هداكَ المليك ... فإن لكل مقامٍ مقالا
أي ترحم ، وعامة ما يستعمل في المنطق على لفظ الاثنين ، قال طرفة العبدي :
أبا مُنْذر أفنيت فاستبق بعضنَا ... حَنانَيْكَ بعض الشرّ أهونُ من بعضِ
" إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا " اعتزلت وتنحت .
" مَكَاناً شرْقِيّاً " مما يلي المشرق وهو عند العرب خير من الغربي الذي يلي المغرب .

" مَكانَاً قَصِيّاً " أي بعيدا .

" فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِة " مجازها أفعلها من جاءت هي وأجاء غيرها إليه ، يقال في المثل : شر ما أجاءني إلى مخه عرقوب ، وقال زهير :

وجارٍ سار معتمداً إليكم ... أجاءتْه المخافُة والرَّجاء

" وكنْتُ نسْياً مَّنْسياً " وهو ما نُسي مِن عصاً أو أدواةٍ أو غير ذلك ، قال الشنفري :

كأَنَّ لها في الأرض نَسْياً تَقُصُّه ... على أَمِّها وإنْ تُحَدِّثْك تَبْلَتِ

أي تقطع الحديث استحياءً وقال الكميت :

أتجعلنا قيسٌ لِكلب بضاعةً ... ولسْتُ بِنسيٍ في مَعّد ولا دَخلِ

وقال دكين الفقيمي :

كالنَّسْي مُلْقىً بالجَهادِ البَسْبَسِ

الجهاد غلظٌ من الأرض .

" سَرِيّاً " أي نهراً ، قال لبيد بن ربيعة :

فرمى بها عُرْضَ السَّرِيِّ فغادرا ... مسجورةً متجاوراً قُلاّمُها

مسجورة أي مملوءة ، القلام شجر يشبه القاقلي وهو نبت .

" وَهُزِّي إِلَيْك بِجذْعِ النَّخْلِة " مجازه : هُزّي إليك جذع النخلة ، الياء من حروف الزوائد ، وقال :

نَضرب بالبيض ونرجو بالفَرَجْ

معناه : ونرجو الفرج .

" يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ " من جعل " يساقط " بالياء فالمعنى على الجذع ومن جعله بالتاء فالمعنى على النخلة وهي ساكنة إذا كانت في موضع المجازات وموضع " يسَّاقط " في موضع يسقط عليك رطباً جنياً والعرب تفعل ذلك ، قال أوفى ابن مطر المازني :

تخاطَّأَت النَّبلُ أَحشاءَه ... وأُخِّر يَومى فلم يُعَجلِ

تخاطَّأت وهو في موضع أخطأت ، وقال الأعشى :

ربي كريمٌ لا يكدِّر نعمةً ... وإذا تُنُوشد بالمهَارِقِ أنشدا

هو في موضع نشد ، أي سئل بالمهارق وهي الكتب ، قال أمرؤ القيس :

ومثِلك بيضاءِ العوارضِ طَفْلةٍ ... لَعوبٍ تَناساِني إذا قمتُ سِربالِي

في معنى تنسيني . وقال جرير :

لولا عظامُ طَرِيفٍ ما غفرتُ لكم ... بيعى قرايَ ولا نسَّأتكم غَضَبِي

أي ما أنسأتكم لولا عظام طريف ، يعني طريف بن تميم العنبري ، قتله حمصيصة الشيباني ، وهو ابن شراحيل .

" إِنيَّ نَذَرْتُ للرِحَّمْنِ صَوْماً " يقال لكل ممسك عن شيء من طعام أو شراب أو كلام أو عن أعراض الناس وعيبهم صائم ، قال النابغة الذبياني .

خَيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمة ... تحتَ العَجَاجِ وخيلٌ تَعْلُكُ الُلجُما

" شيئاً فَرِيّاً " أي عجباً فائقاً ، وكذلك كل شيء فائق من عجب أو عمل أو جرى فهو فريٌ .

" مَنْ كاَنَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً " ول " كان " مواضع ، فمنها لما مضى ، ومنها لما حدث ساعته وهو : كيف نكلم من

حدث في المهد صبياً ، ومنها لما يجيئ بعد في موضع " يكون " والعرب تفعل ذلك ، قال الشاعر :

إن يَسمعوا رِيبة طاروا بها فَرحاً ... مني وما يَسمعوا من صالح دَفَنوا

أي يطيروا ويدفنوا . " وكَانَ اللهُ عَليماً حَكيماً " فيما مضى والساعة ، وفيما يكون ويجي " كان " أيضاً زائدة ولا تعمل في الاسم ، كقوله :

فكيف إذا رأيت دِيارَ قومٍ ... وجيرانٍ لهم كانوا كِرامِ

والمعنى وديار جيرانٍ كرامٍ كانوا " ، " وكانوا " فضلٌ لأنها لم تعمل فتنصب القافية ، قال غيلان بن حريث الربعي :

إلى كِناسٍ كان مستعيدِه

وكان فضل ، يريد إلى كِناسٍ مستعيدِ ، وسمعت قيس بن غالب البدري يقول : ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم ، أي لم يوجد مثلهم ، " كان " فضل .

" كَانَ بيَ حَفِيَّاً " أي متحفياً ، يقال : تحفيت بفلان . " وَقَرَّبْنَاهُ نَجِياً " .

" وَاجْتَبَيْنَا " أي اخترنا .

" وَبُكيّاً " جمع باكٍ .

" لاَ يَسْمَعُون فِيهَا لَغْواً " أي هذراً وباطلاً " إلاّ سلاماً " فالسلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه وذلك أنها تضمر فيه ، فكان مجازه : لا يسمعون فيها لغواً إلا أنهم يسمعون سلاماً ، قال :

يا بَن رُقَيع هل لها من مَغْبَقِ ... ما شَرِبتْ بعد طَوِيِّ الكُرْبَقِ

من قَطرةٍ غير النجاءِ الأدْفقِ

فاستثنى النجاء من قطرة الماء وليس منها ، قال أبو جندب الهذلي :

نَجا سالمٌ والنفسُ منه بشِدْقه ... ولم ينَجْ إلاّ جفْنُ سَيفٍ ومئزَرا

ولسيا منه .

" هَلْ تَعْلَمُ لَهَ سَمِيّاً " هل تعرف له نظيراً ومثلاً ، إذا كان بعد هل تاء ففيها لغتان فبعضهم يبين لام " هل " وبعضهم يخمدها فيقول : " هتَّعلم " ، كأنها أدغمت اللام في التاء فثقلوا التاء .

" حَوْلَ جَهَنَّم جثياً " جمع جاثٍ ، خرج مخرج فاعل والجميع فعول ، غير أنهم لا يدخلون الواو في المعتل .

" عِتِيّاً " مصدر عتوت تعتو .

" صِلِيّاً " مصدر " صليت تصلى " خرج مخرج فعلت فعولاً ولا يظهرون في هذا أيضاً الواو .

" وَأَحْسَنُ نَدِيّاً " أي مجلساً والندى والنادي واحد ، قال حاتم طي :

ودُعيتُ في أُولَى النَّدِيِّ ... ولم يُنظَر إليَّ بأَعْيُن خُزْرِ

والجميع منها أندية ، قال سلامة بن جندل :

يَوْمانِ يومُ مقَاماتٍ وأنديةٍ ... ويوم سُير إلى الأعداء تأويبِ

" أثَاثاً " أي متاعا وهو جيد المتاع .

" ورِئْياً " وهو ما ظهر عليه ورأيته عليه .

" أَفَرَأَيْتَ الذّي كَفرَ بآيَاتَنَا " إذا استفهموا ب " رأيت " فمنهم من يدعها على حالها كأنه لم يعده أحدث فيها شيئاً كما أحدث في " يَرَى " فيبقى همزتها ، ومنهم من يرى أنه أحدث فيها شيئاً فيدع همزتها ، قال أبو الأسود :

أَرَيْتَ امْرَءاً كنتُ لم أبْلُهُ ... أتاني فقال اتَّخِذْني خليلا

فخاللتُه ثم أكرمتُه ... فلم أستفد مِن لَديه فَتِيلا

ألستُ حقيقاً بتوديعه ... وإتباعِ ذلك صَرْماً جميلا

وقال المتوكل الليثي :

أرأيتَ إن أهلكتُ مالِيَ كلَّه ... وتركت مالَك فيمَ أنْتَ تلومُ

" تَؤُزُّهُمْ أزّاً " أي تهيجهم وتغويهم ، فقال رؤبة :

لا يأخذ التأفيكُ والتَّحزّي ... فينا ولا قذفُ العُدَى ذو الأَزِّ

العدى بضم العين الأعداء ، والعدى بكسر العين الغرباء .

" إلَى الرَّحْمنِ وَفْداً " جمع وافد .

" إلَى جَهَنّمَ وِرْداً " مصدر " وَرَد يَرِدِ " .

" جِئْتُمْ شَيْئاً إدّاً " عظيماً من أعظم الدواهي ، قال رؤبة :

نَطَحَ بَني أُدٍ رؤوس الأداد

وقال :

كيْلاً على دُجوَةَ كَيْلا إدّاً ... كيْلا عليه أربعين مُدّا

وكذلك " إمْراً " وكذلك " شيئاً نُكْراً " وكذلك " شَيْئاً فَرِيّاً " عظيماً من أعظم الدواهي .

" تَكَادُ السَّموَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ " أي يتشققن كما يتفطر الزجاجة والحجر ، ويقال : فطر نابه إذا شق نابه .

" وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدَّاً " مصدر هددت ، أي سقطت ؛ فجاء مصدره صفةً للجبال .

" أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً " وليس هو من دعاء الصوت ، مجازه : أن جعلوا لله ولداً ، قال الشاعر :

ألا رُبَّ مَن تدعو نصيحا وإن تغب ... تجده بغيب غير منتصِح الصدْرِ

وقال ابن أحمر :

أهْوَى لها مِشْقَصاً حَشْراً فَشَبْرقَها ... وكنتُ أدعو قَذاها الإثْمِدَ القَرِدا

القرد المنقطع من الإثمد يلزم بعضه بعضاً ، أدعو أجعل ؛ الحشر السهم الذي حشر حشراً ، وهو المخفف الريش ويقال للحمار : حشرٌ ، إذا كان خفيفاً ، وللرجل إذا كان صدعاً ، والصدع : الربعة من الرجال .

" سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدَّاً " أي محبة ، وهو مصدر " وددت " ، " سيجعل لهم " أي سيثيبهم ويزرقهم ذلك . .

" قَوْماً لُدّاً " واحدهم : ألد ، وهو الشديد الخصومة الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل ، قال مهلهل :

إنّ تحت الأحجار حَدَّاً وليناً ... وخَصيماً أَلَدّ ذا مِغلاقِ

ويروى مغلاق الحجة عن أبي عبيدة وقال رؤبة :

أَسْكَتَ أَجراسَ القُرُوم الأَلواد ... الضَّيْغَمّياتِ العِظام الألدادْ

" رِكْزاً " الركز : الصوت الخفي والحركة كركز الكتيبة ، قال لبيد :

فتوجَّست رِكْزَ الأَنيس فَرابَها ... عن ظهر غيبٍ والأنيسُ سَقامُها

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه

" طه " ساكنٌ لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور ، قال أبو طفيلة الحرمازي ، فزعم أن طه " يا رجل " ، ولا ينبغي أن يكون إسماً لأنه ساكن لو كان إسماً لدخله الإعراب .

" مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى " مجازه مجاز المقدم والمؤخر وفيه ضمير ، وله موضع آخر من المختصر الذي فيه ضمير : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى لا لتشقى ؛ والموضع الآخر : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، وما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى .

" الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْش اسْتَوَى " أي علا ، يقال : استويت فوق الدابة وعلى البعير وعلى الجبل وفوق البيت ، أي علوت عليه وفوقه ، ورفع الرحمن في مكانين : أحدهما على القطع من الأول المجرور والابتداء وعلى إعمال الفعل ، مجازه : استوى الرحمن على العرش .

" فَإِنَّه يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى " يعني والخفى الذي حدثت به نفسك ولم تسره إلى أحد ، وقد يوضع " افعل " في موضع الفاعل ونحوه ، قال :

تَمنَّى رِجالٌ أن أموت وإنْ أَمتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوحدِ

وله موضع آخر من المختصر الذي فيه ضمير يعلم السر وأخفى من السر .

" بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ " طوى يكسر أوله قومٌ وبضمه قوم كمجاز قوله :

أالا يا سَلْمى يا هندُ هِنْدَ بني بَدْر ... وإن كان حياناً عِدًى آخرَ الدَّهرِ

وعُدًى ومن جعل طِوًى إسم أرض لم ينون فيه لأنه مؤنث لا ينصرف ومن جعله اسم الوادي صرفه لأنه مذكر ، ومن جعله مصدراً بمعنى " نودي مرتين " صرفه كقولك : ناديته ثني وطوى ، قال عدي بن زيد :

أَعازِلَ أَن اللَّوم في غير كُنْهه ... عَلَيَّ ثِنّي من غَيّكِ المتردِدِ

ويقول قوم : على ثنيً أي مرة : " أَكَادُ أُخْفِيها " له موضعان موضع كتمان وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد أنشدني أبو الخطاب قول امرئ القيس بن عابسٍ الكندي عن أهله في بلده .

وإن تَدفِنوا الدَّاء لا نُخفْيهِ ... وإن تَبعثوا الحربَ لا نَقعد

أي لا نظهره ، ومن يلغي الألف منها في هذا المعنى أكثر ، وقال علقمة ابن عبدة وقال بعضهم امرؤ القيس :

خَفَاهن من أَنْفاقِهِن كأنما ... خَفاهن وَدْق من عَشيَّ مجُلّبِ

أي أظهرهن ، ويقال : خفيت ملتي من النار ، أي أخرجتها منها وكذلك خفايا الركايا ، تقول خفيت ركيةً ، أي استخرجتها .

" فَترْدَى " فتهلك ، يقال : رديت ، تقديرها ، شقيت ، وقال دريد ، حيث تنادوا :

تَنادَو فقالوا أَرْدتِ الخيلُ فارساً ... فقلتُ أَعَبْدَ الله ذلكم الرَّدِي

" وأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي " أي أختبط بها فأضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمي فتأكله ، قال :

أَهُشُّ بالعَصا على أَغنامِي ... مِن ناعمِ الأراك والبشَامِ

" مآرِبُ أُخْرى " واحدها مأرَبة ومأرُبة ، الراء مفتوحة ويضمها قوم ، ومعناها حوائج وهي من قولهم : لا أرب لي فيها ، لأي لا حاجة لي .

" سَنُعيدُهَا سِيرَتَها الأولَى " أي خلقتها التي كانت عليها قبل ذلك وقد يجعلون أيضاً بينها وبين الذي قبلها " إلى " ، كقولهم لمن كان على شيء فتركه ثم عاد إليه وتحول عن هذا : عاد فلان إلى سيرته الأولى ، قال سمعت أبا زيد : إلى

إدرونه الإولى .

" وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ " مجازه : إلى ناحية جنبك ، والجناحان هما الناحيتان ، قال :

أَضمُّه للصدر والجناح

" تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " أي تخرج نقية شديدة البياض من غير برصٍ والسوء كل داءٍ معضلٍ من جذام أو برص ، أو غير ذلك .

" لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى " مجازها مقدم ومؤخر ، أي لنريك الكبرى من آياتنا ، أي من عجائبنا ، ومجاز الكبرى : الكبيرة من آياتنا ، وقع المعنى على واحدة .

" وَاحْلُلْ عُقْدَةَ مِن لِسَانِي " مجاز العقدة في اللسان كل مالم ينطلق بحرف أو كانت منه مسكة من تمتمةٍ أو فأفأةٍ .

" أشْدُدْ بِهِ أَزْرِي " أي ظهري ، معناه صار مثلي ، وعاونني على من يكفله ، ويقال : قد أزرني ، أي كان لي ظهراً ، وآزرني أي صار لي وزيراً .

" فَاقْذِفيهِ فِي الْيَمِّ " أي ارمي به في البحر ، واليم معظم البحر ، قال العجاج :

كباذِخِ اليَمِّش سقاه اليمُّ

" وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي " مجازه : جعلت لك محبة مني في صدور الناس ، ويقول الرجل إذا أحب أخاه : ألقيت عليك رحمتي ، أي محبتي .

" وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي " مجازه ولتغذى ولتربى على ما أريد وأحب ، يقال : اتخذه لي على عيني ، أي على ما اردت وهويت .

" عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ " أي يضمه ، وقال " وكَفَلَهَا زَكَرِيَّا " أي ضمها .

" وفَتَنَّاك فُتُوناً " مجازه : وابتليناك .

" أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا " مجازه أن يقدم علينا ببسطٍ وعقوبة ويعجل علينا ، وكل متقدم أو متعجل فارطٌ ، قال :

قد فرَط العِلْج علينا وعَجَلْ

وإذا أدخلوا في أوله الألف فقالوا أفرط علينا فإن معناه اشتط وتعدى " إنَّنِي مَعَكُمَا " مجازه أعينكما .

" فَمَا بَالُ الْقُرُوُن الأولَى " أي ما خبر الأمم الأولى وما حديثهم .

" لِأ ولِي النُّهَى " مجازه لذوي الحجى واحدها نهية ، أي أحلام وعقول وانتهى إلى عقول أمرهم ورأيهم ومجاز قولهم لذي حجى أي لذي عقل ولب .

" مَكاناً سُوًى " يضم أوله ويكسر وهو منقوص يجري مجرى عدًى وعدى ، والمعنى النصف ، والوسط فيما بين القريتين . وقال موسى ابن جابر الحنفي :

وإنَّ أبانا كان حلَّ ببلدةٍ ... سوى بين قَيْس قيس عيلانَ والفِزْر

والفزر سعد بن زيد مناة .

" مَوْعِدُكُم يَّومُ الزِّيْنَةِ " مجازه يوم العيد .

" وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً " أي يساق الناس فيجتمعون من كل فج .

" فَيُسْحِتَكُمْ بِعذَابٍ " مجازه : فيهلككم ، وفيه لغتان سحت الدهر ، والجدب بني فلانٍ ، وقوم يقولون : أسحته بالألف وقال الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يا بْنَ مَروانَ لم يَدَع ... من المال إلاّ مُسْحَتٌ أو مُجلَّفُ

والمسحت المهلك ، والمجلف : الذي قد بقي منه بقيةٌ ، ولم يدع ، أي لم يبق وقال سويد بن أبي كاهل :
أَرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لم يَدَعْ ... من سُلَيْمَى فَفُوادِي مُنْتذَعْ
لم يدع أي لم يستقر .

" إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرانِ " قال أبو عمرو وعيسى ويونس " إنّ هذين لساحران " في اللفظ وكتب " هذان " كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب ، وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب ، قال بشر بن هلال " إنَّ " بمعنى الابتداء والإيجاب ، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم فكان مجازه " إنّ هذان لساحران " مجاز كلامين ، مخرجه : إنه أي نعم ، ثم قلت : هذان ساحران ، ألا ترى أنهم يرفعون المشرك كقوله :
فمنْ يكُ أَمسَى بالمدينة رَحْلُه ... فإنيّ وَقَيّارٌ بها لَغريبُ
وقوله :
إنَّ شَرْخَ الشَّباب والشَّعَرُ الأسودُ ... ما لم يُعاصَ كان جُنونا
وقوله :
إنّ السيوفَ غدوُّهَا ورَواحُها ... تركَت هَوزانَ مثلَ قَرَنِ الأَعْضَبِ
ويقول بعضهم " إنَّ اللهَ ومَلاَئكَتُهُ يُصَلونَ عَلَى النَّبِي " فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يعملون فيها " إن " ، وقال سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون : إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له .
وقرأها قومٌ على تخفيف نون " إن " وإسكانها وهو يجوز لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل ، قال :
أُم الحُلَيس لَعجوزٌ شَهْرَبَهْ
وزعم قومٌ أنه لا يجوز لأنه إذا خفف نون " إن " فلا بد له من أن يدخل إلا فيقول : إن هذان إلا ساحران .
" بطَرِيقَتِكُمُ " مجازه بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، ويقال فلان حسن الطريقة .
" الْمُثْلَى " تأنيث الأمثل ، يقال : خذ المثلى منهما ، للأنثى ، وخذ الأمثل منهما ، إذا كان ذكراً .
" ثُمَّ ائْتُوا صَفَّاً " أي صفوفاً وله موضع آخر من قولهم : هل أتيتَ الصفَّ اليوم يعني المصلى الذي يصلي فيه . قال أبو عبيدة قال أبو العرب الكليبي ما استطعت أن آتي الصف أمس يعني المصلى .
" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً " أي أضمر وأحس منهم خيفةً ، أي خوفاً فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء
.
" وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى " أي حيث كان .
" لَكبِيرُكمُ " أي معلمكم قال ابو عبيدة سمعت بعض المكيين قال يقول : الغلام لمستأجره كبيرى .
" فِي جُذوُعِ النَّخْلِ " أي على جذوع النخل ، قال :
هم صَلَبوا العَبدي في جذعِ نخلةٍ ... فلا عَطِستْ شَيبانُ إلّا بأَجْدعا
" فاَقْضِ ماَ أَنْتَ قَاضٍ " مجازه : اصنع ما أنت صانع وأنفذ ما أنت منقذٌ فقد قضى قضاؤك ، وقال أبو ذؤيب :
وعليهما مَسرودتان قَضاهُما ... داود أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ
أي صنعهما وأحكمهما .
" إنّما تَقْضِي هذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " وله موضع آخر في معنى إنما تخلف هذه الحياة الدنيا ، كقولك قضيت سفري .
" أَنْ أَسْرِ بِعِبْادِي " وقومٌ يجعلونه بغير ألف فيقولون : سريت وهو سري الليل أي سير الليل .

" طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبْسَاً " متحرك الحروف بالفتحة والمعنى يابساً ، ويقال : شاة يبسٌ بفتح الباء أي يابسة ليس لها لبنٌ ، وبعضهم يسكن الباء قال علقمة بن عبدة :

تَخَشْخَشُ أَبدانُ الحديدِ عليهم ... كما خشخشَتْ يَبْسَ الحِصَادِ جنوبُ

" فَنَسيَ أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمَ قَوْلاً " مجازه أنه لا يرجع إليهم قولاً ومن لم يضمر الهاء نصب " أن لا يرجعَ " .

" لَنْ نَبْرَح عَلَيْهِ عَاكِفِينَ " مجازه لن نزال ، قال أوس بن حجر :

فما برحتْ خَيلٌ تثوبُ وتدّعي ... ويَلحق منها لاحقٌ وتقّطعُ

أي فما زالت .

" يَا بْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا برأْسَي " فتح بعضهم الميم لأنهم جعلوه إسمين بمنزلة خمسة عشر لأنهما إسمان فأجروهما مجرى إسمٍ واحدٍ كقولهم : هو جاري بيت بيتً ولقيته كفة كفة ، وكسر بعضهم الميم فقال يا بن أم بغير ياء ولا تنوين كما فعلوا ذلك بقولهم : يا زيد ، بغير تنوين ، وقال زهير :

تبصَّر خَليلي هل تَرى مِن ظَعَائن ... تحمّلن بالعَلْياء من فوق جُرْثُمِ

وأطلق بعضهم ياء الاضافة لأنه جعل النداء في ابن فقال يا ابن أمي ، لأنه يجعل النداء في ابن كما جعله في زيد ثم أظهر في الاسم الثاني ياء الاضافة كما قال :

يا بْنَ أُمِّي ويا شُقِّيقَ نفسي ... أَنت خَلَّيتني لدهرٍ شديدِ

وكذلك قال :

يا بنْتَ عمي لاحني الهواجِرُ

فأطلق الياء وقال :

رجالٌ ونسوانٌ يوَدّون أنني ... وإياكُ نخزَى يابنَ عمّ ونُفْضَحُ

فلم يطلق ياء الإضافة وجرها بعضهم وفتحها آخرون .

" وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي " مجازه لم تسمع قولي ولم تنتظر . وفي آية أخرى " لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلاَ ذِمَّةً " أي لا يراقبون .

" فمَا خَطْبُكَ " أي ما بالك وشأنك وأمرك واحد ، قال رؤبة :

والعَبْدُ حَيَّانُ بن ذاتِ القَنْبِ ... يا عَجَبا ما خطبُهُ وخَطْبِي

" قَالَ بَصُرْتُ بمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ " أي علمت ما لم تعلموه وبصرت فعلت في البصيرة فصرت بها عالماً بصيراً ولها موضع آخر قوم يقولون بصرت وأبصرت سواء بمنزلةٍ سرعت وأسرعت ماشيت .

" فَقَبَضْتُ قَبْضَةً " أي أخذت ملء جمع كفي وقبضت قبضةً أي تناولت بأطراف أصابعي : " سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي " أي زينت له وأغوته ، يقال : إنك لتسول لفلانٍ سوء عمله ، أي تزبن له .

" لاَ مِسَاسَ " إذا كسرت الميم دخلها النصب والجر والرفع بالتنوين في مواضعهن وهي هاهنا منفية فلذلك نصبتها بغير تنوين قال الجعدي :

فأَصبح من ذاك كالسامريّ ... إذ قال موسى له لا مَسَاسا

وقال القلاخ بن حزن المنقري:

ووتّر الأساورُ القِياسا ... صُغْدِيّةً تنتزع الأنفاسا

حتى يقول الأزدُ لا مَساسا.

وهو المماسة والمخالطة ، ومن فتح الميم جعله إسماً منه فلم يدخلها نصبٌ ولا رفعٌ وكسر آخرها بغير تنوين ، كقوله :

تميمٌ كرَهطِ السامريِّش وقولهِ ... ألا لا يريد السامري مَساسِ

جر بغير تنوين وهو في موضع نصب لأنه أجرى مجرى " قطام " وحذام . ونزال إذا فتحوا أوله وقال زهير :

ولنعم حَشْرُ الدِّرْع أَنت إذا ... دُعِيت نَزالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ

وإن كسروا أوله دخله الرفع والنصب والجر والتنوين في مواضعها وهو المنازلة " الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً " يفتح أوله قوم إذا أَلقوا منه إحدى اللامين ويجزمون اللام الباقية لأنهم يدعونها على حالها في التضعيف قبل التخفيف كقولك : ظلت ، وقوم يكسرون الظاء إذا حذفوا اللام المكسروة فيحولون عليها كسرة اللام فيقولون : ظلت عليه ، وقد تحذف العرب التضعيف قال :

خَلاَ أَنّ العِتاقَ من المطايا ... أَحَسْنَ به فهن إليه شُوسُ

أراد أحسن به .

" لَنَنسْفِنَهَّ فِي الْيَمِّ نَسْفاً " مجازه : لنقذفنه ولنذرينه وكل شيء وضعته في منسفٍ ، ثم طيرت عنه غباره بيديك أو قشوره فقد نسفته أيضاً ، وما زلنا ننسف منذ اليوم أن نمشي ، وفي آية آخرى " فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً " .

" وَسِعَ كلَّ شَيْءٍ علْماً " مجازه : أحاط به علماً وعلمه ، ويقال : لا أسع لهذا الذي تدعوني إليه ، أي لا أقوم به ولا أقوى له ، قال أبو زبيد :

حمّالِ أثقالِ أهلِ الوُدِّ آونةً ... أُعطيهم الجَهْدَ مني بَلْهَ ما أَسعُ

يقول : أعطيهم على الجهد مني بله ، يقول : فدع ما أسع له وأحيط به وأقدر عليه فأناله حينئذٍ أعطي .

" كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ " مجازه نأثره .

" فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً " أي ثقلاً وحملاً وإثماً .

" خَالِدينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ " ذلك الوزر " يَوْمَ القْيَامَةِ حِمْلاً " .

" يَتَخَافَتُونَ بيْنَهُمْ " يتسارّون ويَهْمِس بعضهم بعضهم إلى بعض بالكلام وفي آية أخرى : " ولاَ تُخَافِتْ بِهَا " .

" ويَسْئَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فقل يَنْسِفُهَا رَبي نَسْفاً " مجازها : يطيرها فيستأصلها . " فَيَذَرُهَا قاعاً صَفْصَفاً " أي مستوياً أملس .

" عَوجاً " مجازه مصدر ما أعوج من المحاني والمسايل والأدوية والارتفاع يميناً وشمالا إذا كسرت أوله ، وإنه فتحته فهو في كل رمح وسنٍ وحائطٍ .

" ولا أَمْتاً " مجازه لا ربى ولا وطئاً أي لا ارتفاع ولا هبوط ، يقال : مد حبله حتى ما ترك فيه أمتاً ، أي استرخاءً وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه أمتا ، أي انثناءً .

وقال يزيد بن ضبة :

مُنعَّمةٌ بيضاءُ ليس بها أَمْتُ

وقال الراجز :

ما في انجذاب سَيْره مِن أَمْتِ

" فَلاَ تَسْمَعُ إِلّا هَمْساً " أي صوتاً خفياً وهو مثل الركز ، ويقال : همس إلي بحديثٍ ، أي أخفاء : " وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوُم " فهي تعنو عنواً أي استأسرت فهي عوانِ لربها ، واحدها عانٍ بمنزلة الأسير العاني لأسره ، أي ذليل ،

ومنه قولهم : النساء عوانٍ عند أزواجهن .

" ومَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ " مجازه ومن يعمل الصالحات ، و " مِن " من حروف الزوائد ، وفي آية أخرى : " فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ، وقال الشاعر :

جزَيتكِ ضِعْفَ الحُبِّ لما استثبته ... وما إن جزاكِ الضّعفَ من أحدٍ قَبْلِي

زاد " مِن " لماكن النفي لا تزاد " مِن " في أمرٍ واجبٍ ، يقال : ما عندي من شيء وما عندك من خيرٍ وهل عندك من طعام ، فإذا كان واجباً لم يجز شيء من هذا فلا تقول : عندي من خير ولا عندي من درهم وأنت تريد : عندي درهم .

" وَلاَ هَضْماً " أي ولا نقيصة ، قال لبيد :

ومُقسِّمٌ يُعطِي العَشِيرَة حقَّها ... ومُغَذمِرٌ لِحقوقها هَضّامها

يقال : هضمني فلان حقي ومنه هضيم الكشح أي ضامر البطن ومنه ، طلعها هضيمٌ قد لزق بعضه ببعض وضم بعضه بعضاً ، ويقال : هضمني طعامي ، ألا ترى أنه قد ذهب ؛ وهو في قول أحسن : أكيلٌ هضومٌ مطعمٌ قد أمكن أن يؤكل .

" وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ " مجازه بيناً .

" لاَ تَظَمْأ فِيهَا ولاَ تَضْحَى " أي لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحر ، قال عمر بن أبي ربيعة .

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضَتْ ... فَيضْحَى وأمَّا بالعَشِي فَيحضَرُ

" فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَكاً " مجازه معيشة ضيَقة ، والضَّنَك توصف به الأنثى ، والمذكَّر بغير الهاء وكل عيش أو منزلٍ أو مكان ضيق فهو ضنكٌ ، قال عنترة .

إن المنيَّة لو تُمثَّلُ مُثّلتْ ... مِثْلي إذا نزلوا بضَنْك المَنزِلِ

وقال :

وإنْ نَزَلوا بضَنْكٍ أنزِل

" أَفَلَمْ نَهْدِ لَهُمْ " أي نبين لهم ونوضح لهم .

" لَكَانَ لِزَاماً " أي فيصلا يلزم كل إنسان طائره إن خيرا فخير وإن شراً فشر فلازمه .

قال حجل بن نضلة الباهلي :

لا زلتَ مِحتملاً على ضَغِينةً ... حتى المماتِ يكونُ منك لِزاما

فأخرجه مخرج قطام ورقاش .

" وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلْ " أي ساعات الليل واحدها إنيٌ تقديره حسنيٌ والجميع أحساء ، وقال المتخل الهذلي وهو أبو أثيلةٌ :

حُلْوٌ وَمُرٌّ كعَطف القِدْح مِرَّتُهُ ... في كل إنْيٍ قضاه الليلُ ينتعلُ

" زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا " أي زينة الدنيا وجمالها .

" لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ " أي لنبلوهم فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء

" وَاَسرُّو النجْوَى الذَّينَ ظَلَمُوا " خرج تقدير فعل الجميع هاهنا على غير المستعمل في المنطق لأنهم يقولون في الكلام وأسروا النجوى الذين ظلموا مجازه مجاز إضمار القوم فيه وإظهار كفايتهم فيه التي ظهرت في آخر الفعل ثم جعلوا " الذين " صفة الكناية المظهرة ، فكان مجازه : " وأسرّ القومُ الذين ظلَموا النجوى " فجاءت " الذين " صفة لهؤلاء المضمرين ، لأن فعلوا ذلك في موضع فعل القوم ذلك ، وقال آخرون : بل قد تفعل العرب هذا فيظهرون عدد القوم في فعلهم إذا بدءوا بالفعل قال أبو عمرو الهذلي : " أكلوني البراغيث " يلفظ الجميع في الفعل وقد أظهر الفاعلين بعد الفعل ومجازه مجاز ما يبدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها والعرب قد تفعل ذلك وقال :

فجذّ حبلَ الوصل منها الواشي

" أسرّوا " من حروف الأضداد ، أي أظهروا .

" أضْغَاثُ أَحْلاَمٍ " واحدها ضغث وهو ما لم يكن له تأويل ولا تفسير ، قال :

كضِغث حُلْم غُرّ منه حالمُهْ

" قَصَمْنَا " أهلكنا .

" فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا " أي لقوه ورأوه ، يقال : هل أحسست فلاناً ، أي هل وجدته ورأيته ولقيته ، ويقال : هل أحسست مني ضعفاً ، وهل أحسست من نفسك برءاً ، قال الشاعر :

أَحَسْن به فهن إليه شُوسُ

" إذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ " أي يهربون ويسرعون ويعدون ويعجلون ، والمرأة تركض ذيلها برجلها إذا مشت ، أي تحركه قال الأعشى :

والراكضاتِ ذيولَ الخَزِّ آونةً ... والرافِلاتِ على أعجازها العِجَلُ

العجَل : القِرَب واحدها عِجْلة .

" حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ " مجاز الخامد مجاز الهامد كما يقال للنار إذا طفئت : خمدت النار .

والحصيد : مجازه مجاز المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر الذي يوصف به الذكر والأنثى والاثنان والجميع منه على لفظه ، وفي آية أخرى : " كاَنَتَا رَتْقاً " مثله .

" لاَ يَسْتَحْسِرُونَ " أي لا يفترون ولا يعيون ولا يملون ، ويقال : حسرت البعير .

" أَنَّ السَّموَاتِ والأَرْضَ كاَنَتَا رَتْقاً ففَتَقْنَاهُما " فالسموات جميع والأرض واحدة فخرج لفظ صفةٍ الجميع على تقدير لفظ صفة الواحد كما ترى ولم يجيء : " أنّ السموات والأرض كُنَّ رتَقاً " ولا " ففتقاهن " ، والعرب قد تفعل هذا إذا كان جميع مَوارتٍ أو جميع حيوانٍ ثم أشركوا بينه وبين واحد من الموات أو من الحيوان جعلوا لفظ صفتهما أو لفظ خبرهما على لفظ الاثنين وقال الأسود بن يعفر :

أن المَنِيَّةَ والحُتوف كلاهما ... يُوفِي المخَارِمَ يَرقبان سَوَادي

فجميع وواحد جعلهما اثنين ، وقال الراعي :

أخُلَيد إنّ أباِك ضاف وساده ... هَمّان باتا جَنْبةً ودخيلا

ثم جعل الاثنين جميعا فقال :

طَرَقا فتِلك هماهِمي أقريهما ... قُلُصاً لوَاقِحَ كالقِسيِّ وَحُولا

فجعل الهماهِم وهي جميع واحدا وجعل الهمين جميعاً وهما اثنان وأنشدني غالبٌ أبو علي النفيلي للقطامي .
ألم يحزنكِ أن حِبال قَيْسٍ ... وتَغْلِبَ قد تباينتا انقطاعا
فجعل " حبال قيس " وهي جميع وحبال تغلب وهي جميع اثنين .
" كَانَتَا رَتْقاً " مجازه مجاز المصدر الذي يوصف بلفظه الواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر سواء ومعنى الرتق الذي ليس فيه ثقب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر .
" فِجَاجاً " الفجاج المسالك واحدها فج ، وقال العجاج لحميد الأرقط : " الفجاج " ، وتنازعا أرجوزتين على الطاء ، فقال له الحميد : الخلاط يا أبا الشعثاء ، فقال له العجاج . الفجاج أوسع من ذلك يابن أخي ، أي لا تخلط أرجوزتي بأرجوزتك .
" كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون " الفلك : القطب الذي تدور به النجوم قال :
بَاتتْ تُناصِي الفَلَك الدوارا ... حتى الصباح تُعمِل الأقتارا
" يَسْبَحُون " أي يجرون ، و " كل " تقع صفته وخبره وفعله على لفظ الواحد لأن لفظه لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع لأن معناه معنى الجميع وكذلك " كلاهما " قال الشاعر :
أن المَنيِّةَ والحتُوف كلاهما ... يوفى المخارمَ يَرْقبان سَوادي
قال " يوفى " على لفظ الواحد ثم عاد إلى المعنى فجعله اثنين فقال : يرقبان سوادي ، ومعنى كل المستعمل يقع أيضاً على الآدميين فجاء هنا في غير جنس الآدميين والعرب قد تفعل ذلك قال النابغة الجعدي :
تمزّزتُها والدِّيكُ يَدعو صباحَه ... إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا
وفي رواية أخرى " لَقَدْ عَلِمْتَ هؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ " وفي آية أخرى " والشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتهُمُ لي سَاجدِينَ " وفي آية أخرى " ياَ أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُم " .
" خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَل " مجازه مجاز خلق العجل من الإنسان وهو العجلة والعرب تفعل هذا إذا كان الشيء من سبب الشيء بدءوا بالسبب ، وفي آية أخرى " مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّة " .
والعصبة هي التي تنوء بالمفاتيح ، ويقال : إنها لتنوء عجيزتها ، والمعنى أنها هي التي تنوء بعجيزتها ، قال الأعشى :

لمَحْقوقة أن تَسْتجيبي لِصوته ... وأن تَعْلمي أن الُمعانَ مُوَفَّقُ
أي أن الموفق معان ، وقال الأخطل :
مثلُ القَنافذ هدّاجون قد بلغتْ ... نجرانَ اوبلغت سوآتِهم هَجَرُ
وإنما السَّوءة البالغة هجر ، وهذا البيت مقلوب وليس بمنصوب .
" قلْ مَنْ يَكْلَؤُكمْ " مجازه : يحفظكم ويمنعكم ، قال ابن هرمة :
إنّ سُلَيمَى والله يكلؤها ... ضَنّتْ بشيء ما كان يرزَؤها
" مِثْقَالَ حَبّة " مجازه وزن حبة .
" فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً " أي مستأصلين قال جرير :
بَني المهلّب جذّ اللهُ دابرَهم ... أمسوْا رَمادا فلا أصلٌ ولا طَرَفُ
لم يبق منهم شيء ولفظ " جُذاذ " يقع على الواحد والاثنين والجميع من المؤنث والمذكر سواء بمنزلة المصدر .
" فَأْتَوْا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النّاسِ " أي أظهروه تقول العرب ، إذا أظهر الأمر وشهر ، كان ذلك على أعين الناس ، أي بأعين الناس ، ويقول بعضهم جاؤوا به على رؤوس الخلق .

" فَسْئَلوهُمْ إنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ " فهذا من الموات وخرج مخرج الآدميين بمنزلة قوله : " رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ " ويقال : سألت وسلت تسال لا يهمز فهو بلغة من قال سلته .

" ثمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِم " مجازه : قلبوا ، ويقال : نكست فلاناً على رأسه ، إذا قهره وعلاه ونحو ذلك .

" إسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً " أي غنيمة ، قال لبيد بن ربيعة :

لله نافلة الأعزّ الأفضلِ

" وكلّا جَعَلْنَا صالِحِينَ " " وكل " يقع خبره على الواحد لأن لفظه لفظ الواحد ويقع خبره على خبر الجميع .

" إذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ " النَّفْش أن تدخل في زَرْع ليلاً فتأكله وقالت : نفشت في جدادي ، الجداد من نسج الثوب تعنى الغنم .

" وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوس لَّكُمْ " واللبوس : السلاح كلما من درع إلى رمح وقال الهذلي :

ومعي لَبوسٌ للبَئِيس كأنه ... رَوْقٌ بجبهة ذي نعاجٍ مُجفِلِ

" وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ له " " ومن " يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث قال الفرزدق :

تعالَ فإن عاهدتَني لا تَخُونني ... نَكُنْ مثلَ مَن يا ذئبُ يصطَحبانِ

وكذلك يقع على المؤنث كقوله " وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً " ، وقد يجوز أن يخرج لفظ فِعْل : " مَنْ " على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك : من يفعل ذلك ، وأنت تسأل عن الجميع .

" وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ " مجازه واختلفوا وتفرقوا .

" فَلاَ كُفْرانَ لِسَعْيِهِ " أي فلا كفر لعمله ، وقال :

من الناس ناس لا تنام جدودهم ... وجَدّى ولا كفران الله نائمُ

" يَنْسلُونَ " يعجلون في مشيهم كما ينسل الذئب ويعسل قال الجعدي :

عَسَلانَ الذئبِ أَمسَى قارباً ... بردَ الليلُ عليه فنَسلْ

" حَصَبُ جَهَنَّمَ " كل شيء ألقيته في نار فقد حصبتها ، ويقال : حصب في الأرض أي ذهب فيها .

" لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ آلِهَةً مَاوَرَدوها " فهو من الموات الذي خرج مخرج الآدميين .

" لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيَسَها " أي صوتها والحسيس والحس والواحد قال عبيد بن الأبرص :

فاشتال وارتا ع مِن حَسيسها ... وفِعْلَه يفعَل المذؤُوبُ

فاشتال يعني الثعلب رفع ذنبه .

" وتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكةُ هَذَا يَوْمُكُمْ " مجازه مجاز المختصر المضمر فيه " ويقولون : هذا يومكم " .

" وآذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاء " إذا انذرت عدوك واعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء وحذر فقد آذنته على سواء .

؟

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحج

" الحجّ " بكسر أوله ويفتح .

" يَوْمَ تَرَوْنَهُا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضَعةٍ " أي تسلو وتنسى ، قال كثير عزة :

صحا قلبُه يا عَزَّ أو كاد يَذهلُ

أي يصحو ويسلو .

" مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ " أي مخلوقة .

" ثُمَّ يُخرِجُكُمْ طِفْلاً " مجازه أنه في موضع أطفال والعرب تضع لفظ الواحد في معنى الجميع قال :

في حَلْقكم عظمٌ وقد شَجينا

وقال عباس بن مرداس :

فقلنا أَسلِموا إنا أَخوكم ... فقد بَرِئت من الإحَنِ الصدورُ

وفي آية أخرى : " وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ " أي ظهراء وقال :

إن العواذل ليس لي بأميرِ

أراد أمراء : " أرذَلِ العمر " : مجازه أن يذهب العقل ويخرف .

" وَتَرىَ الأَرْضَ هَامِدَةً " أي يابسة لا نبات فيها ويقال : ويقال رماد هامد إذا كان يدرس .

" زَوْج بَهِيجٍ " أي حسن قشيب جديد ويقال أيضاً بهج : " وَأَنَّ اللّه يَبْعَثُ " أي يجيء .

" ثَانيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ " يقال جاءني فلان ثاني عطفه أي يتبختر من التكبر ، قال الشماخ :

نُبِّئتُ أن رُبَيْعاً أن رَعَى إبلاً ... يُهدى إليَّ خَناه ثانَي الجيدِ

قال أبو زبيد :

فجاءهُمُ يَستنُّ ثانيَ عِطفه ... له غَبَبٌ كأَنما بات يُمكَرُ

" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ الله عَلَى حَرْف " كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وتقول : إنما أنت لي على حرف ، أي لا أثق بك " لَبِئْسَ الْمَوْلَي " مجازه هاهان ابن العم ، " ولبئس العشير " الخليط المعاشر .

" مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللّه " مجازه أن لن يرزقه الله وأن لن يعطيه الله ، قال وقف علينا سائل من بني بكر على حلقة في المسجد الجامع فقال : من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله ويقال نصر المطر أرض كذا ، أي جادها وأحياها ، قال وبيت الراعي :

وانصري أرض عامرِ

أي تعمدي ، وقال الراعي :

أبوك الذي أجدى عليّ بنصره ... فانصتَ عني بعده كُّل قائلِ

أي بعطيته وقال :

وإنك لا تعطي امرءًا فوقَ حظه ... ولا تَملِك الشقَّ الذي الغيث ناصرهُ

" فلْيَمْدُدْ بسَبَب إلَىَ السَّماء " أي بحبل .

" إنَّ الذَّينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا لصِّابِئينَ والنَّصَارَى وَالَمجُوسَ والّذِين أَشْرَكُوا إنَّ اللَّه يَفِصُل بيَنَهُم يَوْمَ القِيَامَةِ " مجازه : الله يفصل بينهم ، وإن من حروف الزوائد ؛ والمجوس من العجم " والذين أشركوا " من العرب ، وقال آخرون : قد تبدأ العرب بالشيء ثم تحول الخبر إلى غيره إذا كان من سببه كقول الشاعر :

فمنْ يَكُ سائلاًعني فإني ... وجَروْة لا ترود ولا تُعارُ

بدأ بنفسه ثم خبر عن فرسه وقال الأعشى :
وإن إمراءً أهدى إليك ودونه ... من الأرض مَؤماة وبيداء سَمْلقُ
لمحقوقة أن تستجيبي لِصَوته ... وأن تعلمي أن المُعان مُوقَّفُ
بذأ بالمهدي ثم حول الخبر إلى الناقة : " يُصْهَرُ بِهِ " يذاب به ، قال الشاعر :
شّكَ السَّفافِيدِ الشِّواء المُصْطَهَرْ
ومنه قولهم : صُهارة الأَلْيَة وقال ابن أحمر :
تَروي لَقىً أُلقِيَ في صَفْصفٍ ... تَصهَره الشمسُ فما ينصهرْ
تَروى : تصير له روايةٌ لفراخها كما يروى رواية القوم عليهم وهو البعير والحمار .
" وَلِبَاسُهُمْ فيهَا حَرِيرٌ " مجازه لَبوسهم ، قال أبو كبير الهذلي :
ومعى لَبوسٌ للبئيس كأنه ... رَوْقٌ بجبهة ذي نِعاج مُجفِلِ
أي مسرع ، ذو نعاج يعني الثور .
" سَوَاءِ العَاكِفُ فيه " أي المقيم فيه " وَالبَادِ " : الذي لا يقيم فيه . " وَمَنْ يُرِد فِيهِ بِإلْحادٍ " مجازه ومن يرد فيه إلحاداً والباء من حروف الزوائد وهو الزيغ والجور والعدل عن الحق وفي آية أخرى " مِنْ طُور سينَاء تُنْبِتُ بالدُّهْنِ " مجازه تنبت الدهن والعرب قد تفعل ذلك قال الشاعر
بوادٍ يمانٍ يُنبت الشَّتَّ صدرُه ... وأسفله بالمَرْخ والشَّهَبانِ
المعنى : وأسفله نبت المرخ قال :
حَوْءبةٌ تُنقِض بالضُّلوعِ
أي تنقض الضلوع والحوءبة الدلو العظيم ، يقال إنه لحوب البطن أي عظيمة قال الأعشى :
ضمنت برزق عَيالنا أرماحُنا ... مِلءَ المَراجلِ والصريحَ الأجردا
أي ضمنت رزقَ عيالنا أرماحنا والباء من حروف الزوائد .
وَإذْ بَوَّأْنَا لإِبرَاهِيمَ " مجازه من قوله :
ليتني كنت قبله قد بُوّأتُ مَضجعا
ويقال للرجل : هل تبوّأت بعدنا أي هل تزوجت .

" وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ " قوم يفتحون أول الحج وقوم يكسرونه وواحد الرجال راجل بمنزلة صاحب والجميع صحاب وتاجر والجميع تجار والقائم والجميع قيام ، يأتوك مُشاةً وعلى كل ضامر أي ركباناً " يأْتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ " أي بعيد قال :
يقطعن بُعْدَ النازحِ العَميقِ
" فَجّ " أي مسلك وناحية .
" مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ " خرجت مخرج " يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً " والبهائم : الأنعام والدواب .
" ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ " وهو الأخذ من الشارب وقص الأظفار ونتف الأبط والاستحداد وحلق العانة .
" الزُّور " الكذب .
" سَحِيقٍ " والسحيق البعيد وهو من قولهم أبعده الله وأسحقه وسحقته الريح ، ومنه نخلة سحوقٌ أي طويلة ويقال : بعد وسحقٌ وقال ابن قيس الرقيات :

كانت لنا جارةً فأَزعجها ... قاذورةٌ يَسْحَق النَّوى قُلُما

وقالوا : يُسحق ، والقاذورةُ : المتقذر الذي لا يخالط الناس لا تراه إلا معتزلاً من الناس ، والنوى : من السفر .

" فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ " أي مصطفة وتصف بين أيديها وهو من المضاعف ، وبعضهم يجعلها من باب الياء فيقول صواف يتركون الياء من الكتاب كما يقول : هذا قاض ، وواحدها صافية لله .

" فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُها " أي سقطت ، ومنها وجوب الشمس إذا سقطت لتغيب ، وقال أوس بن حجر :

ألم تكَسفِ الشمس والبدر والك ... واكبُ للجبل الواجبِ

أي الواقع : " وأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ " مجازه السائل الذي قنع إليكم تقدير فعله : ذهب يذهب ومعناه سأل وخضع ومصدره القنوع ، قال الشماخ :

لمال المرء يُصلحه فيغني ... مفَاقِره أعَُف من القُنوعِ

أي من الفقر والمسألة والخضوع . والمعتر الذي يعتريك يأتيك لتعطيه تقول : اعترني وعرني واعتريته واعتقيته إذا ألممت به قال حسان :

لعمرك ما الُمعَتُّر يأتي بلادَنا ... لنمنَعه بالضايع المتهضَّمِ

وقال لبيد في القنوع :

وإعطائيَ المولَى على حين فقره ... إذا قال أبصرْ خَلَّتِي وقُنُوعِي

وأما القانع في معنى الراضي فإنه من قنعت به قناعة وقناعا وقناعا وقنعا ، تقديره علمت ، يقال من القنوع : قنع يقنع قنوعاً ، والقانع قنع يقنع قناعة وقنعاناً وقنعاً وهو القانع الراضي .

" الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ إلاَّ أَنْ يَقولوُا رَبُّنَا اللهُ " مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك : إلا أنهم يقولون الحق .

" لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبيَعٌ وَصَلَوَاتٌ " مجازها مصليات .

" كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ " قوم ، يذكَّر ويؤنَّث .

" فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ " الياء من فكأيّن مُثقلة وهي قراءة الستة ويخففها آخرون قال ذو الرمة :

وكائنْ تخطَّتْ ناقتي من مَفازة ... وهِلْباجةٍ لا يُطلِع الهمَّ رامكُ

أي يطلب ومعناها وكم من قرية .

" وَقَصْرٍ مَشيدٍ " مجازه مجازُ مفعول من " شِدتَ نَشِيد " أي زينته بالشيد وهو الجص والجيار والملاط الجيار الصاروج وهو الكلس وقال عدي ابن زيد العبادي .

شادَهُ مرمراً وجَلّله كِلْسا فللطير في ذرَاهُ وكُورُ

وهو الكلس وقال :

كحيّة الماء بين الطَّيّ والشِّيدِ

" لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً " الميم مضمومة لأنها من " أدخلت " والخاء مفتوحة وإذا كان من دخلت فالميم والخاء مفتوحتان .

" يَكادَوُنَ يَسْطُونَ " أي يفرطون عليه ومنه السطوة .

" بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ " مروفوعة على القطع من شركة الباء ولكنه مستأنف خبر عنه ولم تعمل الباء فيه وقال :

وبلد بآلِهِ مؤزَّرُ ... إذا استقلوا من مُناخٍ شَمَّروا

وإن بدت أعلام أرض كبَّروا
مؤزر مرفوع على ذلك القطع .
" مَا قَدَرُو اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ " مجازه ما عرفوا الله حق معرفته ، ولا وصفوفه مبلغ صفته .
" فَنِعْمَ الْمَوْلَى " أي الرب .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمنون

" فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ " أي لا تطمح أبصارهم ولا يلتفتون مكبون .

" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ " مجازها الولد والنطفة قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية :
وهل كنتُ إلاّ مُهرةً عربيّة ... سُلالة أفراسٍ تجلّلها بَغْلُ
فإن نُتجتُ مُهراً كريماً فبالحَرَى ... وإنْ يكُ إقرافٌ فمِن قِبَل الفَحْلِ
تقول لزوجها روح بن زنباع الجذامي .
ويقال : سليلة وقال :
يقذفن في اسلائها بالسلايلِ
وقال حسان :
فجاءت به عُضْبَ الأديمِ غَضَنفراً ... سلالة فرْج كان غير حَصينِ
ويقال لبن غضنفر أي خائر غليظ والأسد سمي غضنفر لكثافته وعظم هامته وأذنيه ، والغضنفر الغليظ من اللبن ومن كل شيء .
" سَبْعَ طَرَائِقَ " مجازها أن كل شيء فوق شيء فهو طريقة من كل شيء والمعنى هنا السموات لأن بعضهن فوق بعض .
" تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ " مجازه تنبت الدهن والباء من حروف الزوائد وفي آية آخرى : " وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ " مجازه يريد فيه إلحاداً قال الراجز :
نحن بنو جعدة أصحاب الفَلَجْ ... نَضرِب بالبِيض ونرجو بالفَرَجْ
أي نرجو الفرج .
" طورِ سِينَاءَ " الطور الجبل قال العجاج :
دانَي جَناحَيْه مِن الطُّور فمرّ
و " سِينَاء " اسم .
" بِهِ جِنَّةٌ " مجازها مجاز الجنون وهما واحد .
" فَاْسْلُكْ فِيهَا مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ " مجازها فاجعل واحمل وفي آية أخرى " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ " قال عدي بن زيد : " وكنتُ لزازَ خَصْمكَ لم أُعَرِّد وقد سلكوك في يوم عَصِيبِ وبعضهم يقول اسلك بالألف قال :
حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ... شَلاً كما تطرد الجمالة الشُرُدا
" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَّنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ " مجازه إذا علوت على السفينة وفي آية أخرى : " عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

" أي علا وقال آخرون : حتى إذا كنت أنت ومن معك في الفلك " لأن " في " و " على " واحد كقوله " وَلاَ صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ " أي على جذوع النخل والفلك هاهنا السفينة وقد يقع على الواحد والجميع بلفظ واحد .

" فَقل الْحَمْدُ لِله " مرفوع لأنه حكاية يأمره أن يلفظ بهذا اللفظ ولم يعملوا فيه " قل خيرا " فينصبونه .

" وَأَتْرَفْناهُمْ فِي الْحيَاةِ الدُّنْيَا " مجازه وسعنا عليهم فأترفوا فيها وبغوا ونظروا فكفروا وأعجبوا قال العجاج :

وقد أراني بالديار مُترَفا

" عَمَّا قَلِيلٍ " مجازه عن قليل وما من حروف الزوائد فلذلك جروه وفي آية أخرى " إنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا " والعرب قد تفعل ذلك ، قال النابغة :

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حَمامتنا ونصفَه فقدِ

ويقال في المثل : ليت ما من العشب خوصة .

" فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً " وهو ما أشبه الزبد وما ارتفع على السيل وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء .

" ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَترَى " أي بعضهم في أثر بعض ومنه قولهم : جاءت كتبه تترى ، والوجه أن لا ينون فيها لأنها تفعل وقوم قليل ينونون فيه لأنهم يجعلونه اسماً ومن جعله اسماً في موضع تفعل لم يجاوز به ذلك فيصرفه .

" وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ " أي يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير : جعلته حديثاً .

" لنَا عَابِدُونَ " أي داينون مطيعون ، وكل من دان لملك فهو عابد له ومنه سمي أهل الخبرة العباد .

" وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ " تقديره أفعلنا وأوى وهو على تقدير عوى ومعناه ضممنا وربوة يضم أولها ويكسر وهي النجوة من الأرض ومنها قولهم : فلان في ربوة من قومه ، أي عز وشرف وعدد .

" ذَاتِ قَرَار وَمَعِين " أي تلك الربوة لها ساحةٌ وسعةٌ أسفل منها وذات معين أي ماء جار طاهر بينهم .

" زُبُراً " أي قطعاً ، ومن قرأها زبرا – بفتح الباء – فإنه يجعل واحدها زبرة كزبرة الحديد : القطعة .

" إذَا هُمْ يَجْأَرُونَ " أي يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور ، قال عدي بن زيد :

إنّني والله فاسمَع حَلِفِي ... بأبيل كلما صَلَّى جَأَرْ

" فَكُنْتُمُ على أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ " يقال لمن رجع من حيث جاء : نكص فلان على عقبيه .

" سَامِراً تَهْجُرُونَ " مجازه : تهجرون سامراً وهو من سمر الليل ، قال ابن أحمر :

مِن دونهم إن جئتهم سَمَراً ... عَزْفُ القِيَانِ ومَجْلِسٌ غَمْرُ

وسامر في موضع " سمار " بمنزل طفل في موضع أطفال .

" أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً " أي أتاوة وغلةً كخرج العبد إلى مولاء ، أو الرعية إلى الوالي ، والخرج أيضاً من السحاب ومنه يرى اشتق هذا أجمع قال أبو ذؤيب :

إذا همَّض بالإقلاع هَبَّتْ له الصَّبا ... وأعقَبَ نَوْءٌ بعدَها وخُرُوجُ

قال أبو عمرو الهذلي : إنما سمي خروجاً الماء يخرج منه .

" عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبوُنَ " أي لَعَادِلون ، يقال نكب عنه ، ويقال : نكب عن فلان ، أي عدل عنه ، ويقال : نكب عن الطريق ، أي عدل عنه .

" قلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ " أي فكيف تعمون عن هذا وتصدون عنه وتراه من قوله : سحرت أعيينا عنه فلم ينصره .

" منْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ " وهمز الشيطان غمزه الإنسان وقمعه فيه .

" وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ " أي أمامهم وقدامهم ، قال الشاعر :

أترجو بنو مروان سمي وطاعتي ... وقومي تميم والفُلاةُ ورائيا

وما بين كل شيئين برزخ وما بين الدنيا والاخرة برزخ ، قال :

ومقدارُ ما بيني وبينكَ بَرْزَخُ

" فَاتَّخَذْتُموهمْ سِخْرِيّاً " مكسورة الأولى لأنه من قولهم : يسخر منه ، وبعضهم يضم أوله ، لأنه يجعله من السخرة والتسخر بهم .

" لاَ بُرْهَانَ " لا بيان .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النور

" سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا " مرفوعةٌ بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولا بالهاء عن أن تعمل فيها ؛ وبعضهم ينصبها على قولهم زيداً لقيته والمعنى لقيت زيدا .

" فرّضناها " أي حددنا فيها الحلال والحرام ، ومن خففه جعل معناه من الفريضة .

" الزَّانيَةُ والزَّاني فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُما " مرفوعا من حيث رفع " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا " وكان بعضهم ينصبهن .

" وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ " مجازه ، عنها الحد والرجم .

" جَاءُوا بالْإِفْكِ " مجازه الكذب والبهتان ، يقال كذب فلان وأفك ، أي أثم .

" تَوَلَّى كِبْرَهُ " أي تحمل معظمه وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمور ، وفرقوا بينه وبين مصدر الكبير السن فضموا هذا فقالوا : هو كبر قومه وقد قرأ بعضهم بالضمة بمنزلة مصدر الكبير السن " كُبْرَهُ " . ويقال فلان : ذو كبرٍ مكسور أي كبرياء .

" ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً " أي بأهل دينهم وبأمثالهم .

" لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ " مجازه هلا جاءوا عليه وقال :

تعدّون عَقْر النّيب أفضل سَعْيكم ... بنى ضَوْطَرى لولا الكَمِيَّ المقنَّعا

أي فهلا تعدون قتل الكمي .

" فِيمَا أَفَضْتمْ فِيهِ " أي خضتم فيه .

" إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكمْ " مجازه تقبلونه ويأخذه بعضكم عن بعض قال ابو مهدي : تلقيت هذا عن عمي تلقاه عن أبي هريرة تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" قلْتُمْ مَا يَكونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذَا سُبْحَانَكَ هذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ " أي ما ينبغي .

" خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ " مجازه آثار الشيطان ومذاهبه ومسالكه ، وهو من " خطوت " .

" وَلاَ يَأْتَلِ أُولوا الْفَضْلِ مِنْكمْ " مجازه ولا يفتعل من آليت : أقسمت ، وله موضع آخر من ألوت بالواو ، أولو الفضل : أي ذوو السعة والجدة ، والفضل التفضل .

" أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ " جمع بعلٍ وهو أزواجهن " أو إخوانهن " أي إخواتهن .

" غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ " مجازه مجاز الإربة الذين لهم في النساء إربة وحاجة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أملكهم

لإربة أي لشهوته وحاجته إلى النساء .
" الأَيَامَي " من الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم ولهن ، ويقال : رجل أيم وامرأة أيمة وأيم أيضاً ، قال الشاعر :
فإن تَنْكحي أَنكحْ وإن تَتأيّمِي ... وإن كنتُ أَفْتَى منكم أَتَأَيّمُ
" وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ " مجازها إمائكم والفتى في موضعها العبد أيضاً والبغاء مصدر : البغي وهو الزناء .

" مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ " وهي الكوة في الحائط التي ليست بنافذة ، ثم رجع إلى المشكاة فقال : " كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌ " بغير همز أي مضيءٌ ويراد كالدر إذا ضممت أوله ، فإن كسرت جعلته فعيلا من درأت وهو من النجوم الدراريء اللاتي يدرأن .
" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرَقْيةَّ ولاَ غَرْبيَّةٍ " مجازه لا بشرقية تضحى للشمس ولا تصيب ظلاً ولا بغربية في الظل ولا يصيبها الشرق ولكنها شرقية وغربية يصيبها الشرق والغرب وهو خير الشجر والنبات .
" كَسَرَابٍ بِقِيَعة " السراب يكون نصف النهار وإذا اشتد الحر والآل يكون أول النهار يرفع كل شخص . والقيعة والقاع واحد .
" لُجِّيّء " مضاف إلى اللجة وهي معظم البحر .
" لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا " لباب كاد مواضعٌ : موضع للمقاربة ، وموضع للتقديم والتأخير ، وموضع لا يدنو لذلك وهو لم يدن لأن يراها ولم يرها فخرج مخرج لم يرها ولم يكد وقال في موضع المقاربة : ما كدت أعرف إلا بعد إنكار ، وقال في الدنو : كاد العروس أن يكون أميراً ، وكاد النعام يطير .
" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً " أي يسوق .
" ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً " أي متراكما بعضه على بعض .
" فَتَرَى الْوَدْقَ " أي القطر والمطر ، قال عامر بن جوبن الطائي :
فلا مُزْنة ودَقتْ وَدْقَها ... ولا أرض أَبْقَلَ إبقالَها
" يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلَه " أي من بين السحاب ، يقال : من خلاله ومن خلله ، قال زيد الخيل :
ضُربن بغَمرة فخرجن منها ... خروجَ الوَدق مِن خلَل السَّحابِ
" سَنَا بَرْقِهِ " منقوص أي ضوء البرق " وسَناء " الشرف ممدود .
" فمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنه " فهذا من التشبيه لأن المشي لا يكون على البطن إنما يكون لمن له قوائم فإذا خلطوا ماله قوائم بما لا قوائم له جاز ذلك كما يقولون : أكلت خبزاً ولبناً ولا يقال : أكلت لبناً ، ولكن يقال : أكلت الخبز قال الشاعر :
يا ليتَ زوجَكِ قد غَدا ... متقلِّداً سيفاً ورُمْحا
" يَأتُوا إلَيْهِ مُذْعِنِينَ " أي مقرِّين مُستخذين منقادين ، يقال : أذعن لي : انقاد لي .
" قُلْ لاَ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ " مرفوعتان ، لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينصبهما ، مجاز " لا تقسموا " أي لا تحلفوا وهو من القسم ثم جاءت طاعة معروفة ابتداء فرفعتا على ضمير يرفع به ، أو ابتداء .
" لَعَلَّكمْ تُرْحَمُونَ " واجبة من الله .
" وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ " هن اللواتي قد قعدن عن الولد ولا يحضن قال الشماخ :
أَبْوال النساء القواعد
" مُتَبَرِّجَاتٍ " التبرج أن يظهرن محاسنهن مما ينبغي لهن أن يظهرنها .

" وَلاَ عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ " وأصله الضيق .
" أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ " أو ما ملكتم إنفاذه وإخراجه لا يزاحم في شيء منه .
" أَشْتَاتاً " شتى وشتات واحد .
" لِوَاذاً " مصدر " لاوذته " من الملاوذة .
" الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ " مجازه يخالفون أمره سواء ، وعن زائدة .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفرقان

" وَلاَ حَيَاةً ولا نُشُوراً " مصدر نشر الميت نشوراً وهو أن يبعث ويحيا بعد الموت ، قال الأعشى :
حتى يقول الناسُ مما رأوا ... يا عَجَبا للميِّت الناشرِ
" إنْ هذَا إلاَّ إِنْكٌ افْتراهُ " الإفك البهتان وأسوأ الكذب ، افتراه أي اختلقه واخترعه من عنده .
" فَهِيَ تُمْلَي عَلَيْهِ " أي تقرأ عليه وهي من أمليته عليه ، وهي في موضع أخر أمللت عليه .
" وَأَعْتَدْنَا لَمِنْ كَذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً " ثم جاء بعده " إذَا رَأَتْهُمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً " والسعير مذكر وهو ما تسعر من سعار النار ، ثم جاء بعده فعل مؤنثه مجازها أنها النار ، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكراً من سبب مؤنثةٍ ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى مؤنثة .
قال المخيس :
إن تميما خُلقت ملموما
فتميم رجل ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنثه فقال : خلقت ، ثم رجع إلى تميم فذكر فعله فقال " ملموماً " ثم عاد إلى الجماعة فقال : قوماً ترى واحدهم صهميماً ثم عاد إليه فقال:

لا راحِمَ الناس ولا مرحوما
" دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً " أي هلكة وهومصدر ثبر الرجل أي هلك ، قال :
إذْ أُجاري الشيطانَ في سَنِنِ الغَ ... يّ وَمن مال مَيلَهُ مثبورُ
" مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا " مجازه ما يكون لنا و " كان " من حروف الزوائد هاهنا قال ابن أحمر :
ما أُمُّ غُفْر على دَعْجاء ذي عَلَق ... ينفي القَرامِيد عنها الأعصَمُ الوَقَلُ
في رأس خلقاء من عَنقاء مُشْرِفة ... لا ينبغي دونها سَهلٌ ولا جَبَلُ
وَقْلٌ ووَقَلَ ونَدْس ونَدَس وحَدْث وحَدَث وفرْد وفرد ، والغفر ولد الوعل الصغير ، والدعجاء : اسم هضبة وذو علق جبلٌ ، والقراميد أولاد الوعول واحدها قرمود ، والقراهيد الصغار أيضاً : الأعصم الذي بإحدى يديه بياض .
والوقل المتوقل في الجبال والخلقاء الملساء والعنقاء الطويلة قال أبو عبيدة : أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها .
" ولَكِن متَّعْتَهَمُ وَآبَاءَهُمْ " أي أنسأتهم وأخرتهم ومددت لهم .
" وَكَانُوا قَوْماً بُوراً " واحدهم بائر أي هالك ومنه قولهم : نعوذ بالله من بوار الأيم ، وبار الطعام وبارت السوق أي هلكت وقال عبد الله ابن الزبعري :
يا رسولَ المليك إنّ لساني ... راتِقٌ ما فتقتُ إذ أنا بورُ

وقال بعضهم : رجل بور ورجلان بور ورجال بور وقوم بور ، وكذلك الواحدة والثنتان والجميع من المؤنثة .

" وَقَالَ الذِّينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا " مجازه لا يخافون ولا يخشون . وقال أبو ذؤيب :

إذا لسعْته الدبُر لم يَرْجُ لَسْعَها ... وحَالفها في بيتُ نوب عوامِلِ

ويروى خالفها بالخاء .

" وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً " أي حراما محرماً ، قال المتلمس :

حنَّت إلى النَّخلة القُصْوَى فقلت لها ... حِجْرٌ حرامٌ ألا تلك الدَّهارِيسُ

وفي آية أخرى " لِذِي حِجْرٍ " أي لذي عقل ولب ، ومن الحرام سمي حجر الكعبة ، والأنثى من الخيل يقال لها حجرٌ .

" وَقَدِمْنَا إلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ " مجازه وعمدنا إلى ما عملوا ، قال :

فقدَم الخوارج الضُلاّلُ ... إلى عِباد رَبِّهم فقالوا

إنّ دِماءكم لنا حَلالُ

مثل الغبار إذا طلعت فيه الشمس وليس له مسٌ ولا يرى في الظل .

" يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً " أي شديدياً صعباً .

" مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً " أي سبباً ووصلةً قال جرير :

أفَبَعْدَ مَقْتَلكم خليلَ محمدٍ ... ترجو القُيونُ مع الرسول سبيلا

" وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ " وقال هاهنا في موضع " يقول " والعرب تفعل ذلك قال الشاعر :

مِثْلُ العَصَافير أحلاماً ومَقْدرَة ... لو يُوزَنون بزِفِّ الرِّيش ماوزَنوا

وهي في موضع آخر لم يزنوا لأُنهم لم يفعلوا بعد وقال :

إن يسمعوا ريبة طاوروا بها فَرَحاً ... مِني وما يسمعوا من صالحٍ دَفَنوا

أي يطيروا ويدفنوا .

" لِنُثَبِّتَ به فُؤَادَكَ " مجازه لنطيب به نفسك ونشجعك .

" أَصْحَابُ الرَّسِّ " أي المعدن قال النابغة الجعدي :

سَبَقتُ إلى فَرَطٍ ناهل ... تَنابلةً يَحفِرون الرِّساسا

والرساس المعادن .

" وَكُلاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً " أي أهلكنا واستأصلنا .

" إنْ كَادَ لَيُضِلنَا عَنْ آلِهَتِنَا " كاد هاهنا في موضع المقاربة وقد فرغنا فوق هذا مو مواضع " كاد " .

" تَكونُ عَلَيْهِ وَكِيلا " أي حفيظاً .

" كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً " فالظل ما أصبح ونسخته الشمس ، ولو شاء الله لم تنسخه الشمس فتركه تماماً ممدوداً لم تنقصه الشمس ، ولكنه جعل الشمس دليلاً عليه ، أي على الظل حيث نسخته ، والشمس مؤنثة وجاءت صفتها على تقدير صفة المذكر ، والعرب قد تفعل ذلك وإنما يريدون به البدل كقولهم : هي عديلي أي التي تعادلني ووصى ونحو ذلك . قال الأعشى :

هي الصاحبُ الأدنى وبيني وبينها ... مُجوفٌ عِلافِيٌ وَقِطْع وَنُمرقُ

رجل عَلافِيٌ مجوفٌ ضخم الجوف ، قال :

وصاحبي ذاتُ هِبابٍ دَمْشَقُ

وقالت :

قامتْ تُبكيِّه عَلَى قبره ... مَن لِيَ مِن بَعدك يا عامرُ

تركتنَي في الدار ذا غُربةٍ ... قد ذَل منَ ليس له ناصرُ

والفَيء ما نَسَخ الشمسَ من الظل : وهو بالعشى وإذا استدارت الشمس .

" أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نَشْراً " أي حياة وهو من " نَشَر " . " بَلْدَةً مَيْتاً " مخففة بمنزلة تخفيف هين ولين وضيق : هين ولين وضيق ولم تدخل الهاء فيها ، والبلدة مؤنثة فتكون ميتة لأن المعنى وقع على المكان والعرب تفعل ذلك قال :

إن تَميماً خُلقت ملموما

فذهب بتذكيره إلى تميم وقال آخرون : بل الأرض التي ليس فيها نبات ميت بلا هاء ، والروحانية إذا ماتت فهي ميتة بالهاء .

" وَهَوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرينِ " إذا تركت الشيء وخليته فقد مرجته ، ومنه قولهم مرج الأمير الناس أي خلاهم بعضهم على بعض مرجت دابتك أي تركتها في أمر مريج أي مختلط ، وإذا رعيت الدابة فقد أمرجتها قال العجاج :

رعى بها مَرْج رَبيعٍ ممرَجَا

وفي الحديث مرجت عهودهم وأماناهم أي اختلطت وفسدت .

" هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ " أي شديد العذوبة .

" أُجَاجٌ " والأجاج أملح الملوحة وما بين ذلك المسوس والزعاق الذي يحرق كل شيء من ملوحته قال ذو الإصبع :

لو كنتَ ماءً كنتَ لا ... عذبَ المَذاق ولا مسَوُسا

" وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً " كل ما بين شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ .

" وَهُوَ الذَّي خَلَقَ مِن الْمَاء بَشَراً " مجازه خلق من النطف البشر وفي آية أخرى " مِن مَّاءِ دَافِقٍ " أي نطفة .

" وَكَانَ الْكافِرُ عَلَى رَبِّه ظَهِيراً " أي مظهوراً به أي هيناً ومنه ظهرت به فلم التفت إليه .

وفي موضع آخر مجازه معيناً عدوه .

" قُلْ مَا أَسْئَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إلَىَ رَبِّهِ سَبِيلاً " والعرب قد تستثني الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار ، وفيه ضمير تقديره قل ما أسألكم عليه من أجر إلا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليتخذه ، قال ابو خراس :

نَجا سالمٌ والنَّفسُ منه بشِدْقِه ... ولم يَنْجُ الاجَفْنَ سيفٍ ومِئزَرا

فاستثنى الجَفن والمئزر وليسا من سالم إنما هو على الاختصار وقال :

وبَلَدٍ ليس به أَنيسُ ... إلاّ اليعَافيرُ وإلاّ العِيسُ

يعني الإبل فاستثنى اليعافير ، والعيس من الناس كأنه قال : إلا أن بها يعافير وعيساً ، واليعافير الظباء واحدها يعفور ، وفي آية أخرى : " فَإنهُمْ عَدُوٌ لِيَ إلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ " وقال :

فدَيتُ بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلا ما أُطِيقُ

وقال :

يا بن رُفَيْع هل لَها من غَبَقِ ... ما شربت بعد رَكيٍّ العرَقِ

من قطرة غير النجاء الدَّقِقِ
" الَّذي خَلَق السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا " والسموات جميع فجاءت على تقدير الواحد والعرب إذا جمعوا جميع موات ثم أشركوا بينه وبين واحد جعلوا خبر جميع الجميع المشرك بالواحد على تقدير خبر الواحد قال :
إن المَنيَّة والحُتوفَ كِلاهِما ... تُوفِي المَخارِمِ تَرْقبانِ سَوادِي
وكذلك الجميع مع الجميع قال القطامي :
ألم يحزنك أن حِبال قيس ... وتَغْلبَ قد تباينتا انقطاعا
أي وحبال تغلب .
" وَجَعَلَ فيهَا سِراجاً " أي شمساً وضياء .
" وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً " أي يجيء الليل بعد النهار ويجيء النهار بعد الليل يخلف منه وجعلهما خلفة وهما اثنان لأن الخلفة مصدر فلفظه من الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد وقال الشاعر :
ولها بالماطِرون إذا ... أكل النَّملُ الذي جَمعا
خلفةً حتى إذا ارتبعت ... سكنت من جِلَّقٍ بِيَعَا
وقال :
بها العِينُ والآرامُ يمشين خِلْفةً ... وأطلاؤهما ينهض في كلَ مَجْثَمِ
" إنَّ عَذَابَها كَانَ غَرَاماً " أي هلاكاً ولزاماً لهم ومنه رجل مغرم بالحب حب النساء من الغرم والدين قال الأعشى :
فَرْعُ نَبْعٍ يَهتزُّ في غُصن المج ... د غَزير النَّدى شديد المِحالِ

إن يعاقِب يكن غراماً وإن يع ... ط جزيلا فإنه لا يبالي
وقال بشر بن أبي خازم :
ويومَ النِسار ويوم الجِفا ... ر كانوا عذاباً وكانوا غراما
أي هلكة .
" سَاءَتْ مُسْتَقَراً وَمُقاماً " أي قراراً وأقامة لأنه من أقام أي مخلداً ومنزلاً ، وقال جرير :
حيّوا المُقامَ وحَيّوا ساكن الدارِ
وقال سلامة بن جندل :
يومان يومُ مُقاماتٍ وأنْدية ... ويوم سَير إلى الأعداء تأويب
وإذا فتحوا أوله فهو من قمت وفي آية أخرى " وَمَقَامٍ كَرِيمٍ " أي مجلس وقال عباس بن مرداس :
فأيِّ ما وأيُّك كان شرّاً ... فَقِيدَ إلى المقامة لا يراها
يدعو عليه بالعمى ، أي إلى المجلس .
" يَلْقَ أَثَاماً " أي عقوبة .
" يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " أي يلق عقوبة وعقاباً كما وصف " يضعف له العذاب " وقال بلعاء بن قيس الكناني :
جَزَى الله ابن عُروة حيث أَمْسَى ... عقوقاً والعقوق له أثامُ
أي عقاباً .
" اللَّغْو " كل كلامٍ ليس بحسنٍ وهو في اليمين لا والله وبلى والله .

" لَمْ يَحِزُّوا عَلَيْهَا صُماًّ وعُمْيَاناً " مجازه لميقيموا عليها تاركين لها لم يقبلوها .
" قُلْ مَا يَعْبَأُ بكُمْ رَبِّي " ومنه قولهم ما عبأت بك شيئاً أي ما عددتك شيئاً .
" فَسَوْفَ يكُونُ لِزَاماً " أي جزاء وهو الفيصل قال الهذلي :
فإما ينجوا مِن حَتفِ يومٍ ... فقد لَقِيَا حُتوفَهما لِزاما
يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر وله موضع آخر فسوف يكون هلاكا قال أبو ذؤيب :
ففاجئه بعاديةٍ لزامٍ ... كام يفجَّر الحوضُ اللقيفُ
الحوض اللقيف الذي قد هدمت حجارته سقط بعضها على بعض ؛ لزام أي كثيرة بعضها في إثر بعض .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشعراء

" لَعَلَك بَاخِع نَّفْسَكَ " أمي مهلك وقاتل قال ذو الرمة :
ألا أيهذا الباخع الوجد نفسَه ... لِشيء نَحَتْه من يديه المقادر
" فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهمْ لَهَا خَاضعِينَ " فخرج هذا مخرج فعل الآدميين وفي آية أخرى : " أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجدِينَ " وفي آية أخرى " قَالَتا أَتَيْنَا طَائعِينَ " فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك وقال :
شربتُ إذا ما الدِّيك يدعو صباحَه ... إذا ما بنو نَعشٍ دَنَوا فتصوَّبوا
وزعم يونس عن أبي عمرو أن خاضعين ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع " هم " والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما وقال :
طولُ الليالي أسرعتْ في نَقْضي ... طَوَين طُولي وطَوين عَرْضي
فترك طول الليالي وحول الخبر إلى الليالي فقال أسرعت ثم قال طوين وقال جرير :
رَأت مرَّ السنين أخذن مني ... كما أخذ السِّرارُ من الهلالِ
رجع إلى السنين وترك " مرَّ " وقال الفرزدق :
ترى أَرْباقَهم مُتقلديها ... إذا صَدىْ الحديدُ على الكماة
فلم يجعل الخبر للأرباق ولكن جعله للذين في آخرها من كنايتهم ولو كان للأرباق لقال متقلدات ولكن مجازه : تراهم متقلدين أرباقهم .
" وَلَهُمْ عَلىَّ ذَنْبٌ " مجازه ولهم عندي ذنب قال القحيف العقيلي :
إذا رضيت عليَّ بنو قُشَيرٍ ... لعَمر أبيك أعجبني رضاها
فلا تنبو سيوف بني قُشَير ... ولا تمضي الأسنّةُ في صَفاها
أي إذا رضيت عني ، قال أبو النجم :
قد أصبحت أُم الخِيار تدَّعى ... عليّ ذنباً كله لم أصنع
" فَقُولاَ إنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ " مجازه إنا رسالة رب العالمين قال عباس بن مرداس :
ألا منَ مُبلغٌ عّني جفافاً ... رسولا بيت أهلك منّهاها

ألا ترى أنه أنثها وقال كثير عزة :

لقد كذَّب الواشون ما بُحتُ عندهم ... بسّر ولا أرسلتُهم برسولِ

أي برسالة .

" أنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ " أي اتخذتم عبيداً .

" فَأَلْقَى عَصَاهُ فإذا هي ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ " فإذا هي حية تسعى ثعباناً ومجاز " مبين " أي بين في الظاهر .

" وَنَزَعَ يَدَهُ " أي فأخرج يده .

وقوله : " أُرْجِهْ وَأَخَاهُ " أي أخره .

" أئنَّ لَنَا لأَجْراً " أي ثواباً وجراءً .

" تَلْقَفُ مَا يأْفِكُونَ " أي ما يفترون ويسحرون .

" قالُوا لا ضَيْرَ " مصدر ضار يضير ، ويقال : لا يضيرك عليه رجل أي لا يزيدك عليه .

" إنَّ هؤُلاَءِ لَشِرْذِمَةٌ قِلِيلونُ " أي طائفة وكل بقية قليلة فهي شرذمة قال :

يحذين في شراذم النِّعالِ

أي قطع النعال وبقاياها ، وهي ها هنا في موضع الجماعات ألا ترى أنه قال شرذمة قليلون .

" وإنَّا لَجَميع حَذِروُنَ " قال ابن أحمر :

هل أَنسأْن يوماً إلى غيره ... أَنّى حَوالي وأنّى حَذِرْ

حذر وحذر وحاذر ، قوم حذرون وحاذرون ، حوالي ذو حيلة ، قال عباس بن مرداس :

وإني حاذر أَنْمِي سلاحي ... إلى أوصال ذَيّالٍ منيعِ

الذيال الفرس الطويل الذنب .

" فأتْبَعوُهُمْ مُشرقِين " مجاز المشرق مجاز الصبح .

" كالْطَّودِ الْعَظِيم " أي كالجبل قال الشاعر :

حَلُّوا بأنْقِرة بَجيش عليهم ... ماء الفُرات يجيء من أَطْوادِ

" وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ " أي وجمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، والحجة فيها أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأهلكنا .

" هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذْ تَدْعُونَ " أي يسمعون دعاءكم وفي آية أخرى " إذَا كَالوُهمْ أَوْ وَزَنوهُمْ يُخْسِرُونَ " وفي الكلام أنصتك حتى فرغت واشتقتك أي اشقت إليك .

" وَاجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ في الآخَرِينَ " أي ثناءً حسناً في الآخرين .

" وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ للمُتَّقِين " قربت وأدنيت ، ومنه قوله :

طَيُّ الليالِي زُلَفاً فزُلَفا ... سُماوةَ الهِلاَلِ حتى احقَوْقفا

ويقال : له عندي زلفة أي قربى .

" فَكُبْكِبُوا فِيهَا " أي طرح بعضهم على بعض جماعةً جماعةً ، " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ " قوم يذكر ويؤنث .

" فَافْتَحْ بَيْني وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً " أي أحكم بيني وبنيهم حكماً قال الشاعر :

ألا أبلغ بني عُصْم رسولاً ... فإني عن فتاحتكم غَنُّي

" فِّي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ " أي المملوء ، ومنه قولهم شحنها عليهم خيلا ورجالاً أي ملأها ، والفلك يقع لفظه على الواحد والجميع من السفن سواء ، بمنزلة قوله السلام رطابٌ وكذلك الحجر الواحد .

" بكُلِّ رِيعٍ " وهو الارتفاع من الأرض والطريق والجميع أرباع وربعة قال ذو الرمة :
طِراقَ الخَوافي مُشرف فوق رِبعةٍ ... نَدَى ليله في ريشهِ يترَقرقُ
وقال الشماخ :
تَعُنُّ له بمذَنب كل وادٍ ... إذا ما الغيث أخضلَ كلَ رِيعِ
" وتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ " وكل بناء مصنعة .
" ونَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ " أي قد ضمَّ بعضه بعضاً وهي النخل وهو النخل يذكر ويؤنث ، وفي آية أخرى " أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ " .
" وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَاَل بُيُوتاً فَارِهِينَ " أي حاذقين ، وقال آخرون : فارهين أي مرحين ، وقال عدي بن وداع المقوى من العقاة بن عمرو بن مالك ابن فهم من الأزد :
لا أَستكينْ إذا ما أزمة أزَمتْ ... ولن تراني بخير فارِه اللبَبِ
أي مرح اللبب ويجوز فرهين في معني فارهين .
" قَالوُا إنَّما أَنْتَ مِنَ الُمسَحَّرِينَ " وكل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحر وذلك أن له سحراً يقرى يجمع ما أكل فيه ، قال لبيد بن ربيعة :
فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير في هذا الأنام المسحَّرِ
" لَهَا شِرْبٌ " يكسر أوله ويضم ويفتح .
" إلاّ عَجُوزاً في الْغَابرِينَ " والغابر الباقي قال العجاج :
فما وَنَى محمد مذ أن غَفَرْ ... له الإله ما مَضَى وما غَبَرْ
أي بقى وكذلك غبر اللبن والحيض وغير الليل ، ويقال : غبرٌ تخفف من ذا إلا عجوزاً وقد هلكت في الهالكين الذي هلكوا من قومها ومجازها إلا عجوزاً هرمة في العابرين الذين بقوا حتى هرموا وقد أهلكت مع الذين أهلكوا ، وقال الأعشى :
عضَّ بما أَبْقَى المَواسي له ... من أمه في الزمن الغابرِ

معناه عض بالذي أبقى المواسي له من أمه ، الغابر منه أي الباقي ألا ترى أنه قال :
وكُنّ قد أبقين منها أذىً ... عند المَلاقي وافر الشافِرِ
" أَصْحَابُ الأَيْكَةِ " وجمعها أَيْكٌ وهي جماع من الشجر .
" وَزِنُوا بالْقِسَطَاسِ الْمسَتِقِيم " أي بالسواء والعدل .
" وَلاَ تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " أي لا تنقصوهم يقال في المثل :
تحسبها حَمقاء وهي باخسة
" وَلاَ تَعْثَوا فِي الأرْضِ " يقال عثيت تعثى عثواً وهي أشد الفساد والخراب .
" وَالْجبِلَّةَ الأوَّلِينَ " أي الخلق وجاء خبرها على المعنى الجماع وإذا نزعت الهاء من آخرها ضممت أوله كما هو في آية أخرى " وَلَقَدْ أَضَلَّ منْكُمْ جبلّاً " قال أبو ذؤيب :
مَنَايا يُقَرِّبنَ الحُتوف لأهلها ... جهاراً ويستمتعن بالأَنَسَ الجِبْلِ
" فَأَسْقِطْ عَلَيناَ كِسَفاً مِنَ السّماءِ " جمع كسفة بمنزلة سدرة والجميع سدر ومعناها قطعاً .
" فِي زُبُرِ الأَوَّلينَ " أي كتب الأولين واحدها زبور .

" وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ " يقال رجل أعجم إذا كانت في لسانه عجمة ، ورجل عجمى أي من العجم وليس من اللسان ، قال ذو الرمة :
أُحبُّ المكان القفر من أَجل أنني ... به أتغنّى بأسمها غير مُعْجمِ
والدواب عجم لأنها لا تتكلم وجاء في الحديث العجماء جبارٌ لا تودي أي لا دية فيه .
" إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ " مفتوح الأول لأنه مصدر " سمعت " " والمعنى الاستماع " يقال : سمعته سمعاً حسناً .
وَأَخْفِضَ جَنَاحَكَ " أي أَلِنْ جانبك وكلامك .
" كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ " أي كذاب بهات أثيم أي آثم بمنزلة عليم في موضع عالم : " فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ " الهائم هو المخالف للقصد الجائر عن كل حق وخير .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النمل

" وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ " أي تأخذه عنه ويلقى عليك .
" إِنِّي آنَسْتُ نَاراً " أي أبصرت وأحسست بها .
" بِشِهَابٍ قَبَسٍ " أي بشعالة نارٍ ، ومجاز " قَبَس " ما اقتبست منها من الجمر قال :
في كفِّه صَعْدة مثقفَّة ... فيها سِنانٌ كشُعْلة الْقَبَسِ
" كَأَنَّهَا جَانٌّ " وهي جنس من الحيات .
" وَلَمْ يُعَقِّبْ " أي ولم يرجع يقال : عقب عليه فأخذه .
" فَهُمْ يُوزَعُونَ " أي يدفعون فيستحث آخرهم ويحبس أولهم ، وفي آية أخرى : " أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ " مجازه : شددني إليه ومنه قولهم : وزعني الحلم من السفاه أي منعني ، ومنه قوله :
على حين عاقبتُ المَشيبَ على الصَّبا ... فقلت أَلَّا تَصْحُ والشَّيبُ وازِعُ
ومنه الوزعة الذين يدفعون الخصوم والناس عن القضاة والأمراء .
" قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلوا مَسَاكِنَكُمْ " هذا من الحيوان الذي خرج مخرج الآدميين والعرب قد تفعل ذلك قال :
شَربتُ إذا ما الدِّيك يدعو صباحه ... إذا ما بنوا نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبوا
" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ " أي غير طويل ، كاف " مكث " مفتوحة ، وبعضهم يضمها .
" أَلاَ يَسْجُدُوا لِله " مجازه الأمر ، وهذه الياء التي قبل الألف " اسجلوا " تزيدها العرب للتنبيه إذا كانت ألف الأمر التي فيها من ألفات الوصل نحو قولك : اضرب يا فتى ، واسجد واسلم ونحو ذلك قال العجاج :
يا دار سَلْمَى يا سلَمِى ثم اسلَمِى
فالياء زائدة في قوله : " يا سلمى " ، وقال ذو الرمة :
ألا يا سِلَمى يا دار مّيٍ على البِلَى ... ولا زال مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ
وقال الأخطل :
ألا يا سلمى يا هند بني بَدْر ... وإن كان حَيّاناً عَدى آخر الدهرِ
" الَّذِي يُخرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ " ما خبأت في نفسك أي ما أسررت .

" لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا " مجازه لا طاقة لهم بها ولا يدين .
" قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ " وهو من كل جن وإنس أو شيطان الفائق المبالغ الرئيس ، يقال عفرية نفرية وعفارية وهما مثل عفريت قال جرير :
قرنتُ الظالمين بمَرْمَريس ... يذلُّ له العفاريةُ المَرِيدُ

المرميس : الداهية الشديدة ، قال ذو الرمة :
كأنه كوكبٌ في إثر عِفْرية ... مسوَّم في سواد الليل منقضِبُ
قال " الصَّرْحَ " القصر وكان من قوارير قال أبو ذؤيب :
بهن نَعامٌ بناها الرجا ... لُ تُشَبِّه أَعلامَهن الصروحا
كل بناء بنيتَه من حجارة فهو نعامة والجماع نعام وإذا كان من شجر وثرى فهو ثاية .
" قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللِه " أي تحالفوا وهو من القسم .
" قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ " أي جعلناها من الباقين .
" آللّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ " مجازه أم ما تشركون أي أم الذي تشركون به فأدغمت الميم في الميم فثقلت و " ما " قد يوضع في موضع " من " و " الذي " وكذلك هي في آية أخرى : " وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا " ومن بناها ؛ " والأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا " ومن طحاها .
" فَأَنْبَتْنَا به حَدَائِقَ " أي جناناً من جنان الدنيا واحدها حديقة .
" وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ " مجازه متى وفي آية أخرى : " أَيَّانَ مُرْسَاهَا " أي متى .
" عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ " مجازه جاء بعدكم .
" وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً " أمة كل نبي الذين آمنوا به ، ومن كل أمة أي من كل قرن فوجاً جماعة ، ويقال جاءوني أفواجاً أي جماعات ، وفي آية أخرى : " وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلونَ في دينِ اللهِ أَفْوَاجاً " أي جماعات .
" وَوَقَعَ الْقَوْلُ علَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا " مجازه وجب المقاب عليهم بما كفروا .
" وَالنَّهَارَ مُبْصِراً " مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يبصر فيه ، ألا ترى أن البصر إنما هو في النهار والنهار لا يبصر كما أن النوم في الليل ولا ينام الليل فإذا نيم فيه قالوا : ليله قائم ونهاره صائم قال جرير :
لقد لُمْتِنَا يا أُمِّ غيلانَ في السُّرَى ... ونِمت وما ليل المَطيِّ بنائم
" وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ " أي صاغرين خاضعين " كلٌ " لفظه لفظ واحد ومعناه جميع ، فهذه الآية في موضع جميع وقد يجوز في الكلام أن تجعله في موضع واحد فتقول : كل آتيه ذاخراً .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القصص

" ط " ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى مجاز ابتداء فواتح سائر السور .
" تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ " مجازها : هذه آيات القرآن بمنزلة قوله : " أَلم ذلِكَ الْكِتَابُ " مجازه : هذا القرآن وقد فرغنا من تلخيصه في موضعه وفي غير موضعٍ .

" مِنْ نَبَإِ مُوسَى " أي من خبر موسى قال الربيع بن زياد العبسي :
إِنّي أَرِقْتُ فلم أُغمِّضَ حارِ ... جَزَعاً من النباء الجَليل السَّاري
جزعاً أي فزعاً .
" إنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ " أي عظم وشرف وغلب عليها وطغى .
" وجَعَلَ أَهْلَهَا شَيَعاً " أي فرقاً متفرقين ، قال الأعشى :
وبَلدةٍ يَكرَه الجوَّابُ دُلْجَتَها ... حتى تراه عليها يبتغي الشِّيَعا
أي الأصحاب والجماعات في تفرقة .
" وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ " ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك : هذا قرة عين لي ولك وعلى هذا التفسير وقعت " قرة عين " .
" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمُّ مُوسَى فَارِغاً " مجازه : فارغاً من الحزن لعلها أنه لم يغرق منه قولهم دمِ فرغٌ أي لا قود فيه ولا دية فيه .
" وَقَالَتْ لأَخْتِهِ قُصِّيه " أي ابغي إثره ، يقال : قصصت آثار القوم .
" فَبَصُرَتْ بِه عَنْ جُنُبٍ " وأبصرته لغتان ، عن جنب عن بعد وتجنب ، ويقال : ما تأتينا إلا عن جنب وعن جنابة ، قال علقمة بن عبدة :
فَلاَ تَحْرِمَنّي مني نائلاً عن جنابةٍ ... فإني امرؤ وَسْط القِباب غريبُ
وقال الحطيئة :
والله يا مَعْشَرٌ لاَمُوا امرءاً جنباً ... في آل لأي شَّماسٍ لأَكياسِ
" يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ " أي يضمونه .
" بَلَغَ أَشُدَّهُ " بلغ أي انتهى وموضع أشد موضع جميع ولا واحد له من لفظه . قال الفراء والكسائي واحد الأشد شد على فعل وافعل مثل بحر وأبحر ، أشده مضعف مشدد .
" واسْتَوَى " أي استحكم وتمّ .

" فَوَكَزَهُ مُوسَى " بمنزلة لهزه في صدره بجمع كفه ، فهو اللكز واللهز .
" فَقَضَى عَلَيْهِ " أي فقتله وأتى على نفسه .
" فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً " أي معيناً خائفاً .
" يَتَرَقَّبُ " أي ينتظر .
" فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ " مجازه فإذا ذلك الذي كان استنصر هذا يستصرخه أي يستصرخ الذي كان بالأمس استنصره وهو من الصارخ يقال : يآل بني فلان يا صاحباه .
" أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا " الطاء مكسورة ومضمومة لغتان .
" إنَّ الَمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ " مجازه يهمون بك ويتوامرون فيك ويتشاورون فيك ويرتئون ، قال النمر بن تولب :
أَرَى النَّاسَ قد أحدثوا شِيمة ... وفي كل حادثة يُؤتَمَرْ
وقال ربيعة بن جشم النمري :
أَحار بن عمرو كأني خَمِرْ ... ويعدو على المرءِ ما يأتَمْر
ما يأتمر : ما يرى لنفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه من ذلك .

" وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ " مجازه : نحو مدين ولا يتنصرف مدين لأنها اسم مؤنثة ، ويقال : فعل ذلك من تلقاء نفسه ودار فلان تلقاء دار فلان .

" سَوَاءَ السَّبِيلِ " مجازه قصد السبيل ووسطه قال :

حتى أُغيَّب في سواء المُلحَدِ

وهو مفتوح ممدود .

" وَجَدَ عَلَيه أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقونَ " أي جماعة .

" تَذودَانِ " مجازه : تمنعان وتردان وتطردان قال جرير :

وقد سلبتْ عصاكَ بنُو تميم ... فما تدري بأي عَصاً تذود

وقال سعيد بن كراع :

أبيتُ على باب القَوافي كأنما ... أذود بها سِرباً من الوحش نُزَّعا

ويروى الحوش ، والحوش إبل الجنِّ يزعمون أنها تضربه في المهربة والعمانية فمن ثم هي هكذا .

" قَالَ مَا خَطْبُكُمَا " أي ما أمركما وحالكما وشأنكما ، قال :

يا عجباً ما خطبه وخطبي

" عَلَى أَنْ تأْجُرَني ثَمَانيَ حِجَجٍ " مجازه من الإجارة وهي أجر العمل يقال : أجرت أجبري أي أعطيته أجره ويفعل منها : " يأجر " تقديره أكل يأكل ومنه قول الناس : أجرك الله وهو يأجرك أي أثباك الله .

" أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ " أي الغايتين والشرطين ومجازه أي الأجلين و " ما " من حروف الزوائد في كلام العرب قال عباس بن مرداس :

فأبِيّ ما وأيك كان شرّاً ... فقيد إلى المقامة لا يراها

" فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ " وهومن العدا والتعدي والعدو واحد كله وهو الظلم .

" آنَسَ مِنْ جَانبِ الطُّورِ نَاراً " أي أبصر ، قال :

آنس خربانَ فَضاءٍ فانكدرْ ... دانَى جَناحيه من الطور فمَرّْ

الطور : الجبل .

" أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ " أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهبٌ وهي مثل الجذمة من أصل الشجرة وجماعها الجذاء ، قال ابن مقبل :

باتتْ حَواطبُ لَيْلى يلتمسن لها ... جَزْلَ الجِذا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ

" شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ " شط الوادي وهو ضفة الوادي وعلوته وعدوته وعدوتا وعلوتاه ، ومنه شط السنام لنصفه .

" تَهْتَزُّ كأَنَّهَا جَانٌّ " وفي آية أخرى : " فإذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى " فالحيات أجناس فيها الجان وغير ذلك والأفعى والحفاث ومجازها كأنها جان من الحيات ومجاز الأخرى فإذا هي حية من الجان .

" وَلَمْ يُعَقِّبْ " أي لم يرجع يقال : عقب على ما كان فرده أي رجع عليه .

" اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ " مجازه : أدخل وهما لغتان سلكته وأسلكته وقد فسرناه فوق هذا .

" بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " أي من غير برص .

" وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ " أي يدك . و " الرَّهْبِ " مثل الرهبة ومعناهما الخوف والفرق .

" فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ " واحدهما برهان وهو البيان يقال : هات على ما تقول ببرهان ونون قوله " فذانّك " مشددة لأنها

أشد مبالغة منه إذا خففتها وقد يخفف في الكلام .
وقوله : " هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً " لأن موسى كانت في لسانه عقدة ويقال للفرس والبعير إذا كان صافي الصهيل وصافي الهدير : إنه لفصيح الصهيل وإنه لفصيح الهدير .
" رِدْءًا " أي معيناً ، ويقال : قد أردأت فلاناً على عدوه وعلى ضيعته أي أكنفته وأعنته أي صرت له كنفاً .

" سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ " أي سنقويك به ونعينك به يقال إذا أعز رجل رجلاً ومنعه : قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضدته على أمره أي عاونته وآزرته عليه .
قال ابن مقبل :
عاضدتَها بعَنودٍ غير مُعْتَلَثٍ ... كأنه وَقفُ عاجٍ باتَ مكنونا
معتلث يعني القدح ، العنود : السهم ، والمعتلث : تكون السهام من قنا فيكون فيها السهم من غير قنأ ، فذاك المعتلث وكذاك الخشب ، وقف عاج : موقف فيه طرائق من حسنه والمعتلث يقال : امتلث وافتلث واسم علاثة مشتق منه ، وفلان يأكل العليث إذا أكل خبز الشعير والحنطة ، وافتلث واعتلث واحد وهو المختلط يعني قوساً أنه عاضدها بسهم .
" إنْ هَذا إلَّا سِحْرٌ مُفْتَرىً " مجازه : ما هذا إلا سحر مفترى يقال إذا افتعل الرجل من قبله شيئاً : افتريته .
" عاَقِبَةُ الدَّارِ " وعاقبة الأمر أي آخره .
الصرح " صَرْحَاً " البناء والقصر ، قال الشاعر :
بهن نَعام بناها الرجا ... ل تحسب أعلامهن الصُّروحا
" فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ " أي فجمعناه وجنوده .
" فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ " أي فألقيناهم في البحر فأهلكناهم وغرقناهم قال العجاج:
كبازخِ اليمِّ زهاه اليمُّ
وقال أبو الأسود الدؤلي :
نظرتُ إلى عُنوانه فنبذتُه ... كنبذك نعلاً أَطْلَقْت من نعالكا
" أَئِمَّةً يَدْعُونَ إلَى النَّارِ " والإمام يكون في الخير وفي الشر " أَتْبَعْنَاُهمْ " مجازه ألزمناهم .
" مِنَ الَمقْبُوحِينَ " مجازه : المهليكن .
" بجَانبِ الْغَرْبِيِّ " وهو حيث تغرب الشمس والنجوم والقمر .
" وَلكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً " أي خلقنا قروناً أي أمماً .
" الْعُمُر " والعمر واحد وهما لغتان وهما مثل الضعف والضعف والمكث والمكث .
" ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ " أي مقيماً ، قال الأعشى :
أَثوَى وقصّر ليلة ليزوَّدا ... فمضت وأخلف من قُتَيلة موعِدا
ويروى أثوى الثوى الصيف ، قال العجاج :
فبات حتى يدخل الثَّويُّ ... مُجرَمِزاً وليلُه قَسيُّ
" وَلَوْلاَ أَنْ تصِيبَهُمْ مُصِيبةٌ " وهي من كل نقِمة وعذاب ، نقمة بكسر القاف : " بِمَا قَدَّمَت أَيْدِيِهمْ " مجازه : بما كانوا اكتسبوا وليس هاهنا .
" لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إلَيْنَا رَسُولاً " مجازه هلاً ، وفي آية أخرى : " لَوْلاَ أُوتِيَ " مجازه : هلا أوتي .

" سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " أي تعاونا .
" فَإن لَّمْ يَسْتَجِيُبوا لَكَ " مجازه : فإن لم يجيبوك ، وقال الغنوي :
وداعٍ دعايَا مَنْ يُجيب إلى النَّدى ... فلم يستجْبه عند ذاك مجيبُ
" وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ " أي أتممناه ، قال :
جعلت عِمامتي صلةً لحبلى
وقال الأخطل :
فقلْ لِبني مَرْوان ما بال ذِمةٍ ... وحبلٍ ضعيفٍ لا يزال يوصَّل
" وَإذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ " أي يقرأ عليهم .
" وَيَدْرَهونَ بالَحْسَنَةِ السَّيِّئَةِ " مجازه : يدفعون السيء بالحسن .
" وإذا سَمِعُوا اللّغْوَا أَعْرَضُوا عَنْهُ " مجازه هاهنا الفحش والقبيح .
" يَجْبَى إَلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ " مجازه يجمع كما يجيئ الماء في الجابية فيجمع للواردة .
" بَطَرَتْ مَعِيَشتَها " مجازها أنها أشرت وطغت وبغت .
" وَمَا كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً " أم القرى مكة وأم الأرضين في قول العرب وفي آية أخرى : " لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلها " .
" مِنَ الْمُحْضَرِينَ " أي من المشهدين .
" وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ " مجازه : يوم يقول لهم .
" الَّذِين حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ " مجازه : وجب عليهم العقاب .
" إيَّانَا يَعْبُدُونَ " مجازه : مجاز إياك نعبد لأنه بدأ بالكناية قبل الفعل .
" فعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ " مجازه : فخفيت عليهم الأخبار ، يقال : عمي على خير القوم .
" وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " مجازه : من الذين يشركون به .
" تُكِنُّ صُدُورُهمْ " أي تخفى ، ويقال : أكننت ذلك في صدري ، وكننت الشيء بغير ألف : صنته .

" إنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً :جازه : دائماً لا نهار فيه ، وكل شيء لا ينقطع من عيش أو رخاء أو غم وبلاءٍ دائم فهو سرمد .
" وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكمُ اللّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ " مجازه : لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضل الله .
" وَنَزْعنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً " مجازه : وأحضرنا من كل أمة ، لها موضعان أحدهما : من كل أمةٍ نبيٍ ، والآخر : من كل قرن وجماعة ، وشهيد في موضع شاهد بمنزلة عليم في موضع عالم ، ويقال : نزع فلان بحجته أي أخرجها وأحضرها .
" مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّةِ " أي مفاتح خزائنه ، ومجازه : ما إن العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتح نعمه ؛ ويقال في الكلام : إنها لتنوء بها عجيزتها ، وإنما هي تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله ، والعرب قد تفعل مثل هذا ، قال الشاعر :
فدَيْتُ بنفسه نفسي ومالِي ... ولا ألوك إلّا ما أُطيقُ
والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه وقال :

وتُركبَ خَيْلٌ لا هَوادَة بينهَا ... وتَشقَى الرماحُ بالضَّياطرة الحُمْرِ

الخيل هاهنا الرجال ، وإنما تشقى الضياطرة بالرماح ، وقال أبو زيد :

والصَّدرُ منه في عاملٍ مقصودِ

وإنما الرمح في الصدر ، ويقال : أعرض الناقةَ على الحوض وإنما يعرض من الحوض على الناقة .

" لاَ تَفْرَحْ " أي لا تأشر ولا تمرح ، قال هدبة :

ولستُ بمفراحٍ إذا الدهر سَرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفِه المُتَقَلِّبِ

وقال ابن أحمر :

ولا يُنسيني الحَدثانُ عِرْضي ... ولا أُلقى من الفَرَحِ الإزارا

أي لا أبدي عورتي للناس .

" وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " مجازه : لا تدع حظك وطلب الرزق الحلال منها .

" وَلاَ يُلَقَّاهَا إلَّا الصَّابِرُونَ " مجازه : لا يوقف لها ولا يرزقها ولا يلقاها .

" فمَا كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ " أي من أعوان وظهراء ، قال خفاف :

فلم أر مثلهم حيّاً لَقاحاً ... وجدّك بينىقاسية وحجْرِ

أشدَّ على صروف الدهر آداً ... وآمر منهم فيئة بصَبْرِ

" وَيْكَأَنَّ اللهَ مجازه : ألم تر أن الله يبسط الرزق ، قال الشاعر : وَى كأنَّ مَن يكن له نَشَبٌ يحب ومن يفتقر يَعشْ عَيْشَ ضُرٍّ . " إنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ " مجازه : أنزل عليك .

" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ " مجازه : إلا هو ما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بين النفختين ، فإذا هلك كل شيء من جنةٍ ونار وملك وسماء وأرض وملك الموت فإذا بقي وحده نفخ في الصور النفخة الآخرة وأعاد كل جنة ونار وملك وما أراد ، فتم خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت

" آلم أَحَسِبَ النَّاسُ " ساكنٌ لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن من مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى مجاز ابتداء فواتح سائر السور .

" وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ " مجازه : وهم لا يبتلون ، ومن بلوته أي خبرته .

" فَلَيَعْلَمنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا " مجازه : فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل .

" مَنْ كانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللِه " مجازه : من كان يخاف بعث الله ، قال أبو ذؤيب :

إذا لَسعتْه الدّبْرُ لم يرْجُ لَسْعَها ... وحالفها في بيتِ نوبٍ عواملِ

أي لم يخف .

" وَإنْ جَاهَدَاكَ " مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله : وقلنا له وإن جاهداك .

" فَإذَا أُذوِيَ في الله جَعَلَ فِتْنَةَ الناس كَعَذَاب اللِه " مجازه : جعل أذى الناس " وَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعَلَّمنَّ الْمُنَافِقِينَ " مجازه : وليميزن الله هؤلاء من هؤلاء .

" اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْملْ خَطَابَاكُمْ " مجازه : اتبعوا ديننا . " وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ " مجازها : وليحملن

أوزارهم وخطاياهم وأوزاراً وخطايا مع أوزارهم وخطاياهم .
" عَمَّا كانُوا يفْتَرُونَ " أي يكذبون ويخترعون .

" الطُّوفَانُ " ممجازه : كل ما طام فاشٍ من سييل كان أو من غيره وهو كذلك من للوت إذا كان جارفاً فاشياً كثيراً ، قال :
أفناهُم طوفانُث موتٍ جارفِ
" أَوْثَاناً " الوثن من حجارة أو من جص .
" وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً " مجازه : تختلقون وتفترون .
" وَاشْكُرُوا لَهُ " واشكروه واحد .
" أَوَلَمْ يرَوْا كَيْفَ يُبْدِيْ اللّهُ الَخلْقْ " مجازه : كيف استأنف الخلق الأول .
" ثُمَّ بُعِيدُهُ " بعد ، يقال: رجع عَودةُ على بدْئه أي آخره وعلى أوله ، وفيه لغتان يقال : أبدأ وأعاد وكان ذلك مُبدئاً ومُعيداً وبدأ وعاد وكان ذلك ادئاً وعائداً .
" كَيْفَ بَدَأَ الخْلْقَ ثمُ اللهُ يُنْشِيءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ " مجاز " ينشيء " يبدئ .
" وإلَيْه تُقْلَبُونَ " أي ترجعون .
" وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رِبِّي " كل من خرج من داره أو قطع شيئاً فقد هاجر ومنه : مهاجر والمسلمين .
" إنَّا مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ إلا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنْ الغَابِرينَ " أي من الباقين الذين طالت أعمارهم فبقيت ثم أهلكت ، قال العجاج :
فما وَنى محمدٌ مذ أن غَفَرْ ... له الإلهُ ما مضَى وما غَبَرْ
وإذا كانت امرأة مع رجال كانت صفاتهم صفات الرجال كقولك : عجوزاً من الغابرين ، وقوله : " كَانَتْ مِنْ الْقَانتِينَ " .
" سِيءَ بِهِمْ " مجازه : فعل بهم من سؤت بنا .
" تَركْنا مِنْهَا آيَةً " مجازه : أبقينا منها علامة .
" وأَرْجُو الْيَوْمَ الآخِرَ " مجازه : وأخشو اليوم الآخر ، قال أبو ذؤيب :
إذا لَسَعَتْه الدَّبْرُ لم يَرْج لسعَها ... وحالفها في بيتِ نُوبٍ عواملِ
أي لم يخف .
" وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " مجازه من : عثيت تعثى عثواً هو أشد مبالغة من عثيت ثعيت .
" جَاثِمينَ " بعضهم على بعض ، وجاثمين لركبهم وعلى ركبهم .
" وَمَا كَانُوا سَابِقين " مجازه : فائقين معجزين .
" أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً " أي ريحاً عاصفاً فيها حصىً ويكون في كلام العرب : الحاصب من الجليد ونحوه أيضاً ، قال الفرزدق :
مُستقبلين شِمال الشام تَضربنا ... بحاصب كنَديف القُطن منثورِ
" وَتْلكَ الأَمْثَالُ نَضرْبُهَا لِلنَّاس " مجازها : هذه الأشباه والنظائر نحتج بها ، يقال اضرب لي مثلاً : قال الأعشى :
هل تذكر العَهَدَ في تَنَمُّصَ إذ ... تضرب لي قاعداً بها مثلا
" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو منْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّه بيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطُلوَن " مجازه : ما كنت تقرأ من قبل القرآن

حتى أنزل إليك ولا قبل ذلك من كتاب ، مجازه : ما كنت تقرأ كتاباً ، ومن من حروف الزوائد ، وفي آية أخرى : " فمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " مجازه : ما منكم أحد عنه حاجزين " وَلاَ تَخُطُّه بيَمِنكِ " أي ولا تكتب كتاباً ، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك : ولو كنت تقرأ الكتاب وتخطه لارتاب المبطلون .

" لَنُبَوِّئَنَّهْم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً " مجازه : لننزلنهم ، وهو من قولهم : " اللهم بوّئْنا مُبوَّأً صِدْق " .

" وَكَأَيْن مِنْ دابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا " مجازه : وكم من دابة ، ومجاز الدابة : أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم ، " والدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ " مجازه : الدار الآخرة هي الحيوان ، واللام تزاد للتوكيد ، قال الشاعر :

أُمّ الحُلَيس لَعجوزٌ شَهْرَ بَهْ ... تَرْضَى من اللحم بعظم الرَّقَبَهْ

ومجاز الحيوان والحياة واحد ، ومنه قولهم : نهر الحيوان أي نهر الحياة ، ويقال : حييت حياً على تقدير : عييت عياً ، فهو مصدر ، والحيوان والحياة اسمان منه فيما تقول العرب ، قال العجاج :

وقد ترى إذ الحياة حيُّ

أي الحياة .

" أَلَيْسَ فِي جَهنَّمَ مثْوًى لِلْكَافِرِينَ " مجازه مجاز الإيجا لأن هذه الألف يكون الاستفهام وللايجاب فهي هاهنا للإيجاب ، وقال جرير :

ألستُمْ خيرَ مَن ركِب المَطايا ... وأندَى العالمين بطونَ راحِ

فهذا لم يشك ، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك ، ولولا ذلك ما أثابوه ؛ والرجل يعاتب عبده وهو يقول له : أفعلت كذا ، وهو لا يشك .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الروم

" آلم غُلِبَتِ الرُّومُ " ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجار ابتداء فواتح سائر السور .

" فِي بِضْعِ سِنِينَ " والبضع ما بين ثلاث سنين وخمس سنين .

" وَعْدَ اللّهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ " " وعد الله " منصوب من موضعين أحدهما : على قولك : وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، وعداً من الله فصار في موضع مصدر " سيغلبون " وقد ينصبون المصدر إذا كان غير المصدر الفعل الذي قبله لأنه في موضع مصدر ذلك الفعل ، والثاني : لأنه قد يجوز أن يكون في موضع " فعل " وفي موضع " يفعل " منه قال أبو عمرو بن العلاء والبيت لكعب :

تَسعَى الوُشاةُ جنابَيها وقِيلَهمُ ... إنك يا بن أبي سُلْمَى لَمقتولُ

أي ويقولون فلذاك نصب " وقيلَهم " .

" وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا " أي استخرجوها ، ومنه قولهم : أثار ما عندي : أي استخرجه ،وأثار القوم : أي استخرجهم .

" وَيَوْمَ تَقومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ " أي يتندمون ويكتئبون وييأسون .

قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رَسْماً مُكرَساً ... قال نعم أعرفه وأَبْلسَا

" في رَوْضَة يُحْبَرُونَ " مجازه : يفرحون ويسرون وليس شيء أحسن عند العرب من الرياض المعشبة ولا أطيب ريحاً

قال الأعشى :

ما روضةٌ من رِياض الحَزْن مُعْشِبةٌ ... خَضراءُ جادَ عليها مُسبلٌ هَطِلٌ

يوماً بأَطْيبَ مِنها نَشْرِ رَائحةٍ ... ولا بأَحسنَ منها إذ دنَا الأُصُلُ

وقال العجاج :

والحمد لله الذي أعطى الحَبْر ... مَوالِيَ الحقِّ إنّ المَوْلَى شَكَرْ

ويقال في المثل : مليت بيوتهم حبرةٍ فهم ينتظرون العبرة .

" مَنَامُكُمْ بِالَّلْيل وَالنَّهَارِ " وهي من مصادر النوم بمنزلة قام يقوم مقاما ، وقال يقول مقالاً .

" كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ " أي مطيعون و " كلٌ " لفظه لفظ الواحد ويقع معناه على الجميع فهو هاهنا جميع وفي الكلام : كل له مطيع أيضاً .

" وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ " مجازه أنه خلقه ولم يكن من البدء شيئا ثم يحيه بعد موته " وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ " فجاز مجازه : وذلك هين عليه لأن " أفعل " يوضع في موضع الفاعل قال :

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجَلُ ... على أَيِّنا تعدو المَنيَّة أوَّلُ

أي وإني لواجلٌ أي لوجلٌ ، وقال :

فتلك سبيلٌ لست فيها بأَوْحَدِ

أي بواحد وفي الأذان : الله أكبر أي الله كبير . وقال الشاعر :

أصبحتُ أمنحُك الصُّدُودَ وإنني ... قسماً إليك مع الصدود لأَمَيلُ

وقال الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماء بَنَى لنا ... بيتا دعائمُه أَعزُّ وأطوَلُ

أي عزيزة طويلة ، فإن احتج محتجٌ فقال إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق وإن الحجة عليه قول الله " وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسيراً " وفي آية أخرى " وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهمَا " أي لا يثقله .

" فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا " أي صبغة الله التي خلق عليها الناس ، وفي الحديث : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه الذين يهودانه وينصرانه أي على الملة والصبغة وهي واحدة وهي العهد الذي كان أخذه الله منهم ونصبوها على موضع المصدر وإن شئت فعلى موضع الفعل قال :

إنّ نزاراً أَصبحت نِزاراً ... دعوة أبرارٍ دعوا أبرارا

" مُنِيبِينَ إِلَيْهِ " أي راجعين تائبين .

" كَانُوا شِيَعاً أي أحزاباً فرقا .

" كلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ " أي كل شيعة وفرقة بما عندهم فتمتعوا فسوف تعلمون مجازه مجاز التوعد والتهدد وليس بأمر طاعة ولا فريضة .

" إذَا هُمْ يَقْنَطُونَ " أي يئسون قال حميد الأرقط :

قد وجلوا الحَجّاج غير قانطِ

" فلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللّهِ " أي لا يزيد ولا يمني .

" اللّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رزَقَكم ثمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِكُمْ هَلْ منْ شُرَكائِكْم مَن يَّفْعَلُ مِنْ ذِلِكم مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ " مجازه : من يفعل من ذلكم شيئاً ، " من " من حروف الزوائد وقد أثبتنا تفسيره في غير مكان وجاء " من ذلكم " وهو واحد وقبله جميع قال : " خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم " والعرب قد تفعل مثل ذلك قال رؤبة بن العجاج :

فيها خطوطُ مِن سَوادٍ وبَلَقْ ... كأنه في الجِلد توليع البَهَقْ

يريد كأن ذاك ولم يرد خطوطاً فيؤنثه ولا سواداً أو بلقاً فيثنيه وهذا كله يحاجهم به القرآن وليس باستفهام ب " هل " ومعناه : ما من شركائكم مني فعل ذلك ، ومجاز " سبحانه " مجاز موضع التنزيه والتعظيم والتبرؤ قال الأعشى :

أقول لّما جاءني فخرهُ ... سُبْحاَن مِن عَلْقَمة الفاخرِ

يتبرؤ من ذلك له ؛ وتعالى أي علا عن ذلك .

" يَوْمَئِذٍ يَّصَدَّعُونَ " أي يتفرقون ويتخاذلون .

" مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ " مَن يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث ومجازها هاهنا مجاز الجميع " ويَمهَد " أي يكتسب ويعمل ويستعد قال سليمان بن يزيد العدوي :

أمهدْ لنفسك حان السُقم والتلَف ... ولا تُضِيعنّ نفساً مالها خَلَفُ

" فَتُثِيرُ سَحَاباً " مجازه : تجمع وتستخرج .

" الوَدْقَ " والقطر واحد قال :

فلا مُزْنةٌ ودقت وَدْقَها ... ولا أرضٌ أبقل أبقالها

" مِنْ خِلاَلِهِ " أي من بينه .

" فَانْظُرْ إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللِه كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " المحيي الموتى هو الله ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله ولكنها وقعت على أن الله هو محيي الموتى وهو على كل شيء قدير . والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول يقولون : رأيت غلام زيدٍ أنه عنه لحليم أي أن زيداً عن غلامه وعن غيره لحليم .

" وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً " الهاء هاهنا للأثر كقولك : فرأوا ألثر مصفراً ومعناه النبات .

" خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ " أي صغاراً أطفالاً .

" ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدَ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيِبَةً " أي الكبر بعد القوة .

" كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ " يقال للسيف إذا جرب وصديء : قد طبع السيف وهو أشد الصدأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لقمان

" آلم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتبِ " ساكن لأنهجرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور ، ومجاز : " تلك آيات الكتاب " أي هذه الآيات من القرآن .

" وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ " مجازه : وجعل فيها رواسي أي جبالاً قد رست أي ثبتت .
" أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ " أي أن تحرك بكم يميناً وشمالاً .
" وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ " أي فرق في الأرض من الدواب وكل ما أكل وشرب فهو دابة .
" ماذَا خَلَقَ الذَّينَ مِنْ دُونِهِ " أي الذين جعلتم معه تبارك وتعالى عن ذلك .
" حَمَلتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ " مجازه : ضعفاً إلى ضعفها وفي آية أخرى " وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى " .
وقال زهير :
فلن يقولوا بحَبل واهنٍ خَلَقٍ ... لو كان قومُك في أمثاله هَلَكوا
" وَفِصَالُه " أي فطامه .
" وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ " أي طريق من رجع وتاب إلى الله وهذا مما وصى الله به ثم رجع الخبر إلى لقمان فقال " يا بُنَيَّ إِنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَةً مَنْ خَرْدَلٍ " أي زنة حبة .
" وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ " مجازه : ولا تقلب وجهك ولا تعرض بوجهك في ناحية من الكبر ومنه الصعر الذي يأخذ الإبل في رؤوسها حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها قال عمرو بن حنة التغلبي :
وكنا إذا الجبارُ صعَّر خدَّه ... أَقمنا له مِن مَيْله فتَقَوَّما
والصعر داء يأخذ البعير في عنقه أو رأسه فيشبه به الرجل الذي يتكبر على الناس .

" وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً " أي لا تمرح في مشيك من الكبر " إنَّ أَنْكَرَ الأْصواتِ " أي أشد الأصوات .
" وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كِلماتُ الله " مجاز البحر هاهنا الماء العذب يقال : ركبنا هذا البحر وكنا في ناحية هذا البحر أي في الريف لأن الملح في البحر لا ينبت القلام ؛ يمده من بعده أي من خلفه أي يسيل فيه سبعة أبحر . ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير ، سبيله : فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور ما نفد كتاب الله .
" مَا خَلَقَكُمْ وَلاَ بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ " مجازه مجاز قولك إلا كخلق نفس واحدة وإلا كبعث نفسٍ واحدة أي كإحياء نفس لأنه إذا قدر على ذلك من بعض يقدر على بعث أكثر من ذلك إنما يقول لها : كوني فتكون وإذا قدر على أن يخلق نفساً يقدر على خلق أكثر من ذلك .
" وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ " أي تجعلون معه قال :
ألا ربّ من تدعو صديقاً وغيبه ... لك الدهر قُدْماً غير مُنْشَرِح الصدر
" وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كالظلَلِ " واحدها ظلة ومجازه : من شدة سواد كثرة الماء ومعظمه .
قال النابغة الجعدي وهو يصف البحر :
يماشيهنَّ أخضرُ ذو ظلالٍ ... على حافاته فِلَقُ الدِّنانِ
ويروى " يعارضهن " .
" كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ " الَختَر أقبح الغدر قال الأعشى :
بالأَبْلَقِ الفَرْدِ من تَيماءَ منزِلُه ... حِصنٌ حصين وجارٌ غيرُ خَتَّارِ
وقال عمرو بن معد يكرب :
وإنكَ لو رأيتَ أبا عُمَير ... ملأتَ يديكَ مِن غَدْر وخَتْرِ
" لاَ يَجْزِيَ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ " قوم يقولون : جزيت عنك كأنه من الجزاء وهو من أغنيت وقوم يقولون لا يجزئ عنك

، يجعلونه من أجزأت عنك يهمزونه ويدخلون في أوله ألفا .
" وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ باللِهِ الغَرُورُ " مجازه أن كل من غرك من أمر الله أو من غير ذلك فهو غرور شيطاناً كان أو غيره ، تقديره فعول من غررت تغر .
" بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ " يقال : بأي أرض كنت وبأيت أرض كنت لغتان .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة

" آلم " ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور .
" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " مجازه مجاز " أم " التي توضع في موضع معنى الواو ومعنى " بل " ، سبيلها : ويقولون ، وبل ويقولون ، قال الأخطل :
كذَبَتْك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ ... غَلَسَ الظَّلاِمِ من الرَّباب خيالا
أي بل رأيت : " افتراه " أي تكذبه واخترقه وتخلقه من قبل نفسه .
" ثُمَّ يَعْرُجُ إلَيْهِ " مجازه : ينزل وهو من المعارج أي الدرج .
" أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ " مجازه : أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا يقدمون ويؤخرون قال الشاعر :
وَطَعْنِي إليكَ الليلَ حِضْنَيْه إنَّني ... لتلك إذا هاب الهِدانُ فعُولُ
معناه : وطعني حضني الليل إليك وقال الراعي :
كان هنداً ثَناياها وبَهْجَتَها ... يومَ التقينا على أَدْحال دَبَّابِ
أي كأن ثنايا هند وبهجة هند ، دباب : مكان سمي أدحال دباب وهو اسم مكان أو رجل ، واحد الأدحال دحلٌ ، قال ذو الرمة :
عَفا الُزرْقُ من أطلال مَيَّة فالدَّحْلُ
" ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَاءٍ مَهِينٍ " مجازه ثم خلق ولده من ماء انسل فخرج من مائه أي هراقته يقال : انسل فلان وفلان لم ينسل ، مهين أي ضعيف مائع رقيق قال :
فجاءت به غَضْبَ الأديم غَضْنفراً ... سلالة فرْج كان غير حصَينِ
" قَلِيلاً مَا تشكُرُونَ " مجازه : تشكرون قليلا و " ما " من حروف الزوائد قال الشاعر :
فَعْن ما ساعة وَفَداو إليه ... بما أَعْلمَنُهْم أهلاً ومالا
أي ففي ساعة أي بعد ساعة .
" وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ " مجازه : همدنا فلم يوجد لنا لحم ولا عظم .
" قُلْ يَتوفاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ " مجازه من : توفى العدد من الموتى .

قال منظور الزبيري :
إن بني الأدْرم ليسوا من أحدْ ... ليسوا إلى قيسٍ وليسوا من أسَدْ
ولا توفّاهم قريشٌ في العددْ

" إِنَّا نَسِيْنَاكُمْ " مجازه : إنا تركناكم ولم ننظر إليكم والله عز وجل لا ينسى فيذهب الشيء من ذكره قال النابغة :
كأنه خارجاً من جَنْبِ صَفْحتِه ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوه عند مُفتأدِ
أي تركوه .
" تَتَجَافَىَ جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضاجِعِ " مجازه : ترتفع عنها وتنحى لأنهم يصلون بالليل ، قال الزفيان من بني عوافة :
وصاحبي ذات هِباب دَمْشَقُ ... كأنها غِبَّ الكَلال زَوْرَقُ
أَذَلُّ بُرْءاً الثافرين دَوْسَقُ ... شَوَارُها قتودُها والنُمْرُقُ
وبُرَةٌ فيها زِمامٌ مُعْلَقُ ... كأن ثنيين شُجاعٌ مُطْرِقُ
وابن مِلاطٍ متجافٍ أَدْفَقُ
برءاً : متعوج على خلقه الطير زين ، وثافر الزور مقدمه ومؤخره ، وبيت دوسق ليس بعظيم ولا صغيرٍ وسطٌ ، متجافٍ : أي منتحى عن كركرها .
" يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا " أي بما تقويهم وبقوتنا .
" أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ " الواو مفتوحة لأنها واو الموالاة وليست بواو " أو " فتكون ساكنة ولا الألف التي قبلها خرجت مخرج ألف الاستفهام ويه في موضع التقرير ومجاز " يهد لهم " يبين لهم وهو من الهدى .
" إلىَ الْأَرض الْجُرُزِ " أي الغليظة اليابسة التي لم يصبها مطر .
" وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ " مجازه هذا الحكم والثواب والعقاب .
" وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ " هي مكية وكل آية أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمكث والانتظار والصفح والعفو فهي مكية إلى أن أمر بالهجرة فلما قدم المدينة أمر بالبسط والحرب فكل آية أمر فيها بالبسط فهي مدنية ومدنية أيضاً أو غير ذلك وليست بمكية .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحزاب

" فَإخْوَانكُمْ فِي الدِّينِ " أي إخوانكم في المِلّة وخرج مخرج فتىً والجميع فتيان وفيتية.
" وَمَوَالِيكُمْ " أي بنو عمكم وولاتكم .
" فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً " أي مكتوباً قال العجاج :
في الصُّحُف الأولى التي كان سَطرْ
" وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ " أي حارت وطمحت وعدلت وفي آية أخرى : " مَا زَاغَ الْبَصَرُ " .
" زُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً " أي ابتلوا وفتنوا ومنه الزلازل .
" يَثْرِبَ " اسم أرض ومدينة النبي صلى الله عليه في ناحية من يثرب قال حسان في الجاهلية :
سأُهدِي لها في كل عامٍ قصيدةً ... وأَقعدُ مَكفِياً بيَثْرِبَ مُكَرما
" لاَ مَقَامَ لَكُمْ " مفتوحة الأول ومجازها : لا مكان لكم تقومون فيه ومنه قوله :
فايٌّ ما وأَيُّك كان شراً ... فَقِيدَ إلى المقامة لا يراها
" مِنْ أَقْطَارِهَا " أي من جوانبها ونواحيها وأحدها قطر .
" سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لأَتَوْهَا " أي لأعطوها .

" فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ " أي بالغوا في عيبكم ولا ائمتكم ومنه قولهم خطيب مسلقٌ ومنه الخاطب المسلاق وبالصاد أيضاً وقال الأعشى :

فيهم الَحْزَمُ والسَّماحةُ والنَّجْد ... ة فيهم والخاطب المِسْلاَقُ

ويقال : لسان حديد أي ذلقٌ وذليق .

" الأَحْزَابَ " واحدهم حزب يقال : من أي حزب أنت وقال رؤبة :

وكيف أَضوَى وبلالٌ حِزْبي .

" فَمِنْهُم مَنْ قضَى نَحْبَهُ " أي نذره الذي كان نحب أي نذر والنحب أيضاً النفس أي الموت وجعله جرير الخطر العظيم فقال :

بطَخْفةَ جالدنا الُملوكَ وَخَيْلنا ... عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرينَ على نَحْبِ

أي خطر عظيم ، قال ومنه التنحيب قال الفرزدق :

وإذ نحبَّت كلبٌ على الناس أيُّهمْ ... أحقٌّ بتاجِ الماجد الُمتكرِّم

وقال ذو الرمة :

قَضَى نَحْبَه في مُلْتقى الخيل هَوْبَرُ

أي نفسه وإنما هو يزيد بن هوبر ويقال : نحب في سيره يومه أجمع إذا مدَّ فلم ينزل وليلته جميعاً .

" الّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ " أي عاونوهم وهو من التظاهر .

" مِنْ صَيَاصِيِهْم " أي من حصونهم وأصولهم يقال : جذ الله صيصة فلانٍ أي أصله وهي أيضاً شوك الحاكة قال :

وما راعني إلاّ الرماحُ تنوشُهُ ... كوَقْع الصَّياصي في النَّسيج المُمَدَّد

وهي شوكتا الديك وهي قرن البقرة أيضاً .

" يُضَاعَفْ لَهَا العْذَابُ ضِعْفَيْن " أي يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة لأن ضعف الشيء مثله ، وضعفي الشيء مثلا الشيء ومجاز " يضاعف " أي يجعل الشيء ، شيئين حتى يكون ثلاثة فأما قوله ويضعف أي يجعل الشيء شيئين .

" نُؤْتَها أَجْرَهَا " أي نُعطها ثوابها .

" لَسْتُنَّ كأَحَدٍ من النِّسَاء " أحد يقع على الذكر والأنثى بلفظ واحد يقع على ما ليس في الآدميين ، يقال : لم أجد فيها أحداً شاة ولا بعيراً .

" وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ " القاف مكسورة لأنها من وقرت تقر ، تقديره وزنت تزن ومعناه من الوقار ومن فتح القاف فإن مجازها من " قرّت تقر " تقديره : قررت تقر فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك وقال الشاعر :

خَلا أنَّ العِتاق من المَطايا ... أَحسْنَ به فهنَّ إليه شُوسُ

أراد أحسسن .

" وَلاَ يَتَبَرَّجْنَ " وهو من التبرج وهو أن يبرزن محاسنهن فيظهرونها .

" فلَمَّا قَضَّى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً " أي أرباً وحاجة قال الشاعر :

ودَّعَني قبل أن أُودّعَه ... لّما قضى من شَبابنا وَطَرا

أي أرباً وحاجة .

" مَا كَانَ عَلَى النَّبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللّهِ فِي الذّينَ خَلَوَا مِنْ قَبْلُ " سنة الله منصوبة لأنها في موضع مصدر من غير لفظها ؛ من حرج أي من ضيق وإثم ، خلوا أي مضوا .

" بُكْرَةً وَأَصِيلاً " ما بين العصر إلى الليل .
" هُوَ الذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ " أي يبارك عليكم قال الأعشى :
عليكِ مِثْل الَّذِي صلَّيْتِ فاغْتمضى ... نَوْماً فإن لجنب المَرْء مُضطَجعاً
" ألّتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ " أي أعطيت مهورهن .
" مَّمِا أَفَاءَ اللّهُ عَلَيْكَ " أي مما فتح الله عليك من الفيء .
" وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ " مجازه : إن هب والموضع موضع مجازاة والعرب قد تجازى بحرف وتضمر الآخر معهما قال ذو الرمة :
وإني متى أُشرِفْ على الجانب الذي ... به أنتِ ما بين الجَوانب ناظرُ
قال القطامي :
والناسُ من يَلْقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأُمِّ المُخطئ الهَبَلُ
قال " وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إنْ وَهَبَتْ للنَّبِيِّ " إن أراد النبي أن يستنكحها " خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ " وهبت في موضع " هب " والعرب تفعل ذلك قال :
إن يَسمعوا ريبةً طاروا بها فَرَحاً ... وإن ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا
أي يطيروا . والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع إلى الشاهد فتخاطبه قال عنترة :
شَطَّتْ مزارُ العاشقين فأَصبحْت ... عَسِراً عَلَيَّ طلابُك ابنةَ مَخْرَم
" تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ " أي تؤخر .
" وتُؤْوِى إلَيْكَ مَنْ تَشَاء " أي تضم .
" لاَ يَحَلُّ لَكَ النساءُ مِنْ بَعْدُ " إذا جعلت العرب من فعل المؤنث وبينها شيئاً ذكروا فعلها ؛ وبعد مرفوعه بغير تنوين لأنه غاية لم تصف وحرم على النبي صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء ، فإن قال قائل إنهن لم يحرمن عليه فإن الآية إذا منسوخة " عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " أي حفيظاً قال أبو داود :
كمقاعد الرُّقباء للضُّرباء أيديهم نَوَاهِدْ
" إلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ " أي إدراكه وبلوغه ويقال أبي لك أن تفعل ، يأني أنياً والاسم إني وأبى أبلغ أدرك قال :
تمخَّضت المَنونَ له بيوم ... أَنى ولكلِّ حاملةٍ تَمامُ
" وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً " مجازه : ما كان لكم أن تفعلوا شيئاً منذ لك وكان من حروف الزوائد قال :
فكيف إذا رأيتَ ديار قومٍ ... وجيرانٍ لهم كانوا كرامِ
القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل " كانوا زائدة للتوكيد ولو أعمل " كان " لنصب القافية وقال العجاج :
إلى كِناسٍ كان مُسْتَعِيدِهِ
وقال الفزاري :
لم يُوجَدْ كان مثلُ بني زِياد

فرفع مثل بني زياد لأنه ألقى " كان " وأعمل " يوجد " .
" لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ " أي لنسلطنك عليهم .
" وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّةَ اللِه " نصبوها لأنها في موضع مصدر فعل من غير لفظها " وقُتِّلوا " أشد مبالغة من من قُتلوا "

إذا خففته .

" لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً " مجازه مجاز الظرف هاهنا ولو كان وصفاً للساعة لكان قريبة وإذا كان ظرفاً فإن لفظها في الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء وبغير تثنية وبغير جمع .

" فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ " ويقال أيضاً في الكلام . أضلني عن السبيل ومجازه عن الحق والدين .

" وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً " قصداً ، قال أوس بن حجر :

وما جَبُنوا إني أَسُدُّ عليهمُ ... ولكن لقواْ ناراً تَحُسُّ وتَسفَعُ

ويروى : ناراً تحش توقد ، وتحس : تستأصل ؛ أسد أقول عليهم السداد ، يقال أسددت بالقوم إذا قلت عليهم حقاً وسدداً .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سبأ

" يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ " أي يدخل ويغيب فيها قال طرفة :

رأيتُ القوافي يتَّلجْنَ موالجاً ... تَضايقُ عنها أن تَوَلَجَّا الإبَرْ

" لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّة " أي لا يشذ ولا يغيب مثقال ذرة أي زنة ذرة .

" والذّينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا معُاجزِينَ " أي مسابقين : سَعَوا : كذبوا .

" إنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمْ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ " أي قطعاً ، واحدها كسفة ، على تقدير سدرة وسدر .

" وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً " أي أعطينا .

" يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ " مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير : وقلنا جبال أُوِّبى معه ، والتأويب أن يبيت في أهله قال سلامة بن جندل :

يَوْمانِ يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ... ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداء تأويبِ

أي رجوع .

" وَالطَّيْرَ " نصب من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله : " وسخَّرنا له الطير " . والآخر على قول النحويين : " يا زيد أقبل والصلت ، نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فعل كأنه قال : وأعنى الصلت .

" أَنِ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ " أي دروعاً واسعة طويلة .

" وَقَدِّرْ فِي السَرْدِ " يقال : درعٌ مسرودة أي مسمورة الحلق ، قال أبو ذؤيب :

وعليهما مسرودتانِ قضاهما ... داودُ أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

مثل دِسار السفينة وهو ما خرز به من كنبارٍ أو ليفٍ . ويقال : دسره بالرمح إذا طعنه .

" وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ " منصوبة ، عمل فيها " وسخَّرنا لسليمان الريح " .

" غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ " مجازه مجاز المختصر المضمر فيه غدوها كأنه غدوها مسيرة شهرٍ ورواحها مسيرة شهر .

" وَأَسَلْنَا لَهُ عيَنْ القِطْرِ " أي أجرينا وأذبنا وأسلنا .

" مَحَارِيبَ " واحدها محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيتٍ قال وضاح اليمن :
رَبَّةُ محراب إذا جئتُها ... لم أَلقَها أو أرتقي سُلمّا
" وَجِفَانٍ كَالْجَوابِ " واحدها جابية وهي الحوض الذي يجيء فيه الماء قال :
فصبَّحتْ جابيةً صَهَارجَا ... كأنه جلد السماء خارجا
" وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ " عظام ويقال : ثابتات دائمات ، قال زهير :
وأيْنَ الذين يحضرون جِفانَه ... إذا قُدّمتْ ألقَوا عليها المَراسِيا
أي أثبتوا عليها .
" تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ " وهي العصا أوصلها من نسأت بها الغنم وهي من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها .
ينسأ بها الغنم أي يسوقها ، قال طرفة بن العبد :
وعَنْس كألواح الإران نسأْتُها ... على لاحبٍ كأنه ظَهْرُ بُرجُدِ
نسأتها : نسقتها ويهمزون الفعل منها كما تركوا همزة النبي والبرية والخابية وهي من أنبأت ومن برأت وخبأت قال :
إذا دَببتَ على المِنْساة من كِبَرٍ ... فقد تباعدَ عنك اللّهوُ والغَزَلُ
وبعضهم يهمزها فيقول منسأة ، قال :
أمِنْ أَجل حَبْلٍ لا أباك ضربتَه ... بمنسَأةٍ قد جرّ حَبْلُكَ أحْبَلا

" فَلمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أنْ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ " مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير لأن " تبينت " في موضع : أبانت الجن للناس أن لو كانوا يعلمون الغيب لما كانوا في العذاب وقد مات سليمان صلى الله عليه " .
" لَقَدْ كَانَ لِسَبَاءٍ فِي مَسَاكِنِهِمِ " ينون " سَبَأَ " بعضهم لأنه يجعله اسم أبٍ ويهمزه ، وبعضهم لا ينون فيه يجعله اسم أرض.
" سَيْلَ الَعِرمَ " واحدها عرمة وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمات واحدها عرمة والمسار بلسان العجم قال الأعشى :
وفي ذاك للمؤتسى إسوَةٌ ... ومأْرِبُ قَفَّى عليها الْعَرِمْ
رُخامٌ بناه لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاش دُفّاعُه لم يرمْ
أي حبسه وقال آخر :
من سَبَأَ الحاضرينَ مأربَ إذ ... يبنون من دون سَيْله العَرِما
" أُكُلٍ خَمْطٍ " والخمط كل شجرة ذي شوك والأكل هو الجنى " رَبَّنَا بَاعدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا " مجازه مجاز الدّعاء وقرأه قوم " ربنا بَعِّدْ بين أسفارنا " .
" وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ " أي قطعناهم وفرقناهم .
" وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبْلِيسُ ظَنَّهُ " مخفف ومثقل ومجازه أنه وجد ظنه بهم صادقاً .
" إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنُ يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ " مجازه : إلاّ لنميز .
" مِنْ ظَهِيرٍ " أي من معين .
" حَتَّى إذَا فُزِّعَ عَنْ قُلوبهِمْ " أي اذهب عن قلوبهم .
" قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ " منصوب لأنه مختصر كأنه : قالوا قال ربنا الحق ، وقد رفعه لَبِيد ولا أظنه إلا

احتياجاً إلى القافبة قال :
ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ ... أَنَحْبٌ فيُقضي أم ضلالٌ وباطلُ
" وَإِنَا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَو فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ " مجازه : إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلال مبين لأن العرب تضع " أو " في موضع واو الموالاة قال :
أثعلبةَ الفوارس أو رياحا ... عَدلَتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا
يعني أثعلبة ورياحاً . وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أهم على هدى وأولئك في ضلال مبين فيقال هذا وإن كان كلاماً واحداً على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم ، قال أبو الأسود :
يقولُ الأرذلون بنو قُشَيْرٍ ... طَوالَ الدهر ما تنسى عَلِيَا
بنو عمِّ النبيِّ وأَقربوه ... أَحبُّ الناس كلِّهم إلَيّا
فإن يك حبُّهمْ رشداً أُصبْه ... ولستُ بمخطِئ إن كان غَيّا
" ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بالْحَقِّ " أي يحكم بيننا .
" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَّةُ لِلنَّاسِ " أي إلا عاماً .
" مَتَى هَذَا الْوَعْدُ " والوعيد والميعاد واحد .
" وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً " أي أضداد ، واحده ند وضد قال حسان بن ثابت :
أتهجوه ولستَ له بندٍّ ... فشَرُّكما لخيركما الفِدَاءُ
" هَلْ يَجْزَوْنْ إلا مَا كانُوُا يَعْمَلُون " مجازها هاهنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام ، مجازه : ما يجزون إلا ما كانوا يعلمون .
" إلاّ قَالَ مُتْرَفُوهَا " كفارها المتكبرون .
" قُلْ إنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ " يبسط : يوسع ويكثر " ويقدر " من قول الله : " قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ " .
" وَما أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بالّتِي تُقَرِّبُكَمْ عِنْدَنَا زلْفَى " مجاز " زُلفَى " بما يقع على الجميع وعلى الواحد سواء . وزلفىَ : قربى ومجازه مجاز المشركين يخبر عن أحدهما بلفظ الواحد منهما ويكف عن الآخر وقد دخل معه في المعنى فمجازها : وما أموالكم بالتي تقربكم إلينا زُلْفى ولا أولادكم أيضاً فالخبر بلفظ أحدهما وقد دخل معه في المعنى ولو جمع خبرهما لكان مجازه : وما أموالكم ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زلفى لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات .

" وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَكلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إيَّاكُمْ كانُوُا يَعْبُدُونَ " مجاز الألف ها هنا مجاز الإيجاب والإخبار والتقرير وليست بألف الاستفهام بل هي تقرير للذين عبدو الملائكة وأبسٌ لهم قال جرير :
ألستمْ خيرَ من ركِب المَطَايَا ... وأندى العالمين بُطونَ رَاحِ
" وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ " أي عشر ما أعطيناهم .
" فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ " أي تغييري وعقوبتي .
" مَثْنَى وَفُرَادَى " اثنين اثنين وفرداً فرداً ولا ينون في مثنى ، زعم النحويون لأنه صرف عن وجهه .
" قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بالْحَقِّ عَلاّمُ الغُيُوب " أي يأتي بالحق . " أَنَّى لَهُمْ " أي كيف لهم وأين .
" التَّنَاوْشُ " يجعله من لم يهمزه " من نشتَ تَنُوش " وهو التناول قال غيلان :
فهْيَ تنوشُ الحوضَ نَوْشاً مِن عَلا

ومن همزة جعله من " نأشتُ إليه " وهو من بعد المطلب قال رؤبة :

أَقْمَحنِي جارُ أبي الخامُوش ... إليك نَاشي القَدَر النَّؤوشِ

" كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِْ مِنْ قَبْلُ " يقال : شيعة والجميع شيع ثم جمعوا شيعاً فقالوا : أشيا ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملائكة

" مَثْنَى وثُلاَثَ وَرْبَا عَ " مجازه :اثنين وثلاثة وأربعة فزعم النحويون أنه مما صرف عن وجهه لم ينون فيه قال صخر بن عمرو :

ولقد قتلْتُكمُ ثُناءَ ومَوحَدا ... وتركتُ مُرّةَ مثل أمْسِ المُدْبِرِ

" أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فإنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَنْ يشَاءُ " مجازه مجاز المكفوف عن خبره لتمامه عند السامع فاختصر ثم استأنف فقال : " فإن اللّه يضل من يشاء " .

" أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ " فتثير أي تجمع وتجيء به وتخرجه ومجاز " فسقناه " مجاز فنسوقه والعرب قد تضع " فعلنا " في موضع " نفعل " قال الشاعر :

إن يَسمعوا ريبة طاروا بها فَرَحاً ... مني وما يَسمعوا من صالحٍ دَفَنَوا

في موضع " يطيروا " و " يدفنوا " .

" النَشُورُ " مصدر الناشر قال الأعشى :

حتّى يقول الناسُ ممّا رأوا ... يا عجبا لِلمِّيت الناشرِ

" يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ " كسبون ويجترحون .

" هَذَا عَذْب فراتٌ سَائغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ " الفرات أعذب العذب والاجاج أملح الملوحة .

" فِيهِ مَوَاخِرَ " تقديرها فواعل مِن " مخرت السفنُ الماءَ " والمعنى : شقَّت .

" كُلٌّ يَجْرِي لأَجلٍ مُسَمَّى " مجازه مجاز ما خرج من الحيوان والموات مخرج الآدميين .

" مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ " وهو الفوقة التي فيها النواة .

" وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " مجازه : ولا تحمل آثمة إثم أخرى ، وزرته أي فعلته أي أثمته هي .

" الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ " الحرور بالنهار مع الشمس هاهنا وكان رؤبة يقول : الحرور بالليل والسموم بالنهار ؛

وَنسَجتْ لَوَامِعُ الحَرورِ ... بِرَقْرَقَانِ آلهاً المَسْجُورِ

سَبائباً كسَرَق الحرير

" ثُمَّ أَخذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا " أي فعاقبت .

" فَكَيْفَ كَانَ نكيرِ " أي تغيري وعقوبتي .

" وَغَرَابِيبُ سُودٌ " مقدم ومؤخر لأنه يقال : أسود غربيب .

" وَمِنَ النَّاسَ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِف أَلْوَانُهُ " مجازه : من هؤلاء جميع مختلف ألوانه ومن أولئك جميع ، كذاك وقد جاءت الدواب جملة لجميع الناس والحيوان في آية أخرى قال " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاّ عَلَى اللِه رِزْقَها " ثم هذه الآية ملخصة مفرقة فجاءت الدواب ما خلا الناس والإبل .

" وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ " مجازه : ويقيمون الصلاة ومعناه : وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها .

" تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ " أي لن تكسد وتهلك ويقال : نعوذ بالله من بوار الأيم ويقال : بار الطعام وبارت السوق .
" مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ " أي لما كان قبله وما مضى .
" أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ " وهو الحزن مثل البَخل والبُخل والنَّزل والنُّزل .

" لاَ يُقْضَي عَلَيْهِم فَيَمُوتُوا " منصوب لأن معناه : " ليموتوا " وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم ، وقال الخليل لم ينصب فعل قط إلا على معنى " أن " وموضعها " وإن أضمروها فقيل له قد نصبوا ب " حتى " و " كي " و " لن " و " اللام المكسورة " فقال : العامل فيهن " أن " " أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ " مجاز الألف هاهنا مجاز التقرير وليس باسفهام والواو التي بعدها مفتوحة لأنها ليست بواو " أو " ومجاز " ما " هاهنا مجاز المصدر : أو لم نعمركم عمراً يذتكر فيه ؛ " مَنْ تَذَكَّر " أي يتوب ويراجع .
" أنَّ اللَّهَ يَمْسكُ السَّمَواتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ " مجازه مجاز قوله " أنَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا " ثم جاء " ولَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحِدٍ مِنْ بَعْدِهِ " مجازه : لا يُمِسكهما أحد و " إن " في موضع آخر معناه معنى " ما " ؛ " وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " معناه : " ما كان مكرهم لتزول منه الجبال " .
" وَلاَ يَحيقُ الْمَكْرُ السِّيِّءُ إِلَّا بأَهْلِهِ " مجازه : لا ينزل ولا يجاوز ولا يحيط إلا بأهله .
" فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ " مجزه : إلَا دأب الأولين وفعلهم وصنيعهم وله موضع آخر كقولك : هل ينظرون إلا أن يلقوا مثل ما لقي الأولون من الموت وصنوف العذاب والتغيير .
" فَلَنْ تَجدَ لِسُنَّةِ اللِه " أي في خلقه الأولين والآخرين : " تَبْدِيلاً " .
" وَمَا كانَ اللهُ لِيعُجِزَه مِنْ شَيْءٍ " أي ليسبقه ولا يفوته ولا يخفي عليه . " وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمىً " مجاز " يؤاخذ " يعاقب ويكافئ ومجاز دابة هاهنا إنسان و " من " من حروف الزوائد " على ظهرها " أي ظهر الأرض ولم يظهرها وأظهر كنايتها .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يس

قوله : " يس " مجازه مجاز ابتداء أوائل السور .
" لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ " أي وجب .
" إِلى الأَذْقَانِ " الذقن مجتمع اللحيين .
" فَهُمْ مُقْمَحُونَ " المقمح والمقنع واحد ، تفسيره أي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه قال بشر بن أبي خازم الأسدي :
ونحن على جوانبها قُعودٌ ... نَغضُّ الّطرفَ كالإبل القِماحِ
" سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ " لها ثلاثة مواضع ، لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام قال زهير :
سواءٌ عليه أيَّ حينٍ أتيتَه ... أساعةَ نَحْسٍ تُتَّقَى أم بأَسْعُدِ
فخرج لفظها على لفظ الاسفهام وإنما هو إخبار وكذلك قال حسان بن ثابت :
ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ ... أُم لَحَاني بظره غيبٍ لئيمُ

وكذلك قول زهير :
وما أدرى وسوف إخُال أدرى أقومٌ آلُ حِصْنٍ أَم نِساءُ
" وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ " أي جعلناه .
" فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " أي في كتاب مبين .
" فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ " أي قوينا وشددنا قال النمر بن تولب :
كأنّ جَمْرَةَ أَو عَزَّت لها شَبهاً ... بالجِذ ع يوم تلاقَينا بِإرْمامِ
أوعزتها : أو غلبتها ، يقال في المثل من عزَّ بزَّ : من قهر سلب وتفسير " بزَّ " انتزع ، قال علي بن أبي طالب :
فعفَفتُ عن أَثوابه ولوَ أنَّني ... كنتُ الُمقطَّر بَزّنى أَثوابي
" قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ " أي حظكم من الخير والشر .
" قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ " بعض العرب يقول : يا قوم ، يكسرها ولا يطلق ياء الاضافة كما حذفوا التنوين من نداء المفرد قالوا : يا زيد أقبل وبعضهم ينشد بيت زهير :
تبيَّنْ خليلِ هل تَرى مِنْ ظَعائنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْياء من فوق جُرْثُمِ
" اتَّبِعُوا مَنْ لا َيسْئَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ " " من " في موضع جميع .

" وَلاَ يُنْقِذُونِ " تكف هذه الياء – كما تكف ياء الاضافة – هاهنا وفي آية أخرى " رَبِّى أَكْرَمَنِ وأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ " قال الأعشى :
ومِن كاشحٍ ظاهر غمِرُه ... إذا ما انتسبتُ له أَنْكَرَنْ
والعرب تكف الياءات المكسورات والمفتوحات من الأرداف قال لبيد ابن ربيعة :
وقبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ ... رَهْطُ مرجومٍ ورَهْط ابن الَمعَلّ
مرجوم العصري من بني عصرٍ من عبد القيس ؛ وابن المعلى جد الجارود الجذمي .
" إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ " مثل ومجازها : اسمعوني اسمعوا مني .
" أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ " عمل الفعل الذي قبلها فيها " أَلَمْ يَرَوْا " إذا كانت معلقة بما قبلها فهي مفتوحة .
" وإنْ كُلٌّ " إذا خففت إن رفعت بها وإن ثَقَّلتَها نصبت " لَمَّا جَمِيعٌ " تفسيرها وإن كلٌّ لجميع و " ما " مجازها مجاز " مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً " و " عَمَّا قَلِيلٍ " .
" الأَرْضُ الْمَيْتَةُ " مخففةٌ الميت والميت قال قوم : إذا كات قد مات فهو خفيف وإذا لم يكن مات فهو مثقل وقوم يجعلونه واحداً ، الأصل الثقيل وهذا تخفيفها ، مجازهن مجاز " هيّن " ، " ليّن " ثم يخففون فيقولون : هيْن ، ليْن ، كما قال ابن الرعلاء الغساني :
ليس منَ مات فأستراح بمَيْتٍ ... إنما الْمَيت مَيِّت الأَحْياء
فجعله خفيفاً جميعاً موضعٌ : قد مات وموضع : لم يمت ثم ثقل الخفيف .
" وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَاب وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ " مجاز هذا مجاز قول العرب يذكرون الاثنين ثم يقتصرون على خبر أحدهما وقد أشركوا ذاك فيه وفي القرآن " والذَّيْنَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنفُقونَهَا فِي سَبِيلِ الله " وقال الأزرق بن طرفة ابن العمرد الفراصي من بني فراص من باهلة :
رماني بأَمرٍ كنتُ منه ووالدي ... بَرِئاً ومن دَون الطَّوِىِّ رمَاني
اقتصر على خبر واحد وقد أدخل الآخر معه وقال حسان بن ثابت :

إن شَرْخَ الشباب والشَّعَر الأَسود ... ما لم يعاص كان جنوناً
ولم يقل : يعاصيا وكانا .
" نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ " نميزه منه فنجئ بالظلمة " فَإِذَ هُمْ مُّظْلِمُونَ " أي يقال للرجل : سلخه الله من دينه .
" حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ " هو الإهان إهان العِذْق الذي في أعلاه العَثا كِيل وهي الشَّماريخ والعذق بفتح العين النخلة .
" لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ " مجازها : لا يكون أن تفوت .
" وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " مجاز هذا مجاز الموات الذي أجرى مجرى الناس في القرآن " رأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ " وفي آية أخرى " لَقَدَ عَلَمِتَ مَا هُؤُلاَءِ يَنْطِقُون " .
" في الفُلْكِ الْمَشْحُونِ " المملوء يقال : شحنَها عليه خيلاً ورجالاً أي ملأها ، والفلك القطب الذي تدور عليه السماء ، والفلك السفينة ، الواحد والجميع من السفن .
" لاَ صَرِيخَ لَهُمْ " لا مغيث لهم .
" وَلاَ هُمْ يُنْقَذُونَ إلاّ رَحْمَةً مِّنَّا مجازها مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه قال رؤبة :
إنّ نزاراً أصبحتْ نِزارا ... دعوةَ أبرارٍ دعوا أبرارا
وقال الأحوص :
إنّي لأمْنحَكَ الصَّدود وإنني ... قَسَمَاً إليك مع الصدود لأميلُ
" وَنُفِخَ فِي الصَّورِ " جميع صورةٍ فخرجت مخرج بسرة وبسر ولم تحلم على ظلمة وظلم ولو كانت كذلك لقلت " صُوَرٌ " فخرجت الواو بالفتحة ومجازها كسورة المدينة والجميع سور قال جرير :
لما أَتَى خبر الزُّبير تواضَعَتْ ... سورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ
ومنها سور المجد أي أعاليه وقال العجاج :
فرب ذي سُرداقٍ مَحْجورِ ... سِرتُ إليه في أعالي السُوْرِ
" مِنَ الأَجْدَاثِ " واحدها جدثٌ وهي لغة أهل العالية ، وأهل نجد يقولون " جَدَفٌ " .
" يَنْسِلونَ " يسرعون ، والذئب يعسل وينسل .

" يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِناَ " أي من منامنا ثم جاء " هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ " استئناف .
" مُحْضَرُونَ " مشهدون .
" فِي شُغُلٍ فِكُهونَ " الفكه الذي يتفكه تقول العرب للرجل إذ كان يتفكه بالطعام أوبالفاكهة أو بأعراض الناس ، إن فلاناً لفكهٌ بأعراض قال خنساء أو عمرة بنتها :
فَكِهٌ عَلَى حينِ العشاء إذا ... حضَر الشتاء وعَزَّت الجُزُرُ
ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة قال الحطيئة :
ودعوتَني وزعمتَ أن ... كَ لاَبنٌ بالصيف تامِرُ
أي ذو لبن وتمرٍ أي عنده لبن كثير وتمر كثير وكذلك عاسل ولاحم وشاحم .
" فِي ظِلالٍ " واحدها ظلةٍ وجميع الظل أظلال وهو الكن أي لا يضحون .
" عَلَى الأَرائِكِ " واحدها أريكة وهي الفرش في الحجال قال ذو الرمة وجعلها فراشاً :
خُدوداً جَفَتْ في السَّير حتى كأنما ... يباشِرن بالْمعزاء مَسَّ الأرائك

" مَا يَدَّعُونَ " أي ما يتمنون ، تقول العرب : أدع على ما شئت أي تمنى على ما شئت .
" سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ " " سلام " رفع على " لَهُم " عملت فيها . " وقولاً " خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله .
" وَامْتَازُوا " أي تميزوا .
" أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبلّاً " مثقل وبعضهم لا يثقل ويضم الحرف الأول ويثقل اللام ومعناهن الخلق والجماعة .
" وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ " يقال : أعمى طمسٌ ومطموسٌ وهو أن لا يكون بين جفني العين غر وهو الشق بين الجفنين والريح تطمس الأثر فلا يرى الرجل يطمس الكتاب .
" عَلَى مَكَانَتِهِمْ " المكان والمكانة واحد .
" رَكُوبُهُمْ " ما ركبوا والحلوبة ما حلبوا و " رُكوبهم " فعلهم إذا ضم الأول .
" وَهِيَ رَمِيمٌ " الرفات .
" مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ " والملك واحد .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الصافات

قوله " وَالصَّافَّاتِ " كل شيء بين السماء والأرض لم يضم قتريه فهو صاف .
" فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً " أي القارئات والتالي القارئ . " ذكراً " : كتاباً ؛ والتالي المتبع في موضع آخر .
" وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ " لم تعمل الباء فيها التي هي في " بِزِينَةٍ الْكَوَاكِب " فمجازها : وحفظناها قال كعب بن زهير :
يَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْها وقِيلَهُمُ ... إنك يابن أبي سُلمَى لمقتولُ
قيلهم بالنصب : ويقولون .
" دُحُوراً " مصدر " دَحَرتُ " تقول العرب : ادحر عنك الشيطان : أبعد عنك الشيطان . " عَذَابٌ وَاصِبٌ " أي دائم قال أبو الأسود الدؤلي :
لا أشتري الحمدَ القليلَ بقاؤه ... يوماً بذَمِّ الدهر أجمعَ واصِبا
" ثَاقِبٌ " الثاقب البين المضيء ، يقال : أثقب نارك ، وحسب ثاقب أي كثير مضيء مشهور وقال أبو الأسود :
أَذاع به في الناس حتى كأنه ... بعَلْيَاءِ نارٌ أُوقدتْ بثُقُوبِ
" فَاسْتَفْتِهِمْ " أي فسلهم .
" مِنْ طِينٍ لازِبٍ " مجازها مجاز " لازم " قال نابغة بني ذبيان :
ولا يَحسبون الخيرَ لا شرَّ بعدَه ... ولا يحسبون الشرَّ ضَربةَ لازِبِ
وقال النجاشي :
بَنَى اللومُ بيتاً فاستقرتْ عِمادُه ... عليكم بني النَّجَّارِ ضَربَةَ لازِبِ
" يَسْتَسْخِرُونَ " ويسخرون سواء .
" أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ " الواو متحركة لأن مجازها : وآباؤنا ، فأدخل فيها ألف الاستفهام وليست بواو التي تنتقل بها من شيء إلى شيء أو تجري مجرى " أم " .

" وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ " صاغرون أشد الصغر ، صاغر : داخر .
" هَذَا يَوْمُ الدِّينِ " الثواب والحساب ، تقول العرب : كما تدين تدان .
" هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ " الفصل قطع القضاء ثم خرجت " احْشُرُوا الَّذِينَ " مخرج المختصر .
" فَاهْدُوهُمْ إلِىَ صِرَاطِ الْجَحِيمَ " تقول العرب : هديت المرأة إلى زوجها أي دللتها ومنهم من يقول : أهديتها ، جعلها من الهدية إليه .
" مُسْتَسْلِمُونَ " المستسلم الذي يعطى بيديه .

" إذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ " مجازها : إذا قيل لهم : قولوا لا إله إلا الله .
" إنَّكمُ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الأَلِيمِ ، إلاّ عِبَادَ اللّهِ الُمخْلِصِين " تقول العرب : إنكم لذاهبون إلا زيداً .
" عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِين " مضموم الأول والثاني وبعض العرب يفتحون الحرف الثاني من أشباه هذا من باب المضاعف .

" بكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ " الكأس الإناء بما فيه والمعين الماء الطاهر الجاري .
" لاَ فِيهَا غَوْلٌ " مجازها : ليس فيها غول والغول أن تغتال عقولهم قال الشاعر :
وما زالت الكأْسُ تغتالُنا ... وتذهب بالأول الأولِ
" وَلاَ هُمْ عَنْهَا يَنْزُفُونَ " تقول العرب : لا يقطع عنه وينزف سكراً قال الأبيرد الرياحي من بني محجل :
لَعَمري لئن أنزفْتُم أو صَحَوتُمُ ... لبئس النَّدامَى كنتُمُ آل أَبْجرا
أبجر من بني عجل .
" قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ " راضيات ، اقتصر فلان على كذا .
" عِيْنٌ " العيناء واسعة العين .
" بَيْضٍ مَّكْنُونٍ " أي مصون كل لؤلؤ أو أبيض أو متا ع صنته فهو مكنون وكل شيء أضمرته في نفسك فقد أكننته قال أبو دهبل :
وهي زَهراء مثل لُؤلؤة الغوّ ... اص مُيزَت من جوهر مكنونِ
" أَئِنَّا لَمَدِينُونَ " أي مجزيون ، يقال : دنته أي جزيته بكذا وكذا " فِي سَوَاءِ الْجَحَيمِ " في وسط الجحيم ، قال أبو عبيدة : سمعت عيسى بن عمر يقول : كنت وأنا شاب أقعد بالليل فأكتب حتى ينقطع سوائي ، أي وسطي .
" إنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ " أرديته أهلكته وردى هو أي هلك .
" أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً " النُزُل والنَزَل واحد وهو الفضل يقال : هذا طعام لا نزل ونزل أي ريع .
" ثُمَّ إنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ " تقول العرب : كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب .
" أَلْفُوا آبَاءَهُم ضَالِّينَ " وجدوا .
" يُهْرَعُونَ " يستحثون من خلفهم ويعطف أوائلهم .
" فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ إلاَّ عِبَادَ اللّهِ الُمخْلَصِينَ " نصبها للاستثنا ، من المنذرين .
" فَرَا غَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بالْيَمِين " أي أجال عليهم ضرباً للآلهة .
" فَأَقْبَلُوا إلَيْه يَزِفُّونَ " تقول العرب للنعامة : تزف وهو أول عدوها وآخر مشيها وجاءني الرجل يزف زفيف النعامة أي من سرعته .
" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ " أي أدرك ما أن يسعى على أهله أدرك وأعانه .

" فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ " أي صرعه وللوجه جبينان والجبهة بينهما قال ساعدة بني جوءية الهذلي :
وطلَّ تَلِيلاً لِلجَبِين
" وَفَدَيْنَاهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ " الذبح المذبوح والذبح الفعل تقول العرب : قد كان بين بني فلان وبين بني فلان ذبح عظيم فتلى كثيرة .
" وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ " حكاية أي تركناهم يقال لهم في الآخرين .
" سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ " أي يقال لهم هذا .
" أَتَدْعُونَ بَعْلاً " أي رباً يقال : أنا بعل هذه الدابة أي ربها ، والبعل الزوج ويقال : لما استبعل واستغنى بماء السماء من النخل ولم يكن سقياً فهو بعل والبعل هو العذي أيضاً ما لم يسق .
" فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ " مجازها : لمهلكون .
" إلاّ عِبَادَ اللّهِ " استثناء .
" سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِين " أي سلام على الياسين وأهله وأهل دينه جمعهم بغير إضافة الياء على العدد فقال سلام على الياسين قال الشاعر :
قَدْني من نَصْر الخُبَيْبَيْنِ قَدِمي ... ليس أميري بالشّحِيح المُلْحِدِ
فجعل عبد الله بن الزبير أبا خبيب ومن كان على رأيه عدداً ولم يضفهم بالياء فيقول الخبيبيون قال أبو عبيدة يعني بالخبيبين أبا خبيب ومصعباً أخاه وقال أبو عمرو بن العلاء : نادى منادٍ يوم الكلاب : هلك اليزيدون يعني يزيد بن عبد المدار ويزيد بن هوبر ويزيد بن مخرم : الحارثيون ؛ ويقال جاءتك الحارثون والأشعرون وكذلك يقال في الاثنين وأسمائهما شتى قال قيس بن زهير :
جزاني الزَّهدمان جزاء سَوْءٍ ... وكنتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكرامَهْ

وإنما هما زهدم وكردم العبسيان أخوان . وقيل لعلي بن أبي طالب : نسلك فينا سنة العمرين : يعنون أبا بكر وعمر فإن قيل : كيف بدئ بعمر قبل أبي بكر وأبو بكر أفضل منه وهو قبله ؟ فإن العرب تفعل هذا تقول : ربيعة ومضر وسليم يبدءون بالأخس وقيس وخندق ، ولم يترك قليلاً ولا كثيراً وزعم أن أهل المدينة يقولون : سلام على آل ياسين أي على أهل آل ياسين وقال أصحاب سعد بن أبي وقاص وابن عمر واهل الشام هم قومه ومن كان على دينه واحتجوا بالقرآن " أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " فقال هم قومه ومن كان على دينه ،وقالت الشيعة آل محمد أهل بيته واحتجوا بأنك تصغر " آل " فتجعله " أُهَيل " .
" إذْ أَبَقَ إِلى الْفُلْكِ المَشْحُونِ " فزع إلى الفلك .
" فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ " تقول العرب : أدحض الله حجته أي أبطلها والدحض الماء والزلق قال ذو الإصبع :

لبئس المرءُ في شيء ... من الأمْرار والنقضِ
غُدُواً ورواحاً وَ ... هْو في مَزْلَقةٍ دَحْضِ
" وَهُوَ مُلِيمٌ " تقول العرب : ألام فلان في أمره وذلك إذا أتى أمراً يلام عليه قال لبيد بن ربيعة :
سَفَهاً عذلتِ ولُمتِ غير مُليم ... وهداكِ قبل اليوم غير حَكيم
" فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ " تقول العرب : نبذته بالعراء أي الأرض الفضاء قال الخزاعي :
رَفَعتُ رِجْلاً لا أَخافُ عِثارَها ... ونبذتُ بالبلد العَراءِ ثِيابي

البلد العراء الذي لا يواره شيء من شجر ولا من غيره .
" شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ " كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدبا والحنظل والبطيخ .
" إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " أو ها هنا ليس بشك وهي في موضع آخر " بل يزيدون " وفي القرآن " قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون " ليس بشك وقد قالوهما جميعاً فهي في موضع الواو التي للموالاة وقال جرير :
أثَعلَبَة الفوارس أو رِياحا ... عَدَلت بهم طهَيَّة والخِشابا
والمعنى ثعلبة الفوارس ورياحاعدلت بهم طهية والخشابا وقال آخر :
إنّ بها أكتَلَ أو رزاما ... خُوَيْبِرِ بَيْنِ ينُقفان الهَامَا
ولو كان شكاً أو اسماً واحداً لما قال " خُوَير بَيْن ينقفان " إنما هو أكتل ورزام .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ص

قوله " ص " مجازها مجاز ابتداء فواتح السور.
" فَنَادَوْا وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ " إنما هي " ولا " وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول " لاه " فتزيد فيها هاء الوقف فإذا اتصلت صارت تاء والمناص مصدر ناص ينوص وهو المنجاة والفوت . قال عمرو بن شأي الأسدي :
تذكَّرتُ ليلَى لاتَ حينَ تذكِرِ
وقال أبو النجم :
آسادُ غِيلٍ حين لا مناصُ
أي لا تحرك .
" إنَّ هَذَا لَشَيْءُ عُجَابٌ " مجازه مجاز عجيب وقد تحول العرب " فَعيلاً " إلى " فُعال " قال عباس بن مرداس :
إنَّكِ عَيْنٌ حَذِلْتِ مُضَاعَهْ ... تَبْكِي على جارِ بني جُدَاعَهْ
أَيْنَ دُرَيْدٌ وهْو ذو بَرَاعَهُ ... حتى تَرَوْه كاشِفاً قِناعَهْ
تَعْدُو به سَلْهَبَةٌ سُرَاعَهُ
أي سريعة . والحذل في العين سقوط الهدب واحتراق الأشفار ، وقد قالوا للهدب أيضاً " أشفار " ، وقال المعقر بن حمار البارقي وكان أعمى :
فأَخلفها الذي ظَنّتْ وقاظتْ ... ومَأْقِي عَيْنِها حَذِلٌ نَطُوفُ
جداعه رهط الصمة وهو من بني غزية من بني جشم بن سعد بن بكر .
" فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ " تقول العرب للرجل الفاضل في الدين : قد ارتقى فلان في الأسباب ، والسبب الحبل أيضاً ، والسبب أيضاً ما تسببت به من رحم أو يد أو دين وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " كل سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلا سببي ونسبي . والمسلم إذا تقرب إلى رجل ليس بينهما نسب قال : إن الإسلام أقوى سببٍ وأقرب نسبٍ .
" كَذّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ " فقوم من العرب يؤنثون القوم وقوم منهم يذكرون ، فإن احتج عليهم بهذه الاية قالوا : وقع المعنى على العشيرة واحتجوا بهذه الاية " كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ " المضمر فيه مذكر .

" أَصْحَابُ الأَيْكَةِ " كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أصحاب الأيكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف ، قال رجل من عبد القيس وهو مسند إلى عنترة :

أَفَمِنْ بُكاء حَمامةٍ في أَيْكَةٍ ... يَرفَضُّ دَمْعُكَ فوقَ ظهر المِحْمَلِ

يعني يحمل السيف وهي الحمالة والحمائل وجماع المحمل محامل ؛ وبعضهم يقول " لَيْكة " لا يقطعون الألف ولم يعرفوا معناها .

" مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ " من فتحها قال : ما لها من راحة ، ومن ضمها قال : فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين ، وقوم قالوا : هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكول وقصاص الشعر وقصاص الشعر .

" عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا " القط : الكتاب ، قال الأعشى :

ولا المَلِكُ النُّعمانُ يوم لقيتُه ... بإمَّته يُعطِى القُطوطَ وَيأفِقُ

القطوط : الكتب بالجوائز ؛ ويأفق : يفضل ويعلو يقال : ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره .

" ذَا الأَيْدِ " ذا القوة وبعض العرب تقول آد ، قال العجاج :

من أَنْ تبدَّلتُ بآدي آدا

" أَوَّابٌ " الأواب الرجاع وهو التواب مخرجها ، من آب إلى أهله أي رجع ، قال يزيد بن ضبة الثقفي : والبيت لعبيد بن الأبرص :

وكل ذي غيبة يؤوبُ ... وغائبُ الموت لا يؤوبُ

أي لا يرجع .

" إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ " أشرف كل مجلس وبيت ومقدمه هو محرابه ، وقال الشاعر :

رَبَّةُ مِحرابٍ إذا جئتها ... لم ألقها أو ارتقي سُلّما

" نَبَؤُا الخَصْمِ " الخصم يقع لفظه على الواحد والجميع قال لبيد :

وخصم يعدَّون الذُحول كأنهم ... قُرومٌ غَيَارى كُلَّ أَزهَرَ مُصْعَبِ

" قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمانِ " رجع إلى معنى الواحد منه .

" وَلاَ تُشْطِطْ " أي لا تسرف قال الحوص :

أَلا يا لِقْومٍ قد أَشطّتْ عَواذِلِي ... ويزعمْن أن أودى بحقيَ باطلي

ويقال : كلفتني شططاً ، منه أيضاً : وشطت الدار بعدت وقال الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة :

تَشطُّ غداً دارُ جيراننا ... وللدارُ بعدَ غدٍ أَبْعُد

" فَقَالَ أَكْفِلْنيهَا " مجازه مجاز " كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا " أي ضمها إليه وكفلت بالمال والنفس أي ضمنت .

" وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ " أي صار أعز مني فيه .

" وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ " مجازها مجاز امرأة قال الأعشى :

فرميتُ غفلةَ عَيْنه عن شاتِه ... فأصبتُ حَبَّة قلبها وطِحالِها

يعني امرأة الرجل .

" بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ " مصدر " سألت " استعطيت .

" الْخُلَطَاء " الشركاء .

" وَظَنَّ دَاوُدُ " أي أيقن .

" أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ " ليس لها جواب استفهام فخرجت مخرج التوعد .
" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ " ابتداء .
" إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ " من الخيل ، والصافن الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك احدى رجليه والسنبك مقدم الحافر وقال بعض العرب : بل الصافن الذي يجمع يديه والذي يرفع طرف سنبك رجله فهو مخيم .
" إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي " مجازه أحببته : حباً ثم أضاف الحب إلى الخير .
" حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ " المعنى للشمس وهي مضمرة .
" فَطَفِقَ مَسْحاً " ما زال يفعل ذاك و " كرب " مثلها مجازها يمسح مسحاً والمعنى يضرب ، يقال : مسح علاوته أي ضربها .
" هَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحدٍ مِنْ بَعْدِي " لا يكون لأحد من بعدي ، قال أبو عبيدة : قال الحجاج : إن كان لحسوداً ، قال ابن أحمر :
ما أُم غُفْرٍ على دَعْجاء ذي عَلَقٍ ... ينفي القَراميدَ عنها الأعْصَمُ الوَقِلُ
في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغي دونها سَهْل ولا جَبَلُ
لا يبتغي أي لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها .
" بِأَمْرِهِ رُخَاءً " أي رخوة لينة وهي من الرخاوة .
" حَيْثُ أَصَابَ " حيث أراد يقال : أصاب الله بك خيراً أي أراد الله بك خيراً .
" الأصْفادِ " الأغلال واحدها صفد ، والصفد أيضاً الغطاء قال الأعشى :
وأَصفدني على الزَّمانة قائداً

وبعضهم يقول صفدني .
" أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ " سبيلها سبيلان فأحدهما بغير جزاء والآخر بغير ثواب وبغير منة ولا قلةٍ .
" بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ " قال بشر بن أبي خازم :
تَعَنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنصِبٌ
أي بلاء وشر وقال النابغة :
كلِيني لِهَمّ يا أُمَيْمَةَ ناصب ... وليل أقاسيه بَطِيءِ الكواكبِ
تقول العرب : أنصبني أي عذبني وبرح بي وبعضهم يقول : نصبني والنصب إذا فتحت وحركت حروفها كانت من الأعياء ، والنصب إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحدة أنصاب الحرم وكل شيء نصبته وجعلته علماً يقال : لا نصبنك نصب العود .
" اركُضْ بِرِجْلِكَ " وهو مختصر والركض هو الدفع بالرجل وهي حركة الرجل ، يقال : ركضني الدابة ويقال : لم تركض ثوبك برجلك .
" هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ " وضوءٌ غسول وهو ما اغتسلت به من الماء " وَشَرَابٌ " أي وتشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلاً .
" وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً " وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك قال عوف بن الخرع :

وأسفلَ مني نَهْدةً قد ربَطتها ... وألقيتُ ضِغثاً من خليً متطيَّبِ

" إنَا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ " تنوين خالصةٍ عمل في " ذكرى " .

" الأَخْيَارِ " والخيار واحد مثل الشرار والأشرار .

" أَتْرَابٌ " أسنان واحدها ترب .

" مِنْ شَكْلِهِ " من ضربه ما أنت من شكلى ما أنت من ضربي والشكل من المرأة ما علقت مما تحسن به وتشكل تغنج قال رؤبة :

لّما اكتستْ من ضَرب كل شَكْلِ ... صُفْراً وخُضْراً كاخضرار البَقْلِ

" هَذَا فَوْجٌ " والفوج فرقة .

" لاَ مَرْحَباً بِهِمْ " تقول العرب للرجل : لا مرحباً بك أي لا رحبت عليك أي لا اتسعت قال أبو الأسود:

إذا جئتَ بَوّاباً له قال مَرْحباً ... ألا مَرْحبٌ وادِيكَ غيرَ مُضَيِّقِ

" فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً " أي مضعفاً إليه مثله .

" اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً " من فتح الأول جعلها استفهاماً وجعل " أم " جواباً لها قال طرفة :

أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَم قِدَمُهُ ... أم رَمَادَ دراسٌ حُمَمُهْ

ومن لم يستفهم ففتحها على القطع فإنها خبر ومجاز " أم " مجاز بل وفي القرآن " أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ " مجازها بل أنا خير من هذا لأن فرعون لم يشك فيسأل أصحابه ، إنما أوجب لنفسه ، ومن كسر " سِخرِياً " جعله من الهزء ويسخر به ومن ضم أولها جعله من السخرة يتسخرونهم ويستذلونهم .

" إلاّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " الذين أخلصهم الله والمخلصين الذين أخلصوا .

" قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحقَّ " أقول : نصبها على " قال حقاً " ، و " يقول الحق " .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزمر

" يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ " يدخل ، مجازها : يولج .

" فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ " في أصلاب الرجال ثم في الرحم ثم في البطن وقال بعضهم في الحولاء وفي الرحم وفي البطن .

" ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ " كل مالك وكل شيء أعطيته فقد خولته قال أبو النجم :

أَعْطى فلم يَبْخَلْ وَلم يُبْخَّلِ ... كُوْمَ الذُّرى من خَوَلِ الُمخَوِّلِ

يريد الله تبارك وتعالى : وسمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير :

هنالك إن يُستخولوا المال يُخْوِلوا ... وإن يُسْئَلوا يُعطوا وإن يَيسْرُوا يُغْلوا

قال يونس : إنما سمعنا :

هنالك إن يُسْتَخبلوا المال يُخْبِلُوا

وهي معناها .

" وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّه الْمِيعَادَ " نصبٌ مجازه مجاز المصدر الذي ينصبه فعلٌ من غير لفظه والوعد والميعاد والوعيد واحد ، قال ابو عبيدة إذا قلت : وعدت الرجل ، فالوجه الخير ويكون الشر قال الله " النّارُ وَعَدَهَا الله الذِينَ كَفَرُوا " وإذا قلت : أوعدت فالوجه الشر ولا يكون الخير .

" فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ " واحدها ينبوع وهو ما جاش من الأرض .
" ثُمّ يَهِيجُ فَتَرَاُه مُصْفَرّاً " إذا ذوى الرطب كله فقد هاج ويقال : هاجت الأرض وهو إذا ذوى ما فيها من الخضر .

" ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً " بعد صفرته أي رفاتاً والحطام والرفات والدرين واحد في كلام العرب وهو ما يبس فتحات من النبات .
" مُتَشَابِهاً " يصدق بعضه بعضاً ويشبه بعضه بعضاً .
" ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيه شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ " مجازها من الرجل الشكس .
" سالماً " خالصاً وسلماً لرجل أي صلحاً .
" وَالذِي جَاءَ بِالصِّدْق " في موضع الجميع وصدق به قال الأشهب ابن رميلة :
وإن الذي حانتْ بفَلجٍ دِمَاؤهم ... هم القوم كل القوم يا أُمَّ خالدِ
" قُلْ أَفَرَأيتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ إنْ أَرَادَنِي اللّهُ بِضُرّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ " ما ها هنا في موضع الجميع مجازها مجاز الذي مثل بيت الأشهب هذا وقوله " هل هن كاشفات ضره " يعني ما تعبدون من حجر ووثن ، وأنت لأنهن موات كما قال " إنْ يَدْعُونَ مِن دُونه إلاّ إنَاثاً " إلا مواتاً .
" اللهُ يَتوَفى الانْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ في مَنَامِهَا فُيُمْسِكَ التي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ويَرْسِلَ الأُخْرَى إلَى أَجَلٍ مُسَمَّى " فجعل النائم متوفى أيضاً إلا أنه يرده إلى الدنيا .
" اشْمَأَزَّتْ قُلُوب " تقول العرب : اشمأزَّ قلبي عن فلان أي نفر .
" وَحَاقَ بِهِمْ " مثل أحاط بهم ولزمهم .
" في جَنْب اللّه " وفي ذات الله واحد .
" وَيُنَجِّي اللّه الذِينَ اتّقَوْا بمَفَازَاتِهِمْ " بنجاتهم من الفوز .
" لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأرْضِ " أي المفاتيح واحدها مقليد وواحد الأقاليد إقليد ، وقال الأعشى :
فَتىً لَوْ يُجَارِي الشَّمسَ أَلْقتْ قِنَاعَهَا أو القمر الساري لأَلْقى المقَالِدَا
" وَلَقَدْ أُوحيَ إلَيْكَ وإلَى الذِينَ مِنْ قَبلِكَ لَئنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَّنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ " مجازها ولقد أوحي إليك لئن اشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكف عن الآخر وهو داخل في معناه .
" زُمَراً " جماعات في تفرقة وبعضهم على أثر بعض واحدها زمرة قال الأخطل :
شوقاً إليهم ووجداً يوم أَتبعُهْم ... طَرْفِي ومنهم بجني كوكب زُمَرُ
" وَسِيقَ الذين اتّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الجَنَّةِ زُمَرَاً حَتَّى إذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُها وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلاَمٌ عَلَيْكُم طِبْتُمْ فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " مكفوفٌ عن خبره والعرب تفعل مثل هذا ، قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة :
حتى إذا أَسلكُوهُمْ في قُتَائِدةٍ ... شَلاًّ كما تَطْرد الْجَمَّالةُ الشُّرَدا
وقال الأخطل أيضاً في آخر قصيدة :
خلا إن حياً من قريش تفضلوا ... على الناس أو أن الأكارم نَهْشَلا
" حافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ " أطافوا به بحفافيه .

" يُسَبِّحُون بِحَمْدِ رَبِّهِمْ " والعرب قد تخلى الباء منها في القرآن " سَبِّحْ اسْمَ رَبِّك الأعْلى " .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمن

" حم " مجازها مجاز أوائل السور وقال بعض العرب : بل هو اسم ، واحتج بقول شريح بن ابي أوفى العبسي :

يُذَكّرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ ... فهّلا تلا حاميمَ قبل التقدمّ

وقال الكميت بن زيد الأسدي:

وجدنا لكم في آل حاميمَ آيةً ... تأوَّلَها منا تَقِيٌّ ومُعِربُ

قال يونس : ومن قال هذا القول فهو منكسرٌ عليه لأن السورة حم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجي وهذه أسماء سور خرجن متحركات وإذا سميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب .

" غَافِرِ الذَّنْب وَقَابِلِ التَّوْب " مجازها أن يكون مصدراً وجماعاً .

" ذِي الطَوْلِ " ذي التفضل تقول العرب للرجل : إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم .

" أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ " مجازها مجاز قوله : " كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَيْناكُمْ ثُمَّ يُميتُكم ثُمَّ يُحْيِكمْ ثُمَّ إلِيَهْ تَرْجَعُونَ " فها هنا موتتان وحياتان .

" في تباب " في هلكة .

" لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ " خازن وخزنة مثل ظالم وظلمة وفاعل وفعله .

" قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ " مجازها يتذكرون قليلاً .

" ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً " مجازها أطفالاً والعرب قد تضع لفظ الواحد على معنى الجميع قال عباس بن مرداس :

قلنا أَسْلِمُوا إنا أخوكم ... فقد برِئَتْ من الإحَنِ الصدورُ

وقال الغنوي :

إن تَقْتلوا اليوم فقد شُرِينا ... في حَلْقكم عَظْم وقد شَجينا

" وَعَلَيْهَا وَعَلى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ " مجازها وفي الفلك تحملون وفي آية أخرى : " لأُصلِّبَنَّكُمْ في جُنُوعِ النَّخْلِ " أي على جذوع النخل .

" سُنَّةَ اللّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ " نصبها على مصدر ما جاء من فعل على غير لفظها .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة حم السجدة

قوله : " وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا " واحلها قوت وهي الأرزاق وما احتيج إليه .

" فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ " مجاز نصبها مجاز المصدر .

" قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " هذا مجاز الموات والحيوان الذي يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين .

" وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً " مجاز نصبها كنصب المصادر .

" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً " الشديدة الصوت العاصف ، وقال ابن ميادة :

أَشاقك المنزل والَمحْضَرُ ... أَوْدَتْ به رَيدانه صَرْصَرُ

" نَحِسَأتٍ " ذوات نحوس أي مشايم .

" العَذّاب الْهُونِ " أي الهوان .

" يُوزَعُونَ " يدفعون مجازها يفعلون من وزعت .

" كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم " الحميم القريب .

" وَمنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ والشّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمِرِ وَاسْجُدُوا لِله الّذِي خَلَقْهنْ " أي خلق الليل والنهار والشمس والقمر فلما انتهى الكلام إلى الشمس والقمر وهم يعبدان نهى عن عبادهما وأمر بعبادة الذي خلقهما وخلق الليل والنهار فصار هاهنا جميعاً وجميع الحيوان ذكراً كان أو مؤنثاً أو ذكراً مع مؤنث يخرج إلى التأنيث .

" اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ " لم يأمرهم بعمل الكفر إنما هو توعدٌ .

" مِنْ أَكْمَامِهَا " أي أوعيتها واحدها كُمَّة وهو ما كانت فيه وكمٌ وكُمَّة واحد وجمعها أمام وأكِمَّة .

" مِنْ مَّحِيصٍ " يقال : حاص عنه حاد عنه .

" يَئُوسٌ " فعول من يئست .

" قنوطٌ " فعول من قنط ومجازهما واحد .

" أَعْرَضَ وَنَأَى بجَانبيه " أي تباعد عني .

" مِرْيَةً " ومُرية أي امتراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عسق

" حم عسق " مجازها مجاز ابتداء أوائل السور .

" يَتَفَطَّرْنَ " يتشققن ويقال للزجاجة إذا انصدعت : قد انفرطت وكذلك الحجر .

" يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ " يخلقكم .

" وَمَا تَفَرَّقُوا إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ " نصبها على مجاز نصب المصادر .

" وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " لم يجئ مجازها على صفة التأنيث فيقول إن الساعة قريبة والعرب إذا وصفوها بعينها كذاك يصنعون وإذ أرادوا ظرفاً لها أو أرادوا بها الظرف جعلوها بغير الهاء وجعلوا لفظها لفظاً واحداً في الواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى تقول هما قريب وهي قريب .

" شَرَعُوا لُهْم مِنْ الدِّينِ " ابتدعوا .

" ذَلِكَ الذِي يَبْشُرُ اللهُ عِبَادَهُ " معناها يبشر قال خفاف :

وقد غدوتُ إلى الحانوت أَبْشُره

أي أبشره .

" وَيَسْتِشجَيبُ الذَّينَ آمَنُوا " أي يجيب الذين آمنوا .

" وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلاَمِ " أي الجبال .

" إِنْ يَشَأْ يُسْكن الرِّيحَ فَيَظْلْلنَ " المعنى للجواري .

" رَوَاكِد " سواكن .
" أَوْ يُوبِقْهُنَّض " يهلكهن .
" وَالّذِينَ اسْتجَابُوا لِرَبِّهِمْ " أجابوا .
" إِنَّض ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ " ما عزمت عليه قال الخثعمي :
عزَمتُ على إقامة ذي صباحٍ ... لشيءٍ ما يُسوِّد من يَسُودُ
" مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ " لا يفتح عينه إنما ينظر ببعضها .
" يَهَبُ لِمَنْ يَشآءُ إنَاثاً " أي أنثى " وَيهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ " أي ذكراً .

" أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً " أنثى وأنثى وذكراً وذكراً أو ذكراً أو أنثى .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزخرف

" فَأَنْشَرَنا به بَلْدَةً مَّيْتاً " أي أحيينا ونشرت الأرض أي حييت قال الأعشى :
حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجباً للميِّشت الناشر
" وَهُوَ الّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ الْفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُا عَلَى ظُهُورِه " التذكير ل " ما "
.
" وَمَا كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ " ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان أي ضابط له مطيق ، قال الكميت :
ركبتم صْعبتي أَشَرّاً وحَيْناً ... ولستم للصِّعاب بُمقْرِنينا
" مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً " أي نصيباً .
" أَوْ مَنْ يُنْشَؤُ فِي الْحِلْيَةِ " يعني الحلى وهذه الجواري .
" عَلَى أُمَّةٍ " على ملة واستقامة .
" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ " معناها وقال إبراهيم .
" إِنّنِي بَرَاءٌ " مجازها بلغة علوية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد وأهل نجد يقولون : أنا بريء وهي بريئة ونحن براء للجميع .
" وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ " معناها هلا .
" سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ " واحدها سقفٌ مجازها مجاز رهنٍ ورهنٍ قال قعنب بن أم صاحب :
بانت سُعاد وأَمسَى دونها عَدَنُ ... وغَلِقتْ عندها من قبلك الرُّهُنُ
ومن قال سقفاً فهو جمع السقفة .
" وَمَعَارِجَ " المعارج الدرج قال جندل بن المثنى :
يا رَبِّ رَبَّ البيت ذِي المَعارِجِ
" وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لهُ شَيْطاناً " تظلم عينه عنه كأن عليها غشاوة ، يقول : من يمل عنه عاشياً إلى غيره ، وهو أن يركبه على غير تبين قال الحطيئة :
متى تِأتِهِ تعشو إلى ضَوءِ ناره ... تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

" فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ " مجازها فإن نذهبن بك .
" أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرون أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ " مجازها بل أنا خير من هذا .
" فَلَمَّا آسَفُونَا " أغضبونا ويقال : قد أسفت غضبت .
" إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ " من كسر الصاد فمجازها يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون .
" وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ " البعض ها هنا الكل قال لبيد بن ربيعة :
ترّاكُ أمكنةٍ إذا لم ارضها ... أو يعتلقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها
الموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض .
" تُحْبَرُونَ " تسرون محبور مسرور قال العجاج :
فالحمد لله الذي أعطى الْحَبَرْ
" وَأَكْواب " الأكواب الأبارق التي لا خراطيم لها .
" أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً " أم أحكموا .
" قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ " " إن " في موضع " ما " في قول بعضهم : ما كان للرحمن ولد الفاء مجازها مجاز الواو : ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين ، قال الفرزدق :
أولئك قوم إن هجوني هجوتهم ... وأعبد إن أهجو عبيدا بدارمِ
وقال آخرون : مجازها : إن كان في قولكم للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم وهي من " عبد يعبد عبداً " .
" وَقِيلَهُ يَا رَبِّ " نصبه في قول أبي عمرو على " نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ " وقيله ونسمع قيله وقال غيره : هي في موضع الفعل : ويقول .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الدخان

" فِيهَا يُفْرَقُ " يفصل ويقسط .
" إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحَمْةً مِنْ رَبِّكَ " نصب على مجاز نصب المصادر . قال أبو عبيدة : سمعت ابن عون يقول : قد مضى الدخان وزعم غيره أن الدخان هو الجدب والسنون التي دعا النبي صلى الله عليه فيها على مضر ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، وقال بعضهم وطدتك .
" يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى " يقال : إنها يوم بدر .
" وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً " ساكناً : يقال : أره على نفسك أي ارفق بها ولا تخرق . يقال : عيشٌ راه ، قال بشر بن أبي خازم :

فإن أَهْلِكَ عُمَيْرُ فربَّ زَحْفٍ ... يُشبَّه نَقْعُه رَهْواً ضبابا
" أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّع " ملوك اليمن كان كل واحد منهم يسمى تبعاً لأنه يتبع صاحبه وكذلك الظل لأنه يتبع الشمس وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام وهم ملوك العرب الأعاظم .

" يَوْمَ لاَ يُغْنِى مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً " ابن عم عن ابن عم .

" ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " في الدنيا .

" وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ " جعلناهم أزواجاً كما تزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين جميعاً بجميع .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجاثية

" مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ " أي من بين أيديهم .

" لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللّه " لا يخافون .

" عَلَى شَرِيعَةٍ " على طريقة وسنة .

" هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ " مجازها : هذا القرآن بصائر للناس .

" أَمْ حَسِبَ الّذينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ " اكتسبوا " أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالّذِينَ آمَنُوا وَعَمُلوا الصَّالحاتِ " تم الكلام ثم استأنف فقال " سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " أي سواء حياة الكافر ومماته هو كافر حياته ومماته والمؤمن مؤمن حياته ومماته .

" يَوْمَ الْقِيَامَةَ لا رَيْبَ فِيهِ " عاد إلى اليوم أي لا شك فيه في اليوم .

" وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيةً " على الركب ، قال الكميت :

هُم تركوا سَرَاتَكُمُ جُثياً ... ومَنْ بَعد السراة مُغْرَبَلينا

" إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتمْ تَعْمَلُونَ " أي نثبت .

" وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ " أي نترككم نخرجكم من رحمتنا " كما نَسِيتُمْ " كما تركتم .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحقاف

" أَرَأَيْتم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ " ما " هاهنا في موضع جميع.

" أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ " أي بقية وقال راعي الإبل :

وذاتِ أَثارةٍ أَكلتْ عليه ... نباتاً في أكمتّه قَفَارا

أي بقية من شحمٍ أكلت عليه . ومن قال أثرة فهو مصدر أثره يأثره يذكره .

" قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنْ الرُّسِلِ " ما كنت أولهم معناها بدأ من الرسل قال الأحوص :

فخرتْ فانْتمتْ فقلتُ انظريني ... ليس جهل أَتيتِه ببديعِ

" أَوْزِعْني " أَلهمنْي ، أصلها من وزعت أنا دفعته وأوزعني أي ألهمني .

" إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالْأَحْقَافِ " أحقاف الرمال قال العجاج :

باتَ إلى أَرطاة حِقّفٍ أَحْقَفا

وإنما حقفه اعوجاجه .

" أَجِئْتَنا لِتأْفِكَنا عَنْ آلِهتِنَا " لتصرفنا عن آلهتنا .

" عَارِضٌ مُمْطِرُنَا " يريد ممطر لنا وعارض نكرة وممطرنا معرفة وإنما يجوز هذا الفعل ولا يجوز في الأسماء في قول

العرب ، لا يجوز هذا رجل غلامنا والعارض السحاب الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشي ثم يصبح وقد حبا حتى استوى .
" أَوَ لَمْ يرَوْا أَنَّ اللهَ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِ الْمَوْتَى " مجازها قادر العرب تؤكد الكلام بالباء وهي مستغنى عنها .
" لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَ غٌ " رفع للاستئناف .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة محمد صلوات الله عليه

" وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ " حالهم .
" فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فضَرْبَ الرِّقَابِ " كقول العرب : يا نفسي صبراً قال حرى بن ضمرة بن ضمرة النهشلي :
يا نفس صبراً على ما كان من مضَضٍ ... إذ لم أجد لفضول القول أقرانا
ولغة بني تميم يا نفس ويا عين ، في موضع يا نفس اصبري .
" فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً " نصبهما لأنهما في موضع فعلهما مجازها فإما أن تمنوا وإما تفادوا مثل سقياً ورعياً إنما هو سقيت ورعيت مثل قولك : مهلاً للأنثى والذكر والاثنين والجميع وهي في موضع أمهل وقد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا به .
" عَرَّفَهَا لَهُمْ " بينها لهم وعرفهم منازلهم .
" بِأَنَّ اللّه مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا " ولي الذين آمنوا .

" مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ " الآسن المتغير الريح يقال : قد أَسَن ماء رَكِيّتك .
" وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ " من هاهنا في موضع جميع .
" فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا " أعلامها وإنما سمي الشرط فيما نرى لأنهم أعلموا أنفسهم وأشراط المال صغار الغنم وشراره قال جرير :
تَساقُ مِن الْمِعزَى مُهورُ نسائِهم ... وفي شَرَط الْمِعْزَى لهنَّ مُهُورُ
" سَوَّلَ لَهُمْ " زين لهم .
" فِي لَحْنِ الْقَوْلِ " في فحوى القول ، يقال : فلان ألحن بحجته من فلان .
" حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرينَ " حتى نميز .
" فَلاَ تَهِنُوا " وهن يهن .
" وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكَمْ " لن ينقصكم لن يظلمكم وترتني حقي ظلمتني .
" فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلوا " يقال : أحفاني بالمسألة وألحف علي وألح ، قال أبو الأسود : لن تمنع السائل الحفي بمثل المنع الخامس .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح

قوله جل ثناؤه " عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ " تدور عليهم قال حميد :

ودائراتِ الدهرِ أن تَدورا

" وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ " تعزروه : تعظموه .

" وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً " هلكى .

" وَالْهَدْىَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ " محبوساً واحداً في قول أبي عمرو بن العلاء هدية مثل جدية السرج والرحل وهما البدادان ، وعامة العرب يقولون : هدية وهدايا .

" فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَّعرَّةٌ " جناية كجناية العر وهو الجرب .

" لَوْ تَزَيَّلُوا " لو انمازوا .

" الَحِمَّيَة " يقال : حميت أنفي حِميةً ومحمية وحميت المريض حمية وحميت القوم العدو والحمى منعتهم حمايةً قال الفرزدق :

كأن رُبَيْعاً من حماية منقرٍ ... أتان دعاها للوِداق حمارُها

وأحميت الحمى جعلته حماءً لا يدخل وأحميت الحديدة وأحميت النار الرجل أغضبته على إحماءً .

" ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارِة وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ " والعرب قد تبدأ بالشيء ثم تجيء ما يكون قبله بعده قال لبيد :

فوضعتُ رَحِلِي والقرابَ ونُمْرُقى ... ومكانهن الكُورُ والنِّسْعانِ

" أَخْرَجَ شَطْأَهُ " أخرج فراخه يقال : قد أشطأ الزرع فهو مشطئ إذا فرخ .

" فَآزَرَهُ " ساواه ، صار مثل الأم . " فَاسْتَغْلَظَ " غلظ .

" فَاسْتَوَى عَلَى سَوقِهِ " الساق حاملة الشجرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجرات

" يَا أَيُّهَا الذَّين آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ " تقول العرب : فلان يقدِّم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه يعجل بالأمر والنهى دونه .

" أُولَئكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّهُ قلوبَهُمْ لِلتَّقْوَى " من المحنة امتحنه اصطفاه .

" إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الُحْجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلون " واحدها حجرة قال :

أَمَا كان عبَّاد كفّياً لِدارهم ... بلى ولأبياتٍ بها الحجراتُ

يقول بلى ولبنى هاشم والذين نادوه صلى الله عليه وسلم من بني تميم وفي قراءة عبد الله بن مسعود : " وأكثرهم بنو تميم لا يعقلون " .

" حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله " ترجع .

" لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ " جزم لأنه نهىٌ .

" وَلاَ تَلْمِزوا أَنْفُسَكُمْ " أي لا تعيبوا أنفسكم ، و " يَلمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ " يعيبك " بالأَلْقَاب " والأنباز واحد .

" وَلاَ تَجَسَّسُوا " وتحسسوا سواء والتجسس التبحث يقال رجل جاسوس وقال رؤبة :

لاَ تمكن الخَنَّاعَة الناموسا ... وتَحصِب اللعَّابَة الجاسوسا

حصْبَ الغُواتِ العَوْمَجَ المنسوسا
الجاسوس والناموس واحد العومج : الحية والمنسوس المسيل وإنما سميت عومجاً لأنها تعمج أي تجيء على غير قصد
ويقال : : تعمج السيل قال العجاج :
تدافُعَ السِّيل إذا تعمّجا
" وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ " يقال : من أي شعب أنت ؟ فيقول من مضر بن ربيعة ، والقبائل دون ذلك قال ابن أحمر :

مِن شعَبْ هَمْدَانَ أَو سَعْد العشيرة أو ... خولان أَو مَذحِجٍ هاجوا له طَرَباً
وقال الكميت بن زيد الأسدي :
جمعتَ نزاراً وهْي شتّى شعوبها ... كما جمْعت كفٌّ إليها الأباخسا
" لِتَعَارَفُوا " من الآية الأولى ثم ابتدأت " إنَّ أَكْرَمَكمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكمْ " ولو عملت لقلت أن أكرمكم عند الله .
" لاَ يَأْلِتْكِم مِنْ أَعْمالِكْم شَيْئاً " أي لا يقصكم لا يحبس وهو من ألت يألت وقوم يقولون : لات يليت وقال رؤبة :
وليلةٍ ذات نَدى سَرَيتُ ... ولم يلتني عن سارها لَيْتُ
وبعضهم يقول : ألاتني حقي وألاتني عن وجهي وعن حاجتي أي صرفني عنها قال الحطيئة :
أبلغ سَراة بني كَعْبٍ مُغَلْغلةً ... جَهْدَ الرسالة لا ألتاً ولا كَذِبا
" ثمَّ لَمْ يرتَابُوا " لم يشكوا .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ق

قوله عزت قدرته : " ق " مجازها مجاز أوائل السور .
" ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ " ردٌ بعيدٌ .
" فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ " مختلط ، يقال : قد مرج أمر الناس اختلط وأهمل قال أبو ذؤيب :
فخرَّ كأنه خُوطٌ مَرِيجُ
أي سهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف بك إذا بقيتَ في حُثالة من الناس مَرِجتْ عهودُهم وأماناتهم " أي اختلطت .
" مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ " أي فتوق واحدها فرج وفتق .
" مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " أي حسن .
" تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ " نصبها كنصب المصادر .
" وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ " طوال ويقال : جبل باسق وحسبٌ باسق قال ابن نوفل لابن هبيرة :
يا بنَ الذين بفضلهم ... بَسَقتْ على قَيْسٍ فزارهْ
" طَلْعٌ نَضِيدٌ " منضود .
" كَذِلِك الْخُروجُ " يوم القيامة قال العجاج :
أليس يوم سُمّى الخروجا ... أَعظمَ يوم رَجّةً رَجُوجا

" وَأَصْحَابُ الرَّسِّ " المعدن وكل ركية لم تطو قال الجعدي :

سَبَقتُ إلى فَرَطٍ ناهلٍ ... تنابلةً يحفِرون الرِّساسا

" أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " وريداه في حلقه والحبل حبل العاتق قال الشاعر :

كأنْ وَريديه رِشاءُ خُلْبِ

فأضافه إلى الوريد كما أضاف الحبل إلى العاتق .

" وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلمْتُقَّين " قربت .

" فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاَدِ " طافوا وتباعدوا قال امرؤ القيس :

لقد نَقَّبْتُ في الآفاق حتى ... رَضيتُ من الغنيمة بالإياب

" مِنْ مَحِيصٍ " من معدل .

" أَلْقَى السَّمْعَ " استمع يقول الرجل للرجل : ألق إلى سمعك أي استمع مني .

" ذَلِكَ يَوْمُ الْخُروجِ " يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الذاريات

" وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً " هي الريح وناس يقولون : المذريات للريح ، ذر وأذرت لغتان .

" فَالْحَامِلاَتِ وِقْراً " السحاب .

" فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً " السفن .

" فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً " الملائكة .

" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ " الطرائق ومنها سمي حباك الحائط الإطار وحباك الحمام طرائق على جناحيه ، وطرائق الماء حبكه وقال زهير :

مُكللٌ بأصول النَّجم تَنْسجه ... ريحٌ خَريقٌ لضاحِي مائه حُبُكُ

" يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِك " يدفع عنه ويحرمه كما تؤفك الأرض .

" قُتِلَ الْخرَّاصُونَ " المتكهنون .

" يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ " يوم الحساب ، متى يوم الدين .

" ذُوقَوا فِتْنَتَكُمْ " تم الكلام ثم جاء هذا بعد ائتناف .

" إِنَّ الْمتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ " انتصب لأن الكلام قد تم خبره فإن شئت رفعته وإن شئت أخرجته إلى النصب .

" كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ " أي يهجعون قليلاً من الليل .

" وَفِي السَّماءِ رِزْقُكْم وَما تُوعَدُونَ " فيه مضمر مجازه : عند من في السماء رزقكم وعنده ما توعدون ، وفي آية أخرى " أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقونَ " ، " وَسَلِ الْقَرْيَةَ " فهذا كله فيه إضمار والعرب تفعل ذلك قال نابغة بني ذبيان :

كأنك من جمال بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيهْ بِشَنِّ

أراد كأنك جملٌ من جمال بني أقيش ، وقال الأسدي :

كذبتم وبيتِ الله لا تَنْكحونها ... بني شاب قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

فيه ضمير " التي " شاب قرناها . وقوله " وسل القرية " سل من في القربة .

" إنَّه لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ " مجازها : كما أنكم تنطقون .

" هَلْ أَتَاكَ حِدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إذْ دَخَلوا عَلَيْهِ " ضيف مثل خصم يقع على الواحد والجميع .

" قَالوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ " قال تجيء للحكاية وفي موضع فعل يعمل فجاءت المنصوبة وقد عمل فيها " قالوا " وجاء المرفوع كأنه حكاية .

" فَرَاغَ إلى أَهْلِهِ " عدل إلى أهله .

" فأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً " أضمر خيفة أي خوفاً .

" فِي صَرّةٍ " شدة صوت ، يقال : أقبل فلان يصطر أي يصوت صوتاً شديداً .

" قَالَتْ عَجُوزٌ عَقيمٌ " مختصر أي أنا عجوز عقيم .

" مُسَوَّمَةً " معلمة ويقال : إنه كان عليها مثل الخواتيم .

" فَتَوَلّى برُكْنِهِ " وبجانبه سواء إنما هي ناحيته . " وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ " أو ها هنا في موضع الواو التي للموالاة لأنهم قد قالوهما جميعاً له قال جرير :

أَثعلبَة الفوارس أو رياحا ... عدَلَتْ بهم طُهَيّةَ والخِشابا

الخشاب بنو رزام بن مالك وربيعة وكعب بن مالك بن حنظلة .

" أَتَوَاصَوْا به " أتواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا بكذا وكذا .

" فَتولَّ عَنْهُمْ " أي أعرض عنهم واتركهم قال حصين بن ضمضم

أمّا بنو عَبْس فإنَّ هَجينهم ... ولّي فوارسُه وأَفلت أَعْورا

والأعور الذي عور فلم يقض حاجته ولم يصب ما طلب قال العجاج :

وعوّر الرحمنُ مَن ولّى العَوَرْ

وليس هو من عور العين ويقال للمستجيز الذي يطلب الماء فإذا لم يسقه قيل : قد عورت شربه قال الفرزدق :

متى ما تردْ يوماً سَفارِ تجدْ به ... أَدْيهِمَ يرمى المستَجيزَ المعوّرا

" فَإنَّ لِلذّينَ ظَلمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوب أَصْحَابِهِمْ " أي نصيباً قال علقمة بن عبدة :

وفي كل يوم قد خبطْتَ بنائلٍ ... فحُقَّ لشأْشٍ مِنَ نداك ذَنُوبُ

فقال الملك وأذنبه ، أي نصيب . وإنما أصلها من الدلو والذنوب والسجل واحد وهو ملء الدلو وأقل قابلاً ، قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب :

مَن يساجلْني يساجلْ ماجداً ... يملأُ الدلوَ إلى عَقْد الكَرَبْ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الطور

" والطورِ " هو الجبل في كلام العرب .
" وَكِتَابٍ مَسْطورٍ " أي مكتوب وقال رؤبة :
إني واياتٍ سُطِرن سطرا
" فِي رَقٍّ " أي في ورق .
" وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ " الكثير الغاشية .
" وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ " بعضه في بعض من الماء قال النمر بن تولب :
إذا شاء طالعَ مسجُورةً ... ترى حولها النَّبَع والسَّاسَما
سَقَتْها رَواعدُ من صَيِّفٍ ... وإنْ من خَريفٍ فلن يَعْدَما
" يَوْمَ تَمُورُ السّماءُ مَوْراً " أي تكفأ قال الأعشى :
كأن مشيتَها من بيْت جارهّا ... مَورُ السحابة لا رَيثٌ ولا عَجَلُ
وهو أن ترهيأ في مشيتها أي تكفأ كما ترهيأ النخلة العيدانة .
" الّذينَ هُمْ فِي خَوْض يَلْعَبُونَ " الخوض الفتنة والاختلاط .
" يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ " أي يدفعون ، قال : دععت في قفاه أي دفعت وفي آية أخرى " يَدُ عُّ الْيَتِيمَ " وقال بعضهم : يدع اليتيم مخففة . " دَعًّا هَذِهِ النَّارُ " مختصر مخرجه : فيقال : هذه النار .
" أَفَسحْرٌ هَذَا " ليس باستفهام بل هو توعد .
" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيم فَكِهِينَ " لأن نصبت مجازها مجاز الاسغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خبر بعد فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت ومعناها : متفكهين ، قال صخر بن عمر وأخو خنساء :
فَكِهٌ على حين العِشاء إذا ... ما الضَّيْفُ أَقبلْ مُسْرِعاً يَسرِى
ومن قرأها " فاكهين " فمجازها مجاز ، " لابن " و " تامر " أي عنده لبن كثير وتمر كثير .

" وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عينٍ " مجازها : جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجاً بحور عين من النساء ، يقال : للرجل : زوّج هذا الفعل الفرد أي اجعلهما زوجاً .
" وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ " أي ما نقصناهم ولا حسبنا منه شيئاً وفيه ثلاث لغات " ألت يألت " تقديرها : أفل يأفِل وألاتَ يُليتَ ، تقديرها : أقال يُقيل ولات يليت قال رؤبة :
وليلةٍ ذات ندى سَريتُ ... ولم يَلْتني عن سُراها لَيْتُ
" مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ " مجازها : ما ألتناهم شيئاً والعرب تفعل هذا تزيد " من " قال أبو ذؤيب :
جزيتكِ ضِعفَ الحب لما استثبتِه ... وما إن جَزاكِ الضعفَ مِن أحد قبلِي
معناها أحد قبلي لأن " من " لا تنفع ولا تضر .
" يَتنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً " يتعاطون أي يتداولون قال الأخطل :
نازعته طَيِّبَ الراحِ الشَّمُول وقد ... صاح الدَّجاجُ وحانت وقعة الساري
" كَأَنْهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنونٌ " مصون .
" عَذَابَ السَّمُوم " عذاب النار .
" فَمَا أَنْتَ بنِعْمَةِ رَبِّكَ بكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ " مجازها : بل يقولون ، وليست بجواب استفهام قال الأخطل :
كذبتك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ ... غَلَسَ الظَّلام من الرّباب خيالا

لم يستفهم إنما أوجب أنه أرى بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا .
" أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَذَا " بل تأمرهم أحلامهم بهذا ثم رجع فقال : " أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغونَ " .
" أَمْ همْ الْمُصَيطرُونَ " أم هم الأرباب ويقال : تصيطرتَ عليَّ اتخذَتني خَوَلاً .
" أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ " هي السلم وهو السلم ومجاز " فيه " به وعليه وفي القرآن : " وَلأُصَلِّبَنَّكمِ في جُنوعِ النَّخْلِ " إنما هو على جذوع النخل والسلم السبب والمرقاة قال الشيباني :
همُ صَلبوا العَبْدِي في جِذع نخلةٍ ... فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلاّ بأَجْدعا
وقال ابن مقبل :
لا تحرزُ المرءَ أَحجاءُ البلاد ولا ... يُبنَى له في السموات السَّلاليمُ
ويقول الرجل : اتخذتني سلماً لحاجتك أي سبباً .
" أَمْ عِنْدُهُم الَغْيبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ " فهم يخبرون بما شاءوا ويثبتون ما شاءوا .
" وَإنْ يَرَوْا كِسَفاً منَ السَّمَاء سَاقِطاً " أي قطعاً وواحد الكسف كسفة مثل سدرة وسدر .
" سَحَابٌ مَرْكُومٌ " بعضه على بعض ركام .
" وَإدْبَارَ النُّجُومِ " من كسر الألفَ جعله مصدراً ومن فتحها جعلها جميع دبر .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النجم

قوله : " وَالنَّجْم إذَا هَوَى " قسمٌ والنجم النجوم ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع قال راعي الإبل :
وباتتْ تَعُدُّ النجم في مُسْتحيِرةٍ ... سَريعٍ بأيدي الآكلين جُمُودها
مستحيرةٍ في إهالة جعغلها صافية لأنها من شحم وارٍ ولو كان هِرطاً لا خير فيه لجاء كَدِراً قليلاً .
" وَمَا غَوَى " يغوزى من الغي والغاوي فأما من قال غَوِيَ يغوىَ تقديرها " شِقَي يَشقَى " فهو من اللبن يشم عنه يقال : غوِىَ الفصيل يغوى إذا بَشِم .
" وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى " أي ما ينطق بالهوى .
" قَابَ قَوسَيْنِ " قدر قوسين وقاد ، وقيدٌ وقدى قوسين مثلها .
" أَو أَدْنى " أو أقرب .
" شَدِيدُ القُوَى " جماع القوة .
" ذُو مِرَّةً فاسْتَوَى " ذو شدة وإحكام ، يقال : حبل ممر أي مشدود .
" مَا زَاغَ الْبَصَرُ " ما عدل ولا جار .
" مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " من أعلام ربه الكبرى وعجائبه .
" الّلاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاَةَ الثّالِثَةَ " أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها .
" أَلَكُمُ الذّكَرُ وَلَهُ الأُنْثى " مجازه : مكفوف عن خبره .
" قِسْمَةُ ضِيزَى " ناقصة ضزته حقه ، وضزته حقه تضيزه وتضوزه تنقصه وتمنعه . أبو عبيدة قال : ربما همزها قوم فقال أضأزته وأنا أضأزه وهي من ضيزى .

" الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَأرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إلّا الّلمَمَ " لم يؤذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم وقد يستثنى الشيء من الشيء وليس منه على ضمير قد كف عنه فمجازه : إلاّ أن يُلِمَّ مُلِمٌّ بشيء ليس من الفواحش والكبائر قال الشاعر :

ولدةٍ ليس بها أنيس ... إلاّ اليَعافيرُ وإلا العِيسُ

اليعافير : الظباء والعيس من الإبل وليس من الناس فكأنه قال : ليس بها أنيس غير أن ظباء وإبلاً وقال بعضهم : اليعفور من الظباء الأحمر والأعيس الأبيض من الظباء .

" وَإذْ أَنْتُمْ أَجنّةٌ فِي بُطونِ أُمَّهَاتِكُمْ " وهو جمع جنين ، تقديره سرير وأسرة .

" وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدى " معنى أكدى " : قطع ، اشتقت من كدية الركية وكدية الرحل وهو أن يحفر حتى ييئس من الماء فيقول : بلغنا كديتها .

" وَأَنّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى " عمله .

" مِنْ نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى " إذا تخلق وتقدر ، ويقال : ما تدري ما يمنى لك الماني ما يقدر لك القادر .

" وَأَنَّ عَلَيْهِ النّشْأَةَ الأخْرَى " يحيى الموتى : " وَأَنّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى " أغنى أقواماً وجعل لهم قنية أصل مالٍ .

" وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى " المؤتفكة المخسوف بها .

" أَزِفَتِ الآزِفَة " أي دنت القيامة .

" وَأَنْتم سَامِدُونَ " لاهون ، يقال : د ع عنك سمودك .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القمر

" سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ " .

" مُهْطِعِينَ إلَى الدّا عِ " مسرعين .

" وَازْدُجرَ " افتعل من زجر .

" فَالْتَقى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِر " مجازه : الماء الذي خرج من الأرض وما سال من السماء .

" أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " الدسر المسامير والخزر واحدها دسار ، يقال هات لي دساراً .

" مُدَّكِرٍ " مذتكر فلما أدغم التاء في الذال تحولت الذال دالاً .

" صَرْصَراً " شديدة ذات صوت .

" مُسْتَمِرٍ " شديد قد استمر .

" أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ " أسافل نخلٍ منقلع من أصله ، يقال : هي النخل وهو النخل فمجازها ها هنا : لغة من ذكر وفي آية أخرى " أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ " في لغة من أنث .

" ضَلاَل وَسُعُرٍ " جميع سعيرة .

" أَأُلْقِيَ الذِّكرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْننا " أجاءه الذكر كما تقول : ألقيت عليه مسئلة وألقيت عليه حسابا .

" الأشِرُ " ذو التجبر والكبرياء وربما كان النشاط .

" كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ " صاحب الحظيرة والمحتظر هو الحظار ، والهشيم ما يبس من الشجر أجمع .

" أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً " حجارة والحاصب أيضاً يكون من الجليد قال الفرزدق :

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كَندِيفٍ القُطنِ منثورِ
على عمائمنا يُلقى وأَرْحلِنا ... على زَواحِف تزجى مخّهاريرِ
" فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ " لا يرى شق العين والريح تطمس الأعلام .
" فَعلُوهُ فِي الزُّبُرِ " جماعة زبور ويقال : زبرت الكتاب وذبرته .
" مُسْتَطَرٌ " أي مفتعل مكتوب ، مجازها مجاز مسطور .
" فِي جَنَّاتٍ ونَهَرٍ " مجازها : أنهار .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرحمن

" الشّمْسُ وَالقَمَرُ بحُسْبَانٍ " جميع حساب مثل شهبان وشهاب .
" وَالنَّجْمُ وَالشّجَرُ يَسْجُدَانِ " الشجر ما كان على ساق والنجم ما نجم من الأرض ولم يكن على ساق ومجازها على الأشجار وثنى فعلهما على لفظهما .
" أَلاّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ " أن لا تظلموا وتنقصوا .
" وَلاَ تُخْسِرُوا " أي لا تظلموا وتنقصوا ، بالقسط والعدل .
" وَضَعَها لِلْأَنَامِ " للخلق .
" وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ " واحدها كم .
" وَالَحبُ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ " تخرج له عصيفة وهي أذنته أعلاه وهو الهبوذ وأذنه الثمام زيادته وكثرته وورقه الذي يعتصف فيؤكل قال علقمة ابن عبدة :
تَسقى مَذانبَ قد مالت عَصِيفتُها ... حَدُورُها من أَنيِّ الماء مَطمومُ
طمها ملأها لم يبق فيها شيء وطم إناءه ملأه . والريحان الحب منه الذي يؤكل ، يقال : سبحانك وريحانك أي رزقك قال النمر بن تولب :
سماء الإله ورَيْحَانُهُ ... وجنّته وسماءٌ دِرَرْ

" فَبأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " أي فبأي نعمة ، واحدها ألىً تقديرها قفىً وقال بعضهم : تقديرها معىً " وتكذّبان " مجازها مخاطبة الجن والإنس وهما الثقلان .

" مِن صَلصَال " أي طين يابس لم يطبخ له صوت إذا نقر ، فهو من يبسه : " كَالْفَخّارِ " الفخار ما طبخ بالنار .

" مِن مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ " من خلطٍ من النار .

" رَبُّ الْمَشرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغرِبَيْنِ " أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، فإذا قال المشارق والمغارب فمشرق كل يوم ومغرب كل يوم .

" مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلتَقِيانِ " مجازها مجاز قولك مرجت دابتك ، خليت عنها وتركتها .

" بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَان " ما بين كل شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ .

" يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرْجَان " المرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة وإنما يخرج اللؤلؤ من أحدهما فخرج مخرج : أكلت خبزاً ولبناً .

" الْجَوَارِ الْمُنْشآتُ " المجريات المرفوعات .

" كَالأَعْلَامِ " كالجبال قال جرير يصف الإبل :

إذا قطن عَلماً بدا عَلَمْ

" سَنَفْرُغُ لَكمْ أَيُّها الثَّقَلانِ " سنحاسبكم ، لم يشغله شيء تبارك وتعالى " إنِ اسْتَطَعْتمْ أَنْ تَنْفُذُوا " أن تفوتوا : " مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ " جوانبها مجازها مجاز الفوت ، والأقطار والأقتار واحد .

" شُوَاظٌ " وشواظ واحد وهو النار التي تؤجج لا دخان فيها .

قال رؤبة :

إنَّ لهم مِن وَقْعنا أقياظاً ... ونارَ حَرْبٍ تُسعر الشُّواظا

" وَنَحَاسٌ " ونحاسٌ والنحاس الدخان ، قال نابغة بني جعدة :

يضيء كضَوء سِراج السَّلي ... طِ لم يجعلِ الله فيه نحاسا

" فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ " من لونها ، جمع دهنٍ ، تمور كالدهن صافية ، وردة لونها كلون الورد وهو الجل .

" يُعْرَف الْمُجْرِمُونَ بسيماهم " علاماتهم في الأصل أعلامهم .

" هَذِهِ جَهَنَّم " مجازها : يقال هذه جهنم .

" وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن " بلغ إناه في شدة الحر وكل مدركٍ آن وفي آية أخرى " غَيْرَ نَاظِرينَ إنَاه " أي إدراكه ، قال نابغة بني ذبيان :

وَتُخَضْب لِحْيَةٌ غَدَرت وخانت ... بأَحْمَرَ من نجيعِ الجَوْف آنِ

أي مدرك .

" ذَوَاتَا أَفْنَانٍ " أغصان .

" مِنْ إسْتَبْرَق " يسمى المتاع الصيني الذي ليس له صفقة الديباج ولا خفة الفرند استبرقا .

" وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ " ما يجتنى قريباً لا يعني الجاني .

" قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ " لا تطمح أبصارهن .
" لَمْ يَطْمِثْهُنّ " لم يمسسهن ، يقال : ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مسه حبلٌ .
" مُدْهَامّتَانِ " من خضرهما قد اسودتا .
" عَيْنَانِ نَضّاخَتَانِ " فوراتان .
" فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ " امرأة خيرة ورجل خير والجميع خيرات ورجل أخيار وخيار قال :
وَلقد طعنتُ مجَامِعَ الرَّبلَات ... رَبلَات هِنْدٍ خَيْرة المَلِكات
" حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ " الحوراء : الشديدة بياض بياض العين والشديدة سواد سواد العين ، مقصورات : أي خدرن في الخيام والخيام البيوت والهوادج أيضاً خيام قال لبيد :
شاقتك ظُعْنٌ الحيّ يوم تحمَّلت ... فتكنّستْ قُطناً قصِر خِيامُهَا
وقال جرير :
متى كان الخيام بذي طلوحٍ ... سُقيتِ الغَيْثَ أيتها الخِيامُ
" رَفْرَفٍ خُضْر " فرش والبسط أيضاً رفارف وتقول العرب كلك شيء من البسط .
" عَبْقَرِيّ " ويرون أنها أرض يوشى فيها قال زهير بن أبي سلمى :
بِخيْل عليها جنّةٌ عَبْقَرّيةٌ ... جَدِيرون يوماً أن ينالوا فيَستعلوا
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الواقعة

" إذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ " و " أَزِفَتِ الآزِفَةُ " وهي القيامة والساعة .

" لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ " مجازها في الكلام الأول ، ولو كانت في الكلام الأول ، ولو كانت في الكلام الثاني لنصبت قوله إذا وقعت الواقعة خافضةً رافعةً والعرب إذا كرروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا ، وفي آية أخرى " كَلّاً إنّها لَظَى نَزَّاعَةً للشوّىَ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّى " رفعت وقطعت من النصب إلى الرفع كأنك تخبر عنها ، قال الراجز :
من يك ذا بتٌّ فهذا بَتّي ... مقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشتّي
من ثُلّةٍ من نعجات ستِّ
" إذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً " اضطربت والسهم يرتج في الغرض .
" وبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً " مجازها كمجاز السويق المبسوس أي المبلول والعجين قال لصٌ من غطفان وأراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن الخبز فبل الدقيق فأكله عجيناً وقال :
لا تَخبْزا خُبْزاً وبُسّاً بَسّا
" فَكَانَتَ هَبَاءً مُنْبَثّاً " الهباء الغبار الذي تراه في الشمس من الكوة منبثاً منثوراً متفرقاً والهبوة من الغبار والعجاج يرى في الظل .
" أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ " أصحاب الميسرة ويقال لليد اليسرى : الشومى ويقال : أهو الجانب الأشمى الأيسر ؛ سميت اليمنى لأنها عن يمين الكعبة والشام أنها عن شمال الكعبة .

" ثُلّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ " تجيء جماعة وأمة وتجيء بقية .
" عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ " بعضها على بعض مداخلةٌ كما توضن كحلق الدرع بعضها في بعض مضاعفةٌ وقال الأعشى :
ومِن نَسج داؤدَ موضونةً ... تُساق مع الحيّ عِيراً فعِيرا
والوضين البطان من السيور إذا نسج نساجةً بعضه على بعض مضاعفاً كالحلق حلق الدرع فهو وضينٌ وضع في موضع موضون كما يقولون : قتيل في موضع مقتول ، قال :
إليك تعدو قِلَقاً وَضِينُها ... معترِضاً في بطنها جَنينُها
مخالفاً دينَ النصارَى دِينُها
وهي ليس لها ، هو دينه وهو قول رجل في الجاهلية ، وقال ابن عمر في الإسلام .
" وَلِدَانٌ مُخَلّدُونَ " من الخلد أي لا يهرمون يبقون على حالهم لا يغيرون ولا يكبرون .
" بأَكْوَابٍ وأَبَارِيقَ " واحدها كوب وهو الذي لا خرطوم له من الأباريق واسع الرأس .
" وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ " شراب من معين والمعين الماء الطاهر .
" لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْها " من الصداع في الرأس .
" وَلاَ يُنْزِفُونَ " لا يسكرون قال الأبيرد :
لَعَمْري لئن أَنزفتُم أَو صَحوتُم ... لبئس النَّدَامى كنتُمُ آل أبْجَرا
وقوم يجعلون المنزف مثل المنزوف الذي قد نزف دمه .
" وَلْحَمِ طَيْرٍ " جماعة طائر وقد يجوز أن يكون واحدا .
" لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً " مجازه مجاز " أكلت خبزاً ولبناً " واللبن لا يؤكل فجاز إذا كان معها شيء يوكل ، والتأثيم لا يسمع إنما يسمع اللغو .
" إلّا قِيلاً " نصب " يَسَمعون " ؛ " سَلاماً سَلاماً " نصبت على المصدر .
" سِدْرٍ مَخْضُودٍ " لا شوك فيه .
" وطَلْحٍ مَنْضُودٍ " زعم المفسرون أنه الموز وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك ، وقال الحادي :
بشَّرها دليلُها وقالا ... غداً ترين الطّلْحَ والحبالا
" وَظِلٍّ مَمْدُودٍ " ولا تنسجه الشمس ، دائم يقال : للدهر الممدود والعيش إذا كان لا ينقطع قال لبيد :
غَلَبَ العَزاءُ وكنتُ غير مغلّبٍ ... دَهْرٌ طويلٌ دائمٌ مَمْدُودُ
" وَمَاءِ مَسْكوبٍ " مصبوب سائل .
" وَفَاكِهةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ " جرها على الجر الأول و " لا " لا تعمل إنما هي لمعنى الموالاة تتبع الأول .
" وَفُرْشٍ مَرْفُوَعةٍ " مجازها طويلة ، يقال : بناء مرفوع ، أي طويل .
" إنّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إنْشَاءً " أعاد إلى النساء إلى حور العين .
" عُرُباً " واحدها عروب وهي الحسنة التبعل قال لبيد :
وفي الحُدوُج عُروبٌ غير فاحشةٍ ... رَيّا الروادِفِ يَعْشَى دونَها البَصَرُ
" وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ " من شدة سواده يقال : أسود يحمومٌ .
" لاَ بَارِدٍ " جره على الأول .

" مُتْرَفِينَ " متكبرين .
" وَكَانُوا يُصِرُّونَ " للمصر المقيم على الإثم .

" أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ " الواو متحركة لأنها ليست بواو وإنما " وآباؤنا الأولون " فدخلت عليها ألف الاستفهام فتركت مفتوحة .
و " الْهِيم " واحدها أهيم وهو الذي لا يروى من رمل كان أو بعير .
" فَلَوْلاَ تُصَدِّقونَ " فهلا تصدقون .
" أَفَرَأَيْتمْ مَّا تُمْنُونَ " من المني " أَنْتمْ تَخْلُقُونَهُ " .
" وَنُنْشِئُكمْ فِيمَا لا تَعْلَمُونَ " نبدلكم عما تعلمون من أنفسكم .
" حُطَاماً فَظَلْتمْ تَفَكَّهُونَ " الحطام الهشيم والرفات والرخام واحد ومتاع الدنيا حطام .
" إنّا لَمُغْرَمُونَ " معذبون قال بشر بن أبي خازم :
ويوم النِّسار ويم الجفا ... ر كانا عذاباً وكانا غراما
" الْمُزْنِ " السحاب واحدها مزنة .
" أُجَاجاً " أشد الملوحة .
" النَّارَ التَّي تُورُونَ " تستخرجون ، من أوريت وأكثر ما يقال : وريت ، وأهل نجد يقولون ذلك .
" مَتَاعاً لِلْمُوْقِينَ " المقوى الذي لا زاد معه ولا مال وكذلك الدار التي قد أقوت من أهلها ، وموضع آخر المقوى الكثير المال ، يقال : أكثر من مال فلان فإنه مقوٍ .
" فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ " فأقسم بمواقع النجوم ومواقعها مساقطها ومغايبها .
" أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ " واحدها مدهن وهو المداهن .
" غَيْرَ مَدِينينَ " غير مجزيين ، دنته ، كما تدين تدان ، والعبد مدينٌ ، قال الأخطل :
ربَت ورَبَا في كَرْمها ابن مَدينةٍ ... يَظَلّ على مِسْحاته يتركّلُ
ابن مدينة ابن أمةٍ .
" فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ " فحياة وبقاء ورزق وروح أي برد .
" لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ " مضافاً إلى اليقين وقد يكون صفة له ، كقولك : صلاة الأولى وصلاة العصر .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحديد

" هِيَ مَوْلاَكُمْ " أولى بكم قال لبيد :
مَولى المخَافة خلفُها وأمامُهَا
" وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُون " يقع خبره على لفظ الجميع وعلى الواحد .
" ثُمَّ يَهيجُ " ييبس .
" مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا " نخلقها ، الخالق الباري .
" ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم " أتبعناه .

" مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ " ما كلّفناهموها .
" يُؤْتِكُمْ كِفلَيْنِ مِنْ رَحْمِتَه " أي مثلين .
" لِئلّا يَعْلَم أَهْلُ الِكْتَابِ " مجازها ليعلم أهل الكتاب .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المجادلة

" كُبتُوا " أُهلكوا ، " كما كُبِتَ " كما اهلك .
" تَفَسَّحُوا " توسعوا .
" وإذَا قِيلَ انْشُزُوا " قوموا .
" استَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ " غلب عليهم وحازهم .
" كَتَبَ اللّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي " أي قضى الله .
" مَنْ حَادَّ اللّه " ومن شاق الله واحد .
" أَيَّدَهُمْ " قواهم .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحشر

" كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاءَ " جلوا من أرض إلى أرض جلاء وأجلبتهم أنا .
" مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِينَةٍ " أي من نخلة وهي ألوان النخل ما لم تكن العجوة أو البرني ، إلا أن الواو ذهبت لكسرة اللام
قال ذو الرمة :
فوق لِينةٍ
" فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رَكَابٍ " الإيجاف ، وجيف الفرس وأوجفته أنا ، الخيل هي الخيل والركاب هي الإبل والإيجاف الإيضاع فإذا لم يغزوا فلم يوجفوا عليها .
" كيْ لاَ يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الأغْنيَاءِ مِنْكمْ " مضمومة ومفتوحة .
" أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا " نصبهما على تمام الكلام الأول فاستغنى .
" مُهَيْمِن " ومبيقر ومبيطر ومسيطر هذه الأربعة الأحرف صفات ، لها أفعالٌ ووجدنا من الأسماء مالا ندري لعلها مصغرة مديبر اسم واد ، ومجيمر ومبيقر .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الممتحنة

" تُلْقُونَ إِلَيْهِم بالْمَوَدَّةِ " مجازها : المودة " تُسرُّونَ إِلَيْهِمْ بالْمَوَدَّةِ " مثلها .
" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيم وَالّذينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ " ثم استثنى " إلاّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ

لَكَ " .

" امْتَحِنُوهُنَّ " اخبروهن ، وخبرته وامتحنته .

" بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ " العصمة الحبل والسبب .

" وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفّارِ فَعَقَّبْتُمْ " وعاقبتم واحد أي أصبتم عُقْبَى منهن .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الصف

" يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّا " يصفون .

" بنُيَانٌ مَرْصُوصٌ " لا يغادر شيء منه شيئاً .

" زَاغُوا " عدلوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجمعة .

" فِي الأُمِّيِّينَ " الذين لا يكتبون " يُزَكِّيهم " يطهرهم .

" يَحْمِلُ أَسْفَاراً " واحدها سفرٌ وهو الكتاب .

" فَاْسَعوْا إلى ذِكْرِ اللّهِ " أجيبوا وليس من العدو .

" وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا " مجازها : إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً قال الشاعر :

مَن كان يَسعَى في تَفُّرق فالجٍ ... فلَبونه جربت معاً وأَغدَّتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المنافقون

" كَأَنّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَة " جماعة خشب .

" حَتَّى يَنْفَضُّوا " حتى يفرقوا .

" فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَني " مجازها : هلا .

" فَأَصَّدَّقَ " نصبت على جواب بالفاء للاستفهام منصوب تقول : من عندك فآتيك ، هلا فعلت هذه كذا وكذا فأفعل كذا وكذا ثم تبعتها " وَأَكُنْ مِنَ الصَّالحِينَ " بغير الواو قال أبو عمرو : وأكون من الصالحين " وذهبت الواو من الخط كما يكتب أو جاد أبجد هجاء ، قال آخرون : يجوز الجزم على غير موالاةٍ ولا شركة " وأكون " ولكنه أشركه في الكلام الأول كأنه قال " هلا أخرتني أكن ، فهذه الفاء شلاركة في موضع الفاء الأولى والفاء الأولى التي في " فأصدق " في موضع الجزم قال:

إذا قصُرْت أَسْيافُنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارِبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التغابن

" وَمَنْ يُؤْمِنْ باللِه وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاَتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ يَجْرِي مِن تَحْتَها الأنْهَارُ " فمجازها على لفظ " مَنْ " وهو لفظواحد والمعنى يقع على الجميع أيضاً فجاءت " خَالدِينَ فِيهَا أَبَدَاً " .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الطلاق

" لكلِّ شَيءٍ قَدْراً " منتهى .

" والّلائي يَئِسْنَ " واحدها ذات .

" وَأُولُاُت الْأَحَمالِ " واحدها ذات .

" مِنْ وُجْدِكُمْ " من سعتكم ، من الجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التحريم

" فَقَدَ صَغَتْ قُلُوُبكُمَا " قد عدلت ومالت " والملائكة بعد ذلك ظهير " العرب قد تجعل فعل الجميع عل لفظ الواحد قال :

إن العَواذِل ليس لي بأمير

" قَانتَاتٍ " مطيعات.

" سَائِحَاتٍ " صائمات .

" وَكَاَنْت مِنْ الْقَانِتِينَ " مجاز لفظ خبرهما مجاز الذكور إذا كان مع المؤنث مذكر .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملك

" هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ " صدوع .

" خَاسِئاً " مبعداً .

" وَهُوَ حَسيرٌ " لا يبصر ، قال الأول :

إن العَسيرَ بها داءٌ مُخامِرُهَا ... فَشَطْ هَا نَظَرُ العَيْنين مَحْسورُ

العسير اسم ناقة .

" فِي مَنَاكِبِهَا " في جوانبها .

" فَإذَا هِيَ تَمُورُ " كما يمور السحاب .

" إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ " باسطات أجنحتهن ويقبضن فيضربن بأجنحتهن .

" قَلِيلاً مَا تَشْكُرون " تشكرون قليلا .

" رَأَوَهْ زَلَفَةً " قربة ، قال :

طَيُّ اللّيالِي زُلَفاً فزُلفا

" الّذِي كنْتم بِهِ تَدَّعُونِ " أي تدعون به وتكذبون وتردون .

" أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً " مجازها : غائراً والغور مصدر وقد تفعل العرب ذلك ، قال ابن الزبعري :

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني ... راتقٌ ما فتَقتُ إذ أنا بُورُ

قال أبو عبيدة الزبعري وأبو عمرو الزبعري ، والزبعري كثير شعر الوجه والحاجبين وجملٌ زبعرى كذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ن

" ن وَالْقَلَمِ " كسائر فواتح السور .

" وَمَا يَسْطُرُوُن " وما يكتبون ، قال رؤبة :

إني وأسطارٍ سُطرن سَطرا

" بِأَيِّكمُ المَفْتُونُ " مجازها : أَيّكم المفتون كما قال الأول :

نحن بنو جَعْدَة أصحابُ الفَلَجْ ... نَضرِب بالسيف ونرجو بالفَرَجْ

" لَوْ تُدْهِنُ " من المداهنة .

" عُتُلٍّ " العتل الفظ الكافر في هذا الموضع وهو الشديد في كل شيء قال ذو الإصبع العلواني :

والدهر يَغدو معَتّلاً جَذَعا

أي شديداً .

" بَعْدَ ذِلِك " مع ذلك .

" زَنِيمٍ " الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال حسان بن ثابت :

وَأنت زَنِيم نيطَ في آل هاشمٍ ... كما نيطَ خَلْفَ الراكب القَدَحُ الفَرْدُ

ويقال للتيس : زنيم له زَنَمتان .

" فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ " انصرم في الليل وهو الليل وكل رملة انصرمت من معظم الرمل فهي الصريمة .

" وُهُمْ يَتَخَافَتُونَ " أي يتسارون .

" وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِين " مجازها : على منع ، بمعنى " حادرت الناقة " : فلا لبن لها ؛ وعلى حردٍ أيضاً على قصد ، قال الأول :

قد جاء سيلٌ كان من أمر الله ... يَحْرِد حَرْدُ الجنة المُغِلَّةْ

وقال آخر : على حرد : على غضب ... قال الأشْهَبُ بن رُمَيْلة الذي كان يهاجي الفرزدق :

أَسُودُ شَرىً لاقت أسودَ خَفيَّةً ... تَساقوْا على حَرْد دماءَ الأساوِدِ

" يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ " إذا اشتد الحرب والأمر قيل : قد كشف الأمر عن ساقه . قال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي :

فإذ شمَّرتْ لك عن ساقِها ... فَويْهاً رَبيعَ ولا تَسْأمِ

" تَرْهَقُهُمْ " تغشاهم .

" مَكْظُومٌ " من الغم كثل كظيم .

" لَنُبذَ بالْعَرَاء " لألقى بوجه الأرض قال رجل من خزاعة يقال له قيس ابن جعدة أحد الفزارين :

دَفعتُ رِجالاً لا أخاف عِثارَها ... ونَبذتُ بالبلد العراء ثيابي

" لَيُزْلِقُونَكَ " وليقذونك وكل ذاكٍ إزلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحاقة

" فَأُهْلِكُوا بالطَّاغِيَةِ " بطغيانهم وكفرهم .

" سَخَّرَهَا عَلَيهْم " أدامها عليهم ليس فيها فتور . " حُسُوماً " متتابعة .

" أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ " أصولها ، مجازها لغة ممن أنث النخل .

" فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةَ " من بقية ومجازها مجاز الطاغية مصدر . وقلما ما جاء المصدر في تقدير فاعل إلا أربعة أحرف وكذلك جاءت مصادر في مفعول أيضاً في حروف منها : اقبل ميسوره ، ودع معسوره ، ومعقوله .

" أَخْذَةً رَابِيَةً " نامية زائدة شديدة من الربا .

" وَتَعِهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ " من وعيت .

" فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ " لما جاءت المصادر صفة جرى على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله ولو جاء بغير صفة لقلت : ضرب ضرباً .

" أَرْجَائِهَا " الأرجاء الجوانب والحروف يقال : رمي بفلان الرجوان ، فهذا من الجوانب أي لا يستطيع أن يستمسك .

" فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ " مجاز مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها ، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء يقال : نام ليله وإنما ينام هو فيه .

" مِنْ غِسْلِينٍ " كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل من الجراح والوبر .

" الوَتِينَ " نياط القلب قال الشماخ :

إذا بلَّغتِني وحَمَلت رَحْلي ... عَرابَة فاشْرَقى بدَم الوَتين

" مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " خرج صفته على صفة الجميع لأن أحداً يقع على الواحد وعلى الاثنين والجمع من الذكر والأنثى .

" وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ " الهاء من " أنه " كناية القرآن وتذكرة مصدر وصفه " حَسَرْةٌ عَلَىْ الْكَافِرِينَ " .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سَأَلَ سَائِلٌ

" وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً " قريب قريباً .

" مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ " فمن جر الميم أضاف العذاب إلى اليوم إلى إذٍ ومن فتح الميم جعل الميم حرفاً من وسطه كلمة

لا يستعني بالإضافة إلى إذٍ فيجرها وينون فيها .

" وَفَصِيلَتِهِ الّتِي تُؤْوِيه " دون القبيلة ، الشعوب أكثر من القبائل ثم الفصيلة ، فخذه التي تؤويه .

" كَلاّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّى " واحدها شواة وهي اليدان والرجلان والرأس من الآدميين قال الأعشى :

قالت قُتَيْلَةُ ما لَهُ ... قد جُلِّلتْ شَيْباً شَوَاتُهْ

أنشدها أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء فقال له : صحفت إنما هي سراته ؛ قال أبو عبيدة : وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول : اقشعرت شواتي ، وشوى الفرس قوائمه ، يقال عبل الشوى ولا يكون هذا للرأس لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدين وعتق الوجه ورقته .

" إنَّ الْإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً " قد فسرها الله : لا يصبر " إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً " والهلاع مصدره وهو أسوأ الجزع .

" مُهْطِعِينَ " مسرعين .

" عِزِينَ " جماع عزة مثل ثبةٍ وثبين وهي جماعات في تفرقة قال الراعي :

أَمْسَى سوامهمُ عِزِينَ فلولا

" فَذَرْهُمْ يَخُوضُوَا وَيَلْعَبُوا " مجازه : الوعيد .

" كَأَنَّهُمْ إِلى نَصْبٍ يُوفِضُونَ " النصب الواحد ، يوفضون يسرعون قال رؤبة :

يَمْشِي بنا الجِدُّ على أَوفاضِ

أي عجلة والنصب العلم والصنم الذي نصبوه ومن قال " نُصُبٍ " فهي جماعة ، مثل رهن ورهن .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح

" أَصَرُّوا " أقاموا عليه .

" مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلِه وَقَاراً " لا تخافون لله وقاراً .

" وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً " طوراً كذا وطوراً كذا .

" مَكْراً كُبَّاراً " مجازها كبيراً ، والعرب قد تحول لفظ " كبير " إلى فعال مخففة ويثقلون ليكون أشد فالكبار أشد من الكُبار وكذلك جُمال جميل لأنه أشد مبالغة .

" لاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً " أسماء آلهة أصنامٍ لبعض العرب في الجاهلية .

" مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ " من خطيئاتهم .

" دَيَّاراً " أحداً ، يقولون : ليس بها ديّار وليس بها عريب .

" إلا تَبَاراً " إلا هلاكاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجن

" تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا " علا ملك ربنا وسلطانه .

" رَهَقاً " سفهاً وطغياناً .

" كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً " واحد الطرائق الطريقة ؛ واحد القدد قدة أي ضروباً أو أجناساً .

" تَحَرَّوْا رَشَداً " توخوا وعمدوا قال امرؤ القيس :

دِيمَةٌ هَطلاءُ فيها وَطَفٌ ... طَبَقُ الأرْض تحرَّى وتَدِرْ

" مَاءً غَدَقاً " الغدق الكثير .

" عَذَاباً صَعَداً " مصدر الصعود وهو أشد العذاب .

" كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً " جماعات ، واحدها لبدة وكذلك يقال للجراد الكثير ؛ قال عبد مناف بن ربع :

صابوا بستة أبياتٍ وأربعةٍ ... حتى كأن عليهمْ جابياً لِبدَا

الجابي الجراد الذي يجبي كل شيء يأكله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المزمل

" يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ " مجازها : المتزمل ، أدغمت التاء فثقلت . المتزمل عند العرب : الملتف بثيابه .

" إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ " ساعات الليل وهي آناء الليل ناشئةً بعد ناشئة .

" أَشَدُّ وَطْئاً " عليك أشد ركوباً وكل شيء تعمله من سير أو صلاة بالليل فهو أشد وطئاً عليك ويقال : وطئنا الليل وطئاً فراشاً أي مهاداً لأنه يفترش الليل .

" وَأَقْوَمُ قِيلاً " أسمع قولاً ، إن الليل أسمع .

" سَبْحاً طَوِيلاً " منقلباً طويلاً .

" أَنْكَالاً " النكل القيد .

" طَعَاماً ذَا غُصَّةٍ " لا يسوغ في الحلق .

" كَثِيباً مَهِيلاً " من هلته هميله .

" أَخْذاً وَبِيلاً " متخذاً شديداً ، يقال : كلأٌ مستو بل أي لا يستمرأ وكذلك الطعام .

" السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ " قال أبو عمرو : السماء منفطرة ، ألقى الهاء لأن مجازها السقف ، تقول : هذا سماء البيت وقال قوم : قد تلقي العرب من المؤنث الهآت استغناء ، يقال : مهرة ضامر وامرأة طالق ؛ والمعنى متشققة .

" أَدْنَى " أقرب .

" تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً " تجدوه عند الله خيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المدثر

" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ " مجازها : المتدثر النائم الذي يتدثر ثوبه .

" لاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ " رفع يقول : لا تمنن مستكثراً صفة ، ليس له ها هنا نهيٌ .

" عَسِيرٌ " مثل عصيب وعصبصب .

" مَالاً مَمْدُوداً " كثيراً .

" لآيَاتِنَا عَنِيداً " معانداً لآياتنا ، كالبعير العنود وقال الحادي :

إذا نزلتُ فاجعلاني وسَطا ... إني كبيرٌ لا أُطيق العُنَّدا

" عَبَسَ وَبَسَرَ " كره وجهه وقال توبة :

وقد رابني منها صُدودٌ رأيته ... وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورُها

" لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ " مغيرة قال الحادي :

يا بنت عمِّي لاحَني الهواجرُ

" وَالْلَيلِ إِذْ أَدْبَرَ " إذ أدبر النهار فكان في آخره ، يقال : دبرني جاء خلفي وإذا أدبر إذا ولى . قالت أم بني زياد الربيع وقيس وعمارة وأنس لقيس بن زهير وقد أخذ بخطام جملها ليذهب بها : أين ضل حلمك يا قيس والله لئن دبرت بي هذه الأكمة لا يكون بينك وبين بني زياد صلح أبداً وحسبك من شر سماعه ، فردها إلى موضعها وعرف ما فيها .

" حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ " مذعورة ، مستنفرة نافرة .

" قَسْوَرَةٌ " الأسد .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القيامة

" لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " مجازها أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوامة .

" فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ " إذا شق البصر وقال الكلابي :

لَّما أَتاني ابن صُبَيْحٍ راغباً ... أعطيته عِيساً صِهاباً فَبَرِقْ

" وَخَسَفَ الْقَمَرُ " وكسف القمر واحد ، ذهب ضوءه .

" وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ " لتذكير القمر .

" لاَ وَزَرَ " لا جبل ، قال ابن الذئبة .

لَعَمَرُك ما لِلفتى مِن وَزَرْ ... من الموت يُنجيُه والكِبَرْ

" بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِه بَصِيرَةٌ " جاءت هذه الهاء في صفة الذكر كما جاءت في رواية وعلامة وطاغية .

" مَعَاذِيرَهُ " ما اعتذر به من شيء .

" فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ " اتبع جمعه فإذا قرأناه : جمعناه ، وهي من قول العرب : ما قرأت هذه المرأة سلىً قط .

قال عمرو بن كلثوم :

لم تَقْرأ جَنيناً

" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ " يقال : نضر الله وجهك وقد نضر وجهك .

" فَاقِرَةٌ " الفاقرة الداهية وهو الوسم الذي يفقر على الأنف .

" بَلَغَتِ التَّراقِيَ " صارت النفس من تراقيه .

" وَقيلَ مَنْ رَاقٍ " من يرقى .
" والْتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاق " مثل شمرت عن ساقها .
" فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلّى " لم يصدق في الدنيا ولم يصل ، " لا " ها هنا في موضع " لم " قال طرفة :
وأيُّ خَيسٍ لا أفأنا نِهابَه ... وأَسيافُنا يَقْطِرن مِن كَبْشِهِ دَما
" يَتَمَطَّى " جاء يمشي المطيطا وهو أن يلقى بيديه ويتكفأ .
" أَوْلى لَكَ فَأَوْلَى " توعد .
" أَنْ يُتْرَكَ سُدىً " لا ينهى ولا يؤمر ، يقال : أسديت حاجتي تركتها .
بسم الله الرحمن الرحيم
" سورة هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ "
" هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ " مجازها : قد أتى على الإنسان ، ليس باستفهام ويخفق ذلك قول أبي بكر : ليتها كانت تمت فلم نبتل .
" أَمْشَاجٍ " خلطين قال رؤبة :
من دمٍ أَمْشاجِ
وقال أبو ذؤيب :
كأن الرِّيش والفُوقَيَنْ منه ... خِلافَ النَّصْل سِيطَ به مَشِيجُ
" شَرُّهُ مُسْتَطِيراً " فاشياً .
" عَبُوساً العبوس والقمطرير والقماطر والعصيب والعصيب أشد ما يكون من الأيام وطوله في البلاء .
" وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا " ثمارها .
" سَعْيُكمْ مَشْكُوراً " عملكم .
" لاَ تُطِعْ مِنْهُم آثِماً أَوْ كَفُوراً " ليس ها هنا تخيير أراد آثماً وكفوراً .
" وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً " أي قدامهم قال مساور بن حمئان من بني ربيعة ابن كعب :
أترجو بنو مَرْوانَ سَمْعِي وطاعتِي ... وقَوْمِي تَميمٌ والفَلاةُ ورائيا
أي قدامي " أَسْرَهُمْ " شدة الخلق ، يقال للفرس : شديد الأسر شديد الخلق وكل شيء شددته من قتبٍ أو من غبيط فهو مأسور .
" يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمِتِه وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً " انتصب بالجوار ولا يدخل الظالمين في رحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المرسلات

قوله " الْمُرْسَلاَتِ " هي الملائكة والريح .
" عُرْفاً " يتبع بعضه بعضاً يقال : جاءوني عرفاً .
" فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً " الريح .
" أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً " أي واعية ، يقال : هذا النحي كفت ، وهذا كفيت .

قال " أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً " منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت .

" مَاءً فُرَاتاَ " عذباً .

" جِمَالَاتٌ صُفرٌ " سود ، جمل أصفر ؛ أسود .

" وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فيَعَتْذَرِوُنَ " مرفوعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عم يتساءلون

" وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً " ليس بموت ، رجلٌ مسبوتٌ فيه روح .

" وَهَّاجاً " الوهاج الوقاد .

" أَلْفافاً " ملتفة من الشجر ليس بينها خلال " فألفافا " جمع الجمع ، يقال : جنة لفاء وجنان لفٌ وجمع لف ألفاف .

" بَرْداً وَلا شَرَاباً " نوماً ولا شراباً قال الكندي :

فَصَدَّني عنها وعن قُبلَتها البَرْدُ

أي النعاس .

" جَميماً " ماء " وَغَسَّاقاً " وهو ما همى أي سال ويقال : قد غسقت من العين ومن الجرح ويقال : عينه تغسق أي تسيل .

" جَزَاءً وَفَاقَا " أي ثواباً ؛ وفقاً ، هذا وفق هذا أي مثله .

" كِذَّاباً " أشد من الكذب وهما مصدر المكاذبة قال الأعشى :

فصدَقْتُها وكذَبتُها ... والمرءُ يَنْفُعه كِذابُهُ

" كأساً دِهاقاً " ملأً .

" عَطَاءً حِسَاباً " أي جزاء ويجيء : حساباً كافياً ، يقال : أعطاني ما أحسبني أي كفاني .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النازعات

" والنَّازِعَاتِ غَرْقاً " النجوم تنزع تطلع ثم تغيب فيه وهي " النَّاشِطَات نَشْطاً " كالحمار الناشط ينشط من بلد إلى بلد والهموم تنشط صاحبها قال هميان بن قحافة :

أَمستْ هُمومِي تَنْشِط المَناشِطَا ... الشَّامَ بِي طَوْراً وطَوْراً واسطا

" والسَّابحَاتِ سَبْحاً " هي أيضاً النجوم ؛ " والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ " .

" فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً " .

" يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ " أي القيامة .

" تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ " كل شيء بعد شيء يردفه فهو الرادفة الصيحة الثانية .

" أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ " من حيث جئنا ، كما قال : رجع فلان في حافرته من حيث جاء وعلى حافرته من حيث جاء .

" نَاخِرَةً " ونخرة سواء عظم نخرٌ بال .

" السَّاهِرة " الفلاة ووجه الأرض قال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحمُ ساهرةٍ وَبحْرٍ ... وما فاهُوا به لَهُمُ مقيمُ

أي تكلموا .

" الْمُقَدَّسِ " المبارك .

" طُوىً " وطِوىً مضمومة ومكسورة فمن لم ينوَّن جعله اسماً مؤنثاً ومن نوَّن جعله ثِنىً طِوىً جعله مرتين مصدر قال عدي بن زيد المبادي :

أعاذِلَ إن اللوم في غير كُهْنه ... عَلَى طِوىً مِن غَيِّكِ المتردِّدِ

وبعضهم يقول : طوى وبعضهم يقول : ثنًى .

" أَغْطَشَ لَيْلَهَا " أظلم وكل أغطش لا يبصر .

" وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا " ضوءها بالنهار .

" وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا " بسطها ، يقول : دحوت ودحيت .

" أَيّانَ مُرْسَاهَا " مرساهامنهاها ، مرسى السفينة حيث تنتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس

قوله : " تَصَدَّى " تعرض له .

" تَلَهَّى " تغافل بغيره .

" إنَهَا تَذْكِرَةٌ فمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ " فمن شاء ذكره القرآن .

" بأَيْدِي سَفَرَة " أي كتبة واحدها سافر .

" ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ " أمر بأن يقبر قالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبد الرحمن : أقبرنا صالحاً قال : دونكموه ، والذي يدفن بيده هو القابر قال الأعشى :

لو أَسنَدْت ميْتاً إلى نَحْرِها ... عاشَ ولم يَنْقَل إلى قابرِ

" أَنْشَرَهُ " أحياه ، ولنشر الميت حيي نفسه قال الأعشى :

حتى يقولَ الناسُ مما رأوا ... يا عجَبا لِلمَيِّتِ الناشرِ

" حَدَائِقَ غُلْباً " يقال : نخلة وشجرة غلباء إذا كانت غليظة .

" فَاكِهَةً وَأَبّاً " وأما الأب كل مرعى للهوام .

" تَرْهَقُهَا قَترةً " الغبرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إذا الشمس كورت

" إذَا الشّمْسُ كُوِّرَتْ " مثل تكوير العمامة ، تلف فتمحى .

" انْكَدَرَتْ " يقال : انكدر فلان انصب ، قال العجاج :

أَبْصَرَ خَرِبْانَ فَضاءِ فانْكَدَرْ
" وَإِذا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ " وأد ولده حياً قال الفرزدق :
ومنّا الذي مَنَع الوائداتِ ... وأحيا الوَئِيدَ فلم يُوأَدِ
وهو صعصعة بن ناجية جده .
" وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ " أدنيت .
" فَلاَ أُقِسمُ بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَسِ " هي النجوم .
" وَاللَّيلِ إِذَا عَسْعَسَ " قال بعضهم : إذا أقبلت ظلماؤه ، وقال بعضهم : إذا ولى ألا تراه .
قال " وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفّسَ " قال علقمة بن قرط :
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لها تَنَفّسا ... وانجاب عنها ليلها وعَسْعَسَا
" وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْب بِظَنِينٍ " أي متهم . و " ضَنِين " يضن به ويضن .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إذا السماء انفطرت

" بُعْثِرَتْ " أثيرت ، يقول الرجل للرجل : بعثرت حوضى ، جعلت أسفله أعلاه .
" ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ " توعد .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ويل للمطففين

" وَيْلٌ لِلمُطَفِّفِينَ " المطفف الذي لا يوفي على الناس من الناس .
" وَإِذاَ كَالوُهمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ " إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، قال خفاف :
يَصِيدُك قافلا والمخُّ رارُ
" لَفِي سِجِّينٍ " في حبس فِعِّيل من السجن كما يقال : فسِّيق من الفسق .
" مَرْقُومٌ " مكتوب .
" كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ " غلب على قلبه والخمر ترين على عقل السكران والموت يرين على الميت قال أبو زبيد :
ثم لما رَآهُ رانتْ به الْخَم ... رُ وألّا ترينه باتقاء
" نَضْرَةَ النَّعِيمِ " مصدر " ناضرة " .
" رَحِيق " الرحيق الذي ليس فيه غش ، رحيق معرق من مسك أو خمر .
" مَخْتُومٍ " له ختام . عاقبة ريح " خِتامُهُ " عاقبته .
" من تَسْنِيمٍ " معرفة .
قال " عَيْناً " فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها .
" هَلْ ثُوِّب الْكُفّارُ " هل جوزي . . .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إذا السماء انشقت

" وَاذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ " أذنت : استمعت قال رؤبة :
صُمٌّ إذا سَمعوا خيراً ذُكرتُ به ... وإن ذُكرتُ بسُوء عندهم أذنوا
حقت : حق لها .
" إِنَّكَ كَادِحٌ " يقال : فلان يكدح في عيشه قال :
وطول الدهر يكدَح في سَفالِ
" ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ " أن لن يرجع .
" مَا وَسَقَ " ما علا فلم يمتنع منه شيء فإذا جلل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فأجمعت له فقد وسقها ، قال الشاعر :
مُسْتَوْسِقاتٍ لو وَجدن سائقا
" وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ " إذا تم .
" لَتَرْكَبُنَّ طَبْقاً عَنْ طَبَقٍ " أي لتركبن سنة الأولين وسنة من كان قبلكم .
" أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ " كما يوعى المتاع ، ووعته أذني .
" أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ " ليس فيه منٌ ويجيء أيضاً " ممنون " مقطوع والحبل اللمقطوع ممنون .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج

" الْبُروجِ " كل برج يومين وثلث وهو للشمس شهرٌ وهي اثنا عشر برجاً ، يسير القمر في كل برج يومين وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلة ثم يستسر ليلتين ومجرى الشمس في كل برج منها شهر .
" النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ " جرها على الأول .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والسماء والطارق

" النَّجْمُ الثَّاقِبُ " المضيء ، أثقب نارك أضئها .
" إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ " أي إن كل نفس لعليها حافظ .
" التَّرَائِبِ " معلق الحلى على الصدر قال المثقب العبدي :
ومن ذَهَبٍ يُشَنّ على تَريبِ
" ذَاتِ الرَّجْعِ " الماء قال المتنخل يصف السيف :
أبْيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ إذا ... ما ثاخَ في محتفَلٍ يَختلِي
" والأَرَضِ ذَاتِ الصَّدْعِ " يصدع بالنبات .
" وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ " باللعب .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سبح اسم ربك الأعلى

" فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى " هيجه حتى لبس فجعله أسود من احتراقه غثاء هشيماً وهو في موضع آخر من شدة خضرته وكثرة مائه ، يقال له : أحوى ، قال ذو الرمة :

قَرْحَاءُ حَوَّاء أَشراطيّةٌ وكَفَتْ ... فيها الذِّهابُ وحفَّتْها البَراعِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الغاشية

" مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ " مثل حميم .

" إلاّ مِنْ ضَرِيعٍ " الضريع عند العرب الشبرق شجر .

" لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً " لا تسمع فيها لغواً .

" نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ " واحدها نمرقة وهي الوسائد .

" وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ " الزرابي البسط واحدها زربية وزربى ، والزرابي في لغة أخرى : الشوي ذكيت .

" كَيْفَ نُصِبَتْ " رفعت .

" كَيْفَ سُطِحَتْ " بسطت ، يقال : جبل مسطح ، إذا كان في أعلاه استواء .

" بِمُسَيْطِرٍ " بمتسلط ، يقال : تسيطرت علينا ، ولم نجد على تقديرها إلا مبيطر قال النابغة :

طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إذ يَشْفِي من العَضَدِ

ولم نجد لها ثالثاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والفجر

" وَالشَّفعِ وَالَوِتْرِ " الشفع الزكاة وهو الزوج والوتر الخسا وهو الفرد قال الكميت :

إذا نحن في تَعداد خَصلك لم نقل ... خساً أو زَكا أَعْيَيْنَ منا الْمُعدِّدا

ترك التنوين في خسا وزكا أحسن ، وقد ينون أيضاً . ويقولون : أوترت ووترت .

" وَالّلَيلِ إذَا يَسْرِ " العرب تحذف هذه الياء في هذه في موضع الرفع ومثل ذلك " لا أدر " .

" قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ " لذي حجرٍ وعقل .

" بِعَادٍ " يقال : هما عادان عاد الأخيرة وعاد الأولى وهي " إرَمَ ذَاتِ الْعِمِادِ " ذات الطول ويقال : رجلٌ معمدٌ .

" جَابُوا الصَّخْرَ " نقبوا ، ويجوب الفلاة ايضاً يدخل فيها ويقطعها .

" أَكْلاً لَمَّا " تقول : لممته أجمع أي أتيت على آخره .

" حُبَّاً جَمّاً " كثيراً شديداً : " فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ " ويومئذ لا يعذب عذاب الله أحد في الدنيا .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البلد

" خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " في شدة قال لبيد :

يا عَيْنُ هَلّاَ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ ... قُمْنَا وَقامَ الخُصومُ في كَبَدِ

" مَالاً لُبَداً " فعل من التلبد وهو المال الكثير بعضه على بعض .

" النَّجدَيْنِ " الطريقين في ارتفا ع ، نجد الخير ونجد الشر .

" فَلاَ أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ " فلم يقتحم العقبة في الدنيا ثم فسر العقبة فقال : " وَمَا أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغبَةٍ " أي مجاعة .

" مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ " قد لزق بالتراب .

" نَارٌ مُؤْصَدَةٌ " مطبقة ، آصدت وأوصدت وهو أطبقت .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والشمس وضحاها

" وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا والأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا " ومن طحاها ومن بناها بسطها يميناً وشمالاً ومن كل جانب .

" خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " هي من دسست والعرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء قال العجاج :

تَقَضِّيَ البازِي إذا البازِي كَسَرْ

وإنما هو الفضاض . وتظنيت إنما هو تظننت ورجل ملب وإنما هو من ألببت أي قد أقمت بالمكان وقد ألب الرجل قال المضرب بن كعب :

فقلت لها فِيئِ إِليك فإنني ... حرامٌ وإنى بعد ذاك لَبيبُ

أي مقيم أي مع ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والليل إذا يغشى

" وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى " ومن خلق الذكر والأنثى .

" لاَ يصْلاَهاَ إلاّ الأشْقَى " والعرب تضع " أَفْعَلَ " في موضع " فاعلٍ " قال طرفة :

تَمنّى رِجالٌ أن أموتُ وَإِنْ أَمُتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ

" مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى " استثنى من النعمة كما يستثنى الشيء من الشيء ليس منه .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والضحى

" وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى " إذا سكن ، يقال : ليلة ساجية وليلة ساكنة . قال الحادي :

يا حَبَّذا القمراء والليلُ السَّاجْ ... وطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النسّاجْ

" مَا وَدَّعَكَ " من التوديع وما ودعك مخففةٌ من ودعت تدعه .

" وَمَا قَلَى " أبغض .

" عَائِلاً " ذا فقرٍ ، قال :

وَما يَدرِي الفقيرُ متَى غِناهُ ... وما يدرِي الغَنِيُّ متى يَعِيلُ

أي يفتقر .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ألم نشرح

" وِزْرَكَ " إثمك .

" إنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً " لجعل الرجاء أعظم من الخوف .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

سورة والتين

" وَطورِ سِينِينَ " جبلٌ .

" فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " في أحسن صورةٍ .

" أَسْفَلَ سَافِلِينَ " أي أرذل العمر وبدل حالا بعد حال .

" أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ " ليس فيه منٌ ويجوز غير مقطوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اقرأ باسم ربك

" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك " مجازه : اقرأ اسم ربك .

" الرُّجْعَي " المرجع والرجوع .

" لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ " لنأخذن بالناصية ويقال : سفعت بيده أخذت بيده ، والرجل يسفع برجل طروقته ، بالناصية معروفة ، ثم قال " نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ " بدلٌ فجرها .

" فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ " أهل مجلسه .

" الزَّبَانيَةَ " واحدهم زبينة وكل متمرد من إنسٍ أو جان يقال : فلان زبينة عفرية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القدر

" مِن كُلِّ أَمْرٍ سَلاَمٌ " من كل ملكٍ ؛ وتفسير الكلبي : وقرأ ابن عباس من كل امرئٍ سلامٌ أي من كل ملكٍ ، قال : ينزل جبريل صلى الله عليه فيجيء كل مؤمن ومؤمنة ؛ ومن قرأ " من أمر " انقطع الكلام : ينزلون بكل أمر ثم بدأ فقال " سَلامٌ هي " .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لم يكن

" مُنْفَكّين " أي زائلين " حتّى تَأتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ " .

" كُتُبٌ قَيِّمَةٌ " القائمة العادلة .

" دِينُ الْقَيِّمَةِ " أضاف الدين إلى المؤنث .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إذا زلزلت

" وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَها " إذا كان الميت في بطنها فهو ثقل لها وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها .

" بأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا " قال العجاج :

أوْحَى لها القرارَ فاستقَرَّتِ

" مِثْقَالَ ذَرَّةٍ " أي زنة ذرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العاديات

" الْعَادِيَاتِ " الخيل .

" ضَبْحاً " أي ضبعاً ضبحت وضبعت واحد وقال بعضهم : تضبح تنحم فمن قال هذا ففيه ضمير .

" فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً " توى بسنابكها النار .

" فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً " تغير عند الصباح .

" فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً " فرفعن به غباراً ، النقع : الغبار .

" إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " لكفور وكذلك الأرض الكنود التي لا تنبت شيئاً قال الأعشى :

أَحْدِثْ لها تُحْدِثْ لوصلِكَ إنها ... كُنُدٌ لوصل الزائر المُعتادِ

" وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيرِ لَشَدِيدٌ " وإنه من أجل حب الخير لشديد : لبخيل ، يقال للبخيل : شديد ومتشدد ، قال طرفة :

أَرى المَوتَ يعتام النفوس ويصطفي ... عَقِيلَةَ مالِ الباخل المتشدِّدِ

ويروى : يعتام الكريم .

" إذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ " أثير فأخرج .

" حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ " ميز .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القارعة

" كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ " طير لا بعوض ولا ذباب هو الفراش ؛ والمبثوث المتفرق .
" العِهن " الصوف الألوان .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ألهاكم

" عَيْنَ الْيَقِينِ " أضاف العين إلى اليقين والعين مؤنثة واليقين ذكر .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة وَالْعَصرِ

" لفِي خُسْرٍ " أي مهلكة ونقصان وقوله " إنّ الْإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلوا الصَّالِحَاتِ " مجاز " إنَّ الْإنْسَانَ " في موضع " إن الأناسي " لأنه يستثنى الجميع من الواحد وإنما يستثنى الواحد من الجميع ، ولا يقال : إن زيداً قادم إلى قومه ؛ وفي آية أخرى " إنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلوعاً إذَا مَسَّهُث الشَّرُّ جَزُوعاً وَإذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إلاّ الْمُصَلّينَ " وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد منه لأن معناه على الجميع فمجازه مجاز أحد ، يقع معناه على الجميع وعلى الواحد ، في القرآن " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَض " وقال نابغة بني ذبيان :
وقفتُ فيها أصيلاً أُسائلُها ... عيَّتْ جواباً وما بالربع من أحدِ
إلا الأوارِيَّ لأياً ما أبيّنها
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الهُمَزة

" هُمَزَةٍ " الهمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم . قال الأعجم :
تُدْلى بوَدّي إذا لاقيتني كَذِباً ... وإنْ أُغَيَّب فأنتَ الهامِز اللُّمَزَهْ
" وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ " فسرها فقال " نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ " ويقال للرجل الأكول . إنه لحطمة .
" مُؤْصَدَةٌ " مطبقة .
" فِي عَمَدٍ " وفي عمد جمع العماد .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

" طَيْرًا أَبَابِيْلَ " جماعات في تفرقة ، جاءت الطير أبابيل من ها هنا وها هنا ، ولم نر أحدا يجعل لها واحدا .
" حِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ " هو كل شيء شديد ، قال ابن مقبل :
ضرباً تواصى به الأبطالُ سِجّيلا
" كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " وهو ورق الزرع هو العصيفة .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لإيلاف

" لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ " العرب تقول : آلفت وألفت ذاك لغتان فمجاز هذا من " ألفت تؤلف " ومجاز " لإيلاف قريش " على " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ " لإيلاف قريش .
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أرأيت

" فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ " دععته دفعته وبعضهم يقول : يدع مخففة : يتركه .
" يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ " هو في الجاهلية كل منفعة وعطية ، قال الأعشى :
بأَجْوَدَ منه بماعُونه ... إذا ما سماؤُهُم لم تَغِمْ
والماعون في الإسلام الطاعة والزكاة قال الراعي :
قَوْمٌ على الإسلام لّما يَمْنَعُوا ... مَا عُونَهُمْ ويُضيِّعوا التنزيلا
قال أبو عبيدة : وكانت لي ناقة صفية فقال لي رجل : لو قد نزلنا لقد صنعت بناقتك صنيعاً تعطيك الماعون أي تنقاد .
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الْكَوْثَرِ
" إِنَّ شَانِئَكَ " أي مبغضك .
" هُوَ الْأَبْتَر " الذي لا عقب له .
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
" لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ " أي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، إلا أنه في التمثيل أن الكافرين دعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ان يعبد آلهتهم ويعبدون هم إله النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون به فيما مضى والآن فأنزل الله عليه لا أعبد ما تعبدون في الجاهلية ولا أنتم عابدون ما أعبد في الجاهلية والإسلام .
" وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ " الآن ما أعبد ، أي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون . " وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ " .
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ
" أَفْوَاجاً " جماعات في تفرقة .
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة تَبَّتْ
" تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ " أبو لهب .
" مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى " سيصلى " نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ " أيضاً ستصلى .
" حَمَّالَةَ الْحَطَبِ " وكان عيسى بن عمر يقول : حمالة الحطب نصبٌ ، يقول : هو ذم لها .

" فِشي جيدِهَا حَبْلٌ مِن مَّسَدٍ " من النار والمسد عند العرب حبال يكون من ضروب .
ومَسَدٍ أُمِّرَ عن أَيَانِقٍ ... صُهْبٍ عناق ذات مُنْحٍ زاهق
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإِخْلاَص
" قلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ " لا ينون .
" اللهُ الصَّمَدُ " هو الذي يصمد إليه ليس فوقه أحدٌ والعرب كذلك تسمى أشرافها ، قال الأسدي :
لقد بَكَّرَ الناعِي بخَيرِ بني أَسَدْ ... بعمرو بن مَسْعود وبالسَّيِّد الصَّمَدْ
وقال الزبرقان :
ولا رَهينةَ إلاّ سيّدٌ صَمَدُ
" وَلَم يَكُن لَّهُ كُفْواً أَحَدٌ " كفوءاً وكفيئاً وكِفاءً واحد ، وقول الله : " أحد " أي واحد .
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الْفَلَق
" الفَلَقِ " الصبح .
و " النَّفّاثّاتِ " السحرة ينفثن ، قال عنترة :
فإنْ يَبْرَأْ فلم أَنْفُثْ عليه ... وإن يُفْقَدْ فَحَقَّ له الفُقودُ
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ
" مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الّذِي يُوَسْوِسُ " ثم يخنس .
تم كتاب المجاز فالحمد لله وصلى الله على رسوله وعلى آله أجمعين .